الأحاديث السادسه

بسم الله الرحمن الرحيم . و صلوات النور على النبي العظيم ، و آله الطاهرين .

...

سألت الشيخ عن تأويل " من كان في هذه أعمى فهو في الآخره أعمى و أضلّ سبيلا " .
فأجاب : " من كان في هذه " الدنيا "أعمى" عما سوى الحق تعالى ، "فهو في الآخره أعمى" عما سوى الحق تعالى ، " و أضلّ سبيلا " أي لا يقيّده شئ و لا يتحدد بحدّ فهو منطلق في كل الجهات و واجد لجميع الحيثيات .

...

"الله هو الحق" ، فالحقّ اسم أظهر وجودا بالنسبه للناس من اسم "الله" . و لذلك قال لهم : الله هو الحق ، أي هذا الحق الذي عرفتموه هو الله .
" الله هو الرزاق " ، فالرزاق اسم أظهر حقيقه في عقول الناس من اسم "الله" ، و لذلك شرح لهم فقال : أرأيتم هذا الرزق الذي تجدونه ، و وجوب إدراك ذات حاصله على الفعل أي الرزق ، فاعلموا أن هذا الرزاق هو الله .
و كذلك النور أبين في القلوب ، فقال لهم " الله نور " . و هكذا في بقيه الأسماء الحسنى .
فحقيقه الأسماء الحسنى أظهر عند الخلق من حقيقه الذات الإلهيه التي لها هذه الأسماء الحسنى .
و مرجع ذلك إلى أن الخلق مظهر هذه الأسماء ، فهو منها و بها . و أما عين الذات الإلهيه فإن كونها غنيه عن العالمين جعل العالمين في غفله غالبا عنها . و من هنا كان الشرك هو الغالب ، لأن الشرك من الكثره ، و الكثره من شهود الصفات المتعدده كالرازقيه و النورانيه و العلميه ، و حيث أن الأسماء الحسنى هي مرجع الصفات الكثيره ، و الصفات الكثيره هي مشهود الخلق و حقيقتهم ، كان الشرك بالله هو الأصل في الخلق . " و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون " .
معاني الصفات أظهر عند الخلق ، ثم الذوات التي لها هذه الصفات أي الأسماء ، ثم الحقيقه التي ترجع لها هذه الأسماء و ما هي إلا تعيّنات لها أي نفس الله تبارك و تعالى .
فالعين أعلى وجودا و أدنى وجدانا . و الصفه أدنى وجودا و أعلى وجدانا . و هكذا هو الأمر نزولا و صعودا . " كل إليه راجعون " .

سألت إحداهن : ما المقصور بالوجدان هنا ؟
فأجبت : النفس الإنسانية حين تجد في ذاتها معنى ما .

...

ثلث الجهاد الأكبر أن يكون لك حرفه تتكسب بها و لا يؤثر ذلك على طلبك للمعرفه ،
و الثلث الثاني للجهاد الأكبر أن يكون لك أسره تُعيلها و لا يؤثر ذلك على طلبك للمعرفه ،
و بقيه عقبات تحصيل المعرفه و تفعيلها في الثلث الثالث .

...

سألت إحداهن عن قولنا في أثلاث الجهاد الأكبر " لماذا لازم أسره تُعال " ؟

فأجبت : " و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا جعلنا له أزواجا و ذرية " . فالكمال تفعيل كل القوى الممكنة .

...

سألت إحداهن عن قولنا " أي تغيير تقوم به في ليله ، هو تغيير يتغيّر في يوم و ليله " . و قالت : يعني التدرج بالتغيير اي انه يحتاج الى وقت هذا هو المقصود ؟

فأجبت : نعم . خصوصا في تغيير الأمور المادية و النفسية . أما معرفة القضايا العقلية و الحقائق العلمية فهو أمر يتم في أمر و ليلة أي في نفس لحظة انكشاف الحقيقة فالأمر هنا عقلي لا زماني . لذلك قلنا (في يوم و ليلة) أي إشارة إلى التغييرات التي تحدث في حدود الزمان و تحتاج إلى زمان لتحدث . لأن الزمان تدريجي بطبيعته . أما التغييرات الفوق زمانية فلا يسري عليها هذا الحكم . و من هنا يتغير النبي مثلا في لحظة واحدة بعد نزول الوحي أو الولي بعد انكشاف الأمر , لأن التغيير في حالة النبي و الولي يتم فوق الزمان .

...

من بايع باسم الله من لم يختاره الله فقد كفر و أشرك بالله . كيف تُعقل البيعة لمن لا يصدق عليه "إن الذين يبايعونك إنما يُبايعون الله" . "يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يُبايعنك " يُبايعنك أنت لا غيرك . و لهذا كل من هم غير النبي و مفارقين له في نفس الأمر يجبرون و يقهرون و يكرهون الناس لإعطائهم ما يسمونه بالبيعة , و ما هي ببيعة و إنما هي تُقية . "جاءك" و ليس : جئتهم .

سألت إحداهن : بحاجة لشرح لم أفهم القصد تماما أهو أنه لا يوجد بيعه من بعد رسول الله حتى لمرشد مأذون ؟

فأجبت : المرشد المأذون حقا ، أي الشيخ العارف ، هو ليس "غير" رسول الله . لكنه من نفس رسول الله ، " من تبعني فإنه منّي " . لهذا قيّدنا ب (غير النبي و مفارقين له في نفس الأمر) ، هذه الغيريه و المفارقه ذاتيه ، بمعنى أن نفوسهم ليست امتدادا لنور رسول الله و لهم وراثه باطنيه و عقليه و حقيقيه منه . و إنما هم في أحسن الأحوال يتلبّسون بشئ من مظاهر الشرع ، و يدّعون أنهم يقومون بأمر الدين و يحرسونه .

...

لو كان المقصود بالنكاح هو "ملك البضع" كما يقولون , فما معنى أن يُقيّد بقيد " و لا تُمسكوا بعصم الكوافر" .

و لو كان المقصود به هو "وحدة الدين" كما يقال , فما معنى أن يوسع بسعة "و نساؤهم حل لكم" .

و لو كان المقصود به هو "التناسل" كما يقال كثيرا , فما معنى أن يأذن بزواج العاقر بالعقيم .

و لو كان المقصود به هو "التواصل" كما يقال حديثا , فما معنى أن يُذكّر الكاره بذكرى "عسى أن تكرهوا شيئا و يجعل الله فيه خيرا كثيرا" .

البحث عن علل الشريعة الظاهرية على المستوى الظاهري فيه عناء و تعنّت و عناء . فالشريعة صورة الحقيقة و الطريقة . و هناك تجد أصولها و عللها .

...

سألت الشيخ : ما هي الصلاة المفروضة ؟

فأجاب : بحسب الأصول و السنن الموروثة المقيدة مصداقا للأصول القرءانية , فإن الصلاة الكاملة هي قراءة الفاتحة . "قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين" , و "من لم يقرأ في صلاته بفاتحة الكتاب فهي خداج" . فأقل المفروض قراءة الفاتحة , و ذلك لاشتمالها على كل المعاني القرءانية . و كل ما عدا ذلك فسنن و مستحبات . و لذلك لا تسقط الصلاة حتى إن لم يستطع أن يقوم بأي حركة بجسمه أو يعرف موضعه الجغرافي أو الوقت الزماني , كما يسقط الحج إن لم يذهب إلى نفس الكعبة المشرفة أو غير ذلك مما يدخل في صلب الفريضة تكوينا . فلو كان غير قراءة الفاتحة يدخل في صلب الصلاة تكوينا لسقطت بسقوط أي جزء و ركن من هذه الأركان . فإذن الصلاة المفروضة هي قراءة الفاتحة .

...

النار هي القرءان . ألا تراه يقول عن النار "تذكرة" في نهاية الواقعة , و عن القرءان كذلك أنه "تذكرة" . و هذا مفتاح التأويل العرفاني لأهل النار و أعمالهم .

...

الغلو و العناد هو أن تقبل ما يرد في حق من تدعي مساواتهم بأنحاء مختلفة . كقبول البكرية ما يرد في صاحبهم و حزبه بتسليم و توجيه كل ما يمكن أن يلزم من النص بالضرورة , و لكن تعنّتهم في أصل قبول ما يرد في حق المولى علي عليه السلام , و إذا اضطروا إلى قبوله عملوا على تفريغه من محتواه , و إذا اضطروا إلى قبول محتواه جهدوا في إيجاد مناقض و مثيل له في حق غيره , فإذا لم يجدوا وضعوا الأخبار الكاذبة أو الضعيفة و من ثمّ يضعون و لو احتمالا يزيل عن الخبر الأصلي قيمته الأصلية الفائضة منه . استعدوا للحساب .

...

النكت الهزلية أفضل طريقة لإيصال النكت الفكرية .

...

المعرفة كعبة و أيضا مسخرة .

...

من يعرف لا يحتاج أن يسمع الكلام الكثير , و من لا يعرف لن ينفعه الكلام الكثير . فالكلام الكثير زيادة استبصار للعارف, و مدعاة لزيادة الإنكار من المُجحف . مثلا , رجل يسكن في بيته , و هو لا يرى ما هو خارج بيته , إذا قلنا له "يجب أن تخاف من الخروج من بيتك " و كررنا عليه هذا المضمون بسبعين لسان و عبارة و وقت , فإن نسبة نجاحنا ضئيلة جدا بل تكاد تكون معدومة , "ينوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا" و لو لألف سنة . و لكن إذا جربنا طريقا آخرا , و هو أن نجعل صاحب

البيت هذا يشهد وجود عصابة من السفاكين السفاحين المغتصبين خارج بيته , فإنه إن كان لا يريد أن يتعرض لهذا الإجرام, فإنه بمجرد شهوده لهذه الحقيقة الخارجية تلقائيا سيتولد فيه الخوف من الخروج من بيته , ثم إن قلنا له "يجب أن تخاف من الخروج من بيتك" فإنه سيقول "صدق الله و رسوله" بلا تكلف و لا جدال عموما . قس على ذلك .

...

نحن لا نريد أن نتعلم لنصنع دولة , نحن نريد أن نصنع دولة لنتفرغ للتعلم . كما قال السلطان القانوني – رحمه الله –"الداعي لإنشاء الدولة و الحقائق هو تحصيل المعرفة من جناب رب العالمين و تكميل علوم الأنبياء و المرسلين ".

و بماذا يحتج "العوام" في تركهم لمحورية المعرفة و التعلم ؟ أيحتجون بكونهم من أهل الوظائف , فإن علماء الأمة قد كان الكثير منهم سابقا و حاضرا من أهل الوظائف و كسب أرزاقهم بأيديهم . أم يحتجون بفاقتهم , فإن كبار عرفاء الأمة قد كانوا في الأعم الأغلب من أهل الفاقة الإرادية و اللاإرادية . أم يحتجون بصعوبة تحصيل العلم , فأولا إن الجهاد الأكبر ههنا , و ثانيا إن أساس المعرفة وهبي فتحي وراثي من لدن الحق و رسوله و عباده المخلصين فليطلب من حضرة العليم الحكيم كما قالت الملائكة "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ".

سألت إحداهن : كيف كانت الفاقه إراديه على كبار عرفاء ألأمه؟ تقصد بالخلوه والزهد ؟

فأجبت : يعني كان بإمكانهم أن يتكسّبوا من الأمراء و الأثرياء لو أرادوا ذلك ، لكنهم فضّلوا الاستقلال و العزّه العلميه على ذلك . و المعنى الأعمق : لو أرادوا لسألوا الله أن يجعلهم أثرياء لكنهم فضّلوا الفقر المحمدي .

...

بني إسرئيل مثل تأويله نحن المسلمين . و من شواهد ذلك قوله "إنا أرسلنا إليكم رسولا كما أرسلنا إلى فرعون رسولا". و كقوله "يأيها الذين ءامنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحوارين .. فآمنت طائفة من بني إسرئيل" . و كقوله عن عيسى "وجعلناه مثلا لبني إسرئيل " .

فكل قصص القرءان تأويله فينا , أما الأنبياء فهم النبي و العلماء , و أما الأقوام التي آمنت فالمسلمين , و أما الكفار و الأعداء فهم أعداء المسلمين الخارجيين و الداخليين . " و لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون " " و لقد صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل " " و تلك الأمثل نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون " . و قد علمتم فاعقلوا .

أقول : فمعرفة أنك أنت مذكور في القرءان مشروط بالعقل . و العقل مربوط بالمثل . و المثل ظاهر له باطن . و حيث أنك غير مذكور في ظاهر القرءان بالمعنى الشائع للظهور , فأنت في باطن القرءان . و على الحقيقة أنت في ظاهر القرءان .

...

أكبر مصائب الأمم الحرب , و أكبر منها السلام ! أي أمة تستطيع أن تتحمل السلام بدون أن تهلك نفسها بالانحرافات الداخلية أو التوسعات الخارجية لهي أمة عظيمة فعلا . السلام تفرّغ , و التفرغ ليس من قدرة المخلوق فضلا عن أنه مخالف لجوهر فطرته فضلا عن أنه مضاد لأصل مبدأ خلقته , إذ المخلوق وعاء لماء الأسماء , مما يعني أنه قابل للفيض بالضرورة و مستهلك له حتما , و لذلك يريد الشغل دائما , حتى أهل الجنة "في شغل" , و حتى النبي الأعظم قيل له "و إذا فرغت فانصب". فالشغل و النصب فطرة خلقية لا يمكن لمخلوق أن لا يكون فيها بصورة أو بأخرى , بدرجة أو بأخرى . و من لا ينشغل بتحصيل اليقين علما و عينا و حقا , و لا يسلك لذلك من باب العبادة لله على جناحي الذكر و الدعاء , فإنه و لابد سينشغل تحت ظل أسماء القهر و العنف , و أما العرفاء و العلماء فهم في شغل تحت ظل أسماء الرحمة و اللطف . السلام بلا نية و عزيمة المجاهدة في سبيل المعرفة هو أكبر مصيبة للناس . و أحد أسباب أكبريته أنه يقتل حتى الأمل , فإن الحرب لو غشيت الناس لبقي فيهم أمل بتحصيل البسط و الفرحة في السلم , و إن كان أمرهم مجرد وهم , و لكن للوهم سلطان على كل حال , و أما لو حصل السلم لهم لمات أملهم كما ماتت فرحتهم و بسطهم في الأمور العلوية . و البسط إما للأعلى أو للأدنى , البسط للأدنى و فيه لابد أن يكون بالإجرام و السفك حتما و لا يتوهمن متوهم خلاف ذلك فإنه غير معقول أصلا و لا منقول عن أي حقبة زمنية معروفة فرعا . و نهاية البسط الأدنى انقلاب الدولة للذين انقلبوا على الذين غلبوا أولا و حينها يودوا لو لم يسلكوا هذا المسلك الإجرامي في البدء . فلا يبقى لعلماء الناس و عقلاءهم إلا البسط الأعلى , و ليس إلا العقل القرءاني و العرفان النبوي . " سبح اسم ربك الأعلى " .

...

خط السنان : نقط و مستقيمات و معوجات . و مطالب العرفان : هي الهوية و الأسماء الإلهية و الصور الخلقية . هذا مفتاح التأويل اللساني .

سألت إحداهن : ما المقصود بخط السنان ؟

فأجبت : السنان هو القلم . (و السنان أيضا السيف . و القلم هو سيف العقل)

و سألت : الهويه نقطه، الأسماء الإلهية مستقيمات والصور الخلقيه معوجات ؟

فأجبت : نعم .

...

الخاصة (من أهل السلطة الدنيوية) يعبثون في العامة (الجماهير) من يوهمهم أن الخاصة يعملون باستقلال عنهم و أنهم في غنى عنهم و أنهم لا يبالون بهم . و لكن الواقع هو – و كل الخاصة يعلمون ذلك – أن الخاصة بلا العامة لا يسوون حتى صفر على الشمال . العامة أعمدة السلطة التي تقهرهم و تسلبهم .

...

"سَبّح لله " ليست مساوية ل" يسبح لله" . الأولى عبارة عن الحالة من الأزل , و الثانية عبارة عن التقيد في الكون و إلى الأبد. كل "يسبح" تجد أصلها و سندها و باعثها و مظهرها في "سبح" . الأولى ثبات و الثانية تغير . الأولى كيان و الثانية تكوّن . الأولى حق و الثانية خلق . الأولى كمون و الثانية ظهور . و لذلك تشكيل الكلمة الأولى كله فتحات علوية , و أما تشكيل الثانية ففيه اختلاف و فيه كسرة مشددة دالة على العوالم السفلية " و هو القاهر فوق عباده " .

...

من عرف بالمباشرة فوق من عرف بالواسطة . و لكن الكامل يعرف بالمباشرة و الواسطة . و اقرأ قول كليم الله للعالم اللدني "هل أتبعك على أن تعلّمني مما عُلّمت رشدا" .

...

في الانتقال إلى طور أكل الفاكهه و الثمار فقط ، قد تجد التالي :

اعتدنا أن نحشي معدتنا بأمور لا تحلل بسرعه و لا يقبلها بدننا بسهوله ، و ذلك لأنها ليست الأطعمه المصنوعه طبيعيا لنا في أصل الفطره . فتبقى هذه الأطعمه في المعده و تسدّ مجرى الهواء فيها . و مع الوقت و اعتياد هذه الحاله صرنا نعتبر أن "الشبع" هو هذا الامتلاء و الانسداد تحديدا . فصرنا لا نفرّق بين جوع التغذيه و جوع فراغ المعده ، بل صرنا نعتبرهما شيئا واحدا .

جوع التغذيه هو حين تشعر بالجوع بسبب نقص التغذيه ، أي البدن يريد منفعته و المواد التي يستفيد منها ليبقى و يصحّ و ينمو .

جوع فراغ المعده مبني على العاده السيئه التي شرحناها قبل قليل ، و هو ناشئ عن تناول الأشياء الغير ملائمه بدرجه أو بأخرى .

فمثلا ، قد تشعر بجوع ، فتأكل الفاكهه و الزيتون و شئ من التمر ، فتشعر بالشبع مباشره . لكن بعدها بقليل ، قد لا يتجاوز هذا القليل بضعه دقائق ، تشعر و كأن معدتك صارت فارغه . فتأتي تلك العاده السيئه و توهمك بأنك لم تأكل شيئا . و من هنا نشأ الوهم الحاكم بأن أكل الفاكهه ليس أكلا حقيقيا ، بل الأكل الحقيقي ما كان فيه لحم مثلا . لكن الواقع هو أن شعورك بالشبع المباشر بعد أكل الفاكهه هو دليل على أن البدن قد نال ما يريده من غذاء حقيقي ، ثم شعورك بفراغ معدتك و خفّتك عقب ذلك بمده قليله هو دليل على أن الطعام قد هضمته القوّه الهاضمه ، و جاء هذا الهضم بسرعه لأن البدن يتقبّل الفاكهه كما يتقبّل الأنبياء نور الله ، بحبّ و تسليم و تفعيل و تخلل مباشر له في وجود المتلقّي .

فراغ المعده لا يعني الجوع . الجوع نقص التغذيه . فراغ المعده خفّه . و الخفّه أخت الصحّه .

" يريد الله أن يخفّف عنكم ، و خُلق الإنسان ضعيفا " .

...

للتصوف قوّه على الانتشار السريع في الناس بسبب أنه نور نابع من عين فطره الناس .

لكن دعني أضرب لك مثالا على سبب انحسار تأثير التصوف أحيانا :

بيدي كتاب " شرح قصيده أبي مدين "ما لذّه العيش إلا صحبه الفُقرا" لابن عطاء الله السكندري" تحقيق و دراسه أ.د. محمد منصور . و هو من منتجات الرابطه المحمديه للعلماء في المملكه المغربيه حفظها الله و زادها شرفا . قدّم لهذا الكتاب "السيد الأمين العام " للرابطه المحمديه للعلماء ، الدكتور أحمد عبادي - بارك الله في عمره و عفا عنا و عنه .

قرأت هذا التقديم فوجدت فيه هذه الفقره ، تأملها جيدا :

{ قصيده أبي مدين الغوث تندرج في صنف النصوص ذات النفس التوجيهي و العملي الذي يعين مريدي السلوك في سيرهم و تزكيتهم لنفوسهم ، و هو نوع من الخطاب الذي عني بكل ما تحته عمل من قيم و أخلاق ، و استنكف عن الخوض في الحقائق لأن الأصل هو إصلاح الخلائق } . انتهى .

أقول : تأمل هذه العباره التي ظاهرها الأناقه و باطنها الحماقه ، و هو يفسّر سبب عدم ورود علوم الحقيقه في قصيده أبي مدين هذه { و استنكف عن الخوض في الحقائق لأن الأصل هو إصلاح الخلائق } .

أولا ، {استنكف} . و كأن أبا مدين قدس الله سرّه يستنكف أصلا عن الخوض في الحقائق . و كأنه يمكن فعلا أن يكون هذا الغوث من الصنف الذي يستنكف عن ذلك ، و كأنه من الممكن لشخص يُجلّه شخص مثل ابن عربي قدس الله سرّه أن يكون ممن يستنكف عن الخوض في الحقائق .

ثانيا ، وهو الأدهى و هو محلّ الشاهد الرئيسي من كلامنا ، و هو اختلاقه لثنائيه عجيبه باطله تجعل {الخوض في الحقائق} في طرف ، و {إصلاح الخلائق} في طرف آخر . و كأنه يمكن أصلا إصلاح الخلائق بدون الخوض في الحقائق ! و هل الإصلاح إلا فرع و ثمره لمعرفه الحقائق . "أنا أعلمكم بالله و أتقاكم له " .

ثالثا ، و هو الكلام في صلب هذه القصيده ، فإن الدكتور المحترم قد أخذ الشجره و أضاع الثمره . هذه القصيده هي شجره ، ثمرتها هي الخوض في الحقائق . بمعنى ، أنها في أول النظر قصيده تُعلّم المريد كيفيه التأدب في مجلس المشايخ . حسنا ، هذا معلوم لكل من يعرف شئ من العربيه و يقرأ مضمون القصيده في أول مستوياته العلميه . لكن السؤال الجوهري : مجلس المشايخ و الفقرا هذا ، ما الذي يدور فيه ؟ بمعنى ، أني قرأت هذه القصيده ، فهمتها ، عملت بها و تأدب كما أمر أبو مدين في حضره الفقرا . الآن ماذا ؟ مجلس الفقرا هذا أي كلام و حديث يجري فيه ؟ أي علوم تتداول فيه ؟ إن قلت أنها أيضا علوم التأدب في حضور المشايخ و الفقرا ، صار تحصيلا لحاصل و كلام بغير طائل . كلا . الحقيقه هي أن قصيده أبي مدين هي إعداد المريد طالب العلم ، فإن الطريقه هي طلب المعرفه فتحا و كسبا ، و تعليمه آداب الحضور في مجالس العلماء الربانيين و العرفاء الإلهيين . فهي شجره آداب ، ثمرتها تعلّم حقائق الكتاب من أحوال و أفعال و أقوال أولي الألباب .

الحاصل : أبو مدين لم يستنكف عن الخوض في الحقائق قطعا ، و إنما لعلمه بأن الحقائق لا نهايه لها ، و لكن تعلّم آداب التعلّم له نهايه ، فجعل القصيده المتناهيه سببا و بابا للولوج إلى مدينه العلم اللامتناهيه .

فكما ترى ، ما يساهم أحد في تقليص أثر التصوف مثل بعض أهل التصوف . بعبارات متهوره ، و أفكار مختزله . " و الله مُتمّ نوره " .

ملحوظه : و العجيب أن نفس الدكتور الفاضل قدّم لكتاب رسائل الشيخ محمد الحراق قدس الله نفسه ، و قال في هذه المقدّمه واصفا الشيخ الحراق بأن تصوفه تعبير كامل عن "الثوابت الدينيه لهذه الأمّه" و أن تصوفه سني خالص من "شوائب الزيغ و الميل و البدعه " ، و أن تصوف الشيخ هو "التصوف السني العملي" . و هنا نقول : تائيه الشيخ الحرّاق هي من أجمل و أكمل القصائد في التصوف العلمي و الحكمي و الفلسفي و العرفاني ، و لا أدري كيف فات هذا المعنى الدكتور و هو يبالغ في الاهتمام بالجانب العملي للتصوف .

و الأعجب مما ذكره صاحب المقدّمه ما ذكره صاحب دراسه رسائل الشيخ الحرّاق الدكتور محمد أكديره . (بدأت أشكّ أن لقب "دكتور" لا يكاد يقترن في دراسات التصوف إلا بشخص يأتي بهذه العجائب - بالمعنى السلبي للعجائب) . يقول في ص ١١ { و على وجه الإجمال فإني قد اعتبرتُ الرسائل الصوفيه الحراقيه مندرجه ضمن الأدب الصوفي المغربي إبان القرن التاسع عشر الميلادي، و هو أدب ذو منحى سُنّي سلوكي عملي بعيد عن الغنوص و كل المظاهر الإشراقيه } . نقول : فها نحن نرى مرّه أخرى هذه الثنائيه الباطله بين العملي و الإشراقي . أما "الغنوص" فلا أدري ما حاجته إلى ذكر هذا اللفظ الذي له جذور يسوعيه معروفه و غريبه عن العرفان الإسلامي ، لعل للقب "دكتور" مدخليه في هذا الاستعمال الفارغ . لكن محلّ التعجّب الخاص بهذه الفقره هو نفي الدكتور لحضور { كل المظاهر الإشراقيه } في الأدب الحرّاقي . و فعلا لا أدري كيف صار هذا مدحا أصلا ، فضلا عن أنه باطل بطلانا مطلقا . أدب صوفي بلا أي مظهر إشراقي ... هذه مفارقه لا يُحسنها إلا الدكاتره من الحداثيين أو من أصابتهم لوثه الحداثه بدركه أو بأخرى . نعوذ بالله من الشيطنه و من الدكتره . و لا نحتاج إلا إلى أن نذهب إلى ص ١٩ من دراسه الدكتور الفاضل ، لنرى جوابه هو بنفسه على ما نفاه قبل قليل ، و هو قوله عن الشيخ الحرّاق { ثم رجوعه إلى تطوان و عكوفه على ذكر الله في خلوته إلى أن فتح عليه "بالكشف الرباني و الشهود العرفاني و العلم اللدني القرآني " } أقول : إن لم يكن الدخول في الخلوه و ملازمه ذكر الله تعالى و نيل الكشف و الشهود و العلم اللدني هو مظهر من مظاهر الإشراق ، فلا يوجد شئ اسمه إشراق في هذا العالم . و الحق أنه ليس مظهرا من مظاهر الإشراق و طريقه الإشراقيين ، بل هو عين و لب و أصل و جذر الإشراق و خلاصته و ثمرته . فلم يكتفي الدكتور بالمصادقه على الثنائيه الباطله و اختلاق تصوف عملي في مقابل تصوف إشراقي أو "غنوصي" (عرفاني) على حد تعبيره ، لكن لم يصبر إلا بضعه صفحات حتى ردّ بنفسه على ذلك . و الردّ الأجلى و الأقوى هو ما ذكره أخيرا في ص ٢٧ حين ذكر ما تحدث به المستشرق الألماني مانوئيل حين اعتبر الكرماني و الحرّاق {ممثّلين كبيرين للتصوف الإسلامي} و ذلك لأن {كلا هذين العلمين الصوفيين ينهل من تصوف ابن عربي } . فنقول : أحسب أنه لا توجد حتى دكتره يمكن أن تنفي عن تصوف ابن عربي بأنه "غنوصي" و إشراقي . فإن كان ابن عربي إشراقي و عرفاني

بل هو الشيخ الأكبر لهؤلاء ، و إن كان الحرّاق يستمدّ من ابن عربي ، فإذن الحرّاق إشراقي و عرفاني كذلك . هذا منطق أولي ، و يشهد له أيضا النظر و لو على عجاله في تائيه الحرّاق الشهيره .
فالحاصل : فصل التصوف عن الإشراق و العرفان ، هو شئ يشبه فصل الإسلام عن التصوف ، جهل و قتل و تفريغ الشئ من محتواه الحقيقي و سنده العقلي المعرفي . فإذا كان التصوف هو باطن الفقه ، فالعرفان هو باطن التصوف . و كما أن الشريعه بلا طريقه جسد بلا روح ، فالطريقه بلا عرفان كروح بلا رب .

...

لماذا تكلّم كتّاب السيره - و بدأ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم - عن نسب النبي الجسماني ؟
الجواب : لأن النبي نور كله ، و نسب الشئ مبادئ وجوده في حدود ما يُنسب فيه . فنسب الجسم الآباء ، و نسب الظاهره الطبيعه الأسباب ، و نسب الفكره مقدّماتها المنطقيه و هكذا لكل شئ نسبه الخاص المناسب له و من سنخ وجوده .
و ما عُرف "مؤسس ديانه" مثل ما عُرف نبينا صلى الله عليه وسلم . ثبوته ساطع من كل الجهات . و ذكروا نسبه المنيف سواء من حيث الآباء " بن عبد الله بن عبد المطلب ..إلى عدنان " و كذلك من حيث الأبناء " أبو فاطمه ، أم الحسن و الحسين .. إلى أحفاده الساده و الأشراف إلى يوم القيامه (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) " إن شاء الله ، حتى يكون شاهدا على وجود الأرضي أيضا و حقيقه الماديه و ظهوره التاريخي .
لكن يوجد ثلاث ملاحظات ينبغي أن تكون في البال أثناء النظر في مسأله النسب المنيف :
الأولى قوله عليه الصلاه و السلام " من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه " . أي حقيقه أن علم الشخص و عمله هما المشخّص و المحدد لقيمه روحه و جسمه . لا مجرد النسب الدمويه و الارتباطات الخارجيه . فالعبره النهائيه و التي لها الأولويه - و الأولويه لا تنقض ما تحتها من أولويات و اعتبارات- إنما هي بما نفع في الآخره ، و في الآخره المبدأ ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صدّرنا به هذه الفقره . فأمّه القرءآن تنظر إلى الحقيقه العاليه كمبدأ ، و الحقيقه تحكم بأن العلم و العمل الفردي هو الأساس في قيمه الفرد دنيا و أخرى .
الثانيه أمر النبي صلى الله عليه و سلم من يريد أن يتكلّم في نسبه أن يتوقف إذا وصل إلى "عدنان". و قال "كذب النسابون" . و لهذا اتفق العلماء بالنسب النبوي الظاهري على الآباء حتى عدنان رحمه الله ، لكن بعد ذلك وقع الاختلاف من عدنان إلى آدم . و السبب الأكبر في ذلك هو عدم شخصنه و تحديد الأنبياء الذين ذكرهم القرءآن . فأسماء الأنبياء في قصص القرءان لابد أن يبقوا دائما على تجرّدهم ، و حتى محمد نفسه في القرءآن له تجرّد معلوم لو ينحصر في حقيقه تاريخيه وجدت و انعدمت (كما يزعم بعض السلفيه و إخوان الأعور الدجال) .
الثالثه حتى من كان له نسب منيف من حيث الآباء و الأبناء ، فإن علماءنا لم يهتمّوا بذلك إلا في حال كان للشخص علما و عملا زاكيا مباركا . فاهتمامهم باللب جوهري و النسب عرضي . و أحيانا اهتمّوا به لأسباب توثيقيه من قبيل الرواه في الأسانيد ، و كما هو ظاهر فإن رواه الأسانيد هم رواه

علم ، مرّه أخرى العلم جوهري و النسب عرضي . أما لو دارت الدائره حتى يفخر الجاهلي بنسبه على حساب علمه و عمله ، فحينها لعنه الله على الأنساب و النسّابه " فلا أنساب بينهم يومئذ " .

...

الأفكار التي تؤسس لعمل ، ثم الاستمرار على هذا العمل لفتره حتى يصير عاده و تعتاد النفس على التغذّي به ، هذا العمل لا يمكن أن يتوقف عنه الإنسان بسبب خارجي غير تغيير الأفكار أولا و التدرّج في محو العاده العمليه ثانيا . و لو جاء سبب تخويفي من الخارج مثلا يمنع عن هذا العمل ، بدون مراعاه الأفكار التي أقامته ، و الغذاء النفسي الذي صار يأتي به ، فإنه عن قريب إما سينكسر هذا الحاجز و حينها سينفجر العامل إلى المبالغه في الأخذ بهذا العمل بنحو ما كان ليقوم به لو تُرك و شأنه . و إما ستبقى النفس في حاله مشوهه و عاجزه متكاسله بسبب هذا الحرمان .

ابدأوا في تغيير الأعمال من المبدأ الذي تنطلق منه الأعمال .

...

يُلائم مجالس التدارس و المذاكره ، الكتب ذات المتون العلميه و اللطائف الأدبيه المُركّزه المختصره المشحونه .

حتى لا يطول الكلام و الوقت في قراءه الكتاب بدلا من التحاور حوله من قبل أهل المجلس ، و التأمل فيه ، و إنشاء المعاني منه و تثوير العقول به .

المجلس ليس محل تلاوه لكنه محلّ إثاره الفكره و تفعيل القوّه الكامنه .

و من هنا شرف كتب علماءنا و السلف العاقل من آباءنا ، على كتب الحداثيين و اللغو و الحشو الغالب على المعاصرين .

الأشعار تمثّل متونا عظيمه ، لوجود ظاهره التكثيف في المعاني مع تقليل و تلطيف المباني .

...

قال النبي صلى الله عليه و سلم " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين " .

في الحديث أربعه حقائق و عناصر :

١- "الله" .

٢- "الكتاب" .

٣- الكون الذي يرتفع فيه المرتفعون و العكس .

٤- الأقوام .

و في الحديث فوائد :

أ- الرفعه و الضعه لها وسيله ، و هذه الوسيله هي الكتاب . بالتالي الكتاب من حيث هو كتاب ، و كل العوامل المتعلقه بالكتاب و شؤونه المختلفه هي محور اهتمام أهل العلم بحقيقه الوجود . فحيث لا كتاب فاعل بدون عقل قابل ، بالتالي العقل أيضا هو وسيله الرفعه و الضعه . و حيث الكتاب في صورته المتنزله "هذا الكتاب" ينزل بلسان ما و هنا هو العربي المبين ، فالاهتمام بالعربيه محور

أساسي . و هكذا بقيه شؤون الكتاب و خلق مساحه لتلقّيه ، و شرف أهل الكتاب و العلماء و القراء و الكتّاب ، إلى آخره .

ب- ما معنى الرفعه و الضعه ؟ حيث أن الكون كله نور " الله نور السموات و الأرض "، و لكن لهذا النور مراتب لها درجات و دركات " يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات " . فإذن الرفعه هي زياده النور ، و الضعه هي قلّه النور " فلا يؤمنون إلا قليلا " . و ما معنى زياده النور ؟ معناه زياده شدّه صفات الكمال في العبد ، أي زياده العلم و زياده القدره و زياده اللطف و زياده الغنى و زياده الحياه و زياده الجمال و زياده النظافه و هكذا في بقيه الصفات العلى التي تُفيضها الأسماء الحسنى .

ج - بناء على (ب) ، و حيث أن الزياده من الشئ لابد أن تكون بسنخ الشئ و من نفس جنسه ، فلا يمكن أن تزداد قدره بوسيله شئ غير عين القدره ، و هكذا في بقيه الصفات ، بالتالي المقصود الأعلى ب "هذا الكتاب" هو الكتاب الذي هو وسيله الفيض بين الله و عباده ، أي هو كتاب كوني لا كتاب لفظي فقط ، و ما اللفظي العربي إلا أحد ظهورات ذلك الكتاب الكوني لزياده الكمالات المتعلقه بالإنسان في هذه النشأه الدنيا . " ليتخرج الناس من الظلمات " . فكتاب الله هو الذي عليه تجلى الله بأسمائه الحسنى بحيث أنه صار وسيله إفاضتها على العباد . فهو كتاب فيه كل ما أذن الله بإفاضته على هذا الخلق .

د- بكتاب الله العربي يتم تحديد مستوى الناس في الأمه . فمراتب الشرف في أمتنا يجب أن يكون بهذا المعيار . و بمعيار الاهتمام بالكتب عموما يكون نظرنا إلى الأقوام كلها و مدى رفعتها أو سفالتها . و كلما ازداد اهتمام أمه بالكتب كلما وجب علينا توقيرها و إجلالها ، و العكس بالعكس .

هـ- اعتبار آخر . الرفعه تكون للحقيقه المجرده ، و الضعه تكون لصوره هذه الحقيقه في مراتبها النازله و المتجسده . فالرفعه للفكره ، و الضعه للقصه . الرفعه للتأويل ، و الضعه للتنزيل . و حيث أن في هذا الكتاب القرءاني التأويل و التنزيل ، الفكره و القصه ، المعنى و المثال ، فإن النتيجه الحتميه ستكون أن بعض الناس سيرتفع من صوره هذا الكتاب إلى معناه " و ما يعقلها إلا العالمون " ، و هؤلاء سيرفعهم الله بهذا الكتاب . لكن البعض الآخر و بسبب هذا الكتاب و ما يشتمل عليه من أمثال "يضل بها كثيرا" و قصص رمزيه للخاصه من أهل التعقّل و التفقه و الكشف ، فإن الله بهذا الكتاب سيضع آخرين ، بحبسهم في هذه الصور النازله .

و- يتفرّع على (هـ) تفسير سبب وجود الخوارج مثلا الذين هم "كلاب أهل النار" ، بالرغم من أنهم "يقرأون القرءآن" . فلكون القرءآن جامعا بين كونه شفاء و كونه شقاء " و لا يزيد الظالمين إلا خسارا" فالنتيجه ستكون أن البعض سيكون القرءان له شفاء إن كان فيه استعداد المؤمنين و المتعقّلين ، و البعض الذين هو بالضد من ذلك سيكون القرءآن له شقاء و سيكون هو سببا لشقاء الناس ، و للمؤمنين درجات و للمنافقين دركات في شفاءهم و شقاءهم . لو كان القرءآن تأويلا صافيا ، لما اقترب من القرءان إلا أهل الحكمه ، كما أن الغالب على من يدرس الفلسفه أن يكون من أهل الفكر و يندر

أن تجد فيهم البليد لأن البليد لن يأتي إلى الدرس أصلا (هذا على شرط أن لا يكون في الفلسفه وسيله إلى مناصب الدنيا و ما أشبه و حينها قد يأتي البليد و الأبله طالب الدنيا ، فهو في الحقيقه لم يأت الفلسفه و إنما أتى الدنيا ، فالشرط شكلي ، و التحقيق في غنى عن هذا الشرط) . فمن الطبيعي و المتوقع أن يكون في أمتنا ساده شباب أهل الجنه ، كما فيها كلاب أهل النار ، ففينا الأعلى و الأدنى ، لأن حقيقتنا كليه جامعه . " دين الحق " كل الحق لا بعضه .

...

في الله تعالى : المشيئه تكوينيه ، و الإراده تشريعيه .

فالمشيئه هي التي تحدد ما يظهر في الكون كله . أما الإراده فهي التي تحدد الأحكام و الحلال و الحرام و الأخلاق و بقيه المطالب التي هي وجه من الأوجه التي يحتملها الكون .

فالمشيئه أوسع من الإراده .

المشيئه رسولها العالَم . الإراده رسولها العالِم .

لذلك تجد في القرءآن " و لا تقولن لشائ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله " . و "من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر " . ففي الأمور الكونيه و التكوينيه و الخلقيه ، تكون المشيئه شامله لكل الاحتمالات الواقعه . لكن حين يذكر مسائل النكاح في الشرعه الإسلاميه يقول " يريد الله أن يخفف عنكم " و "يريد الله ليطهركم" و "يريد الله أن يبيّن لكم " و "يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " و هكذا يكون الحكم للإراده .

فالله شاء الكفر ، لكنه أراد لعباده الإيمان فهداهم إليه .

من هنا تفهم معنى " و ما كان الله ليضلّ قوما بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون " .

"ليضلّ" و "هداهم" متعلّقه بالتكوينيات . "يبين لهم ما يتقون " متعلقه بالتشريعيات .

أي أراد بعض الناس معرفه طريق السعاده و اللذه ، فرجوا الله أن يبيّن لهم ذلك الطريق ، فرحمهم الله و بيّن لهم و شرّع لهم الشرائع و وضع لهم الطرائق . و هذا معنى "يبيّن لهم ما يتّقون ". ثم بعد ذلك إن ساروا على التقوى ، هداهم إلى السعاده ، و إن تركوها ضلّوا عنها فهُدوا إلى النار .

فرّق بين الهدايه و الإضلال التكويني ، و بين الهدايه و الإضلال التشريعي .

تكوينا يوجد هدايه و إضلال . أما تشريعا فإن " الله لا يأمر بالفحشاء " فليس ثمّ إلا الهدايه للسعاده و طريق اللذه .

قراءه القرءآن بدون فهم مصطلحاته ، شئ أخبث من تحريفه و هو عين تحريفه .

...

نزل على فرد واحد القرءآن كله ، حتى نعلم أن الفرد يمكن أن يقوم بالقرءآن كله .

...

لا تقل " إن شاء الله " فقط . فإن المشيئه تعليق بلا عزيمه . لكن قل " عسى ربي أن يهدين لأقرب من هذا رشدا " فإن فيها عزيمه و دعوه و توكل و استخاره .

...

إني أفرح بتعلّم و اكتشاف دين أو مله أو مذهب أو مدرسه جديده لم أكن أعرفها ، كما يفرح الطفل بألعاب العيد ، بل أشد فرحا . و لا أستطيع أن أفهم - و الحمد لله - أولئك الذين يخافون من الجديد و التعرف على الجديد .. يبدو أنهم لم يقرأوا " و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا " .

...

يس سوره علم فيها عمل ، و الكهف سوره عمل فيها علم .
فمن عقل يس و عمل بالكهف ، فقد قام بقلب القرءآن و قالبه .

...

الغايه من الصمت هي تصفيه مرآه القلب . و الغايه من هذه التصفيه هي انعكاس المعاني و انشغال القلب بوضوح و شرف .

لاحظ أنك لو جلست للتأمل ، فإنه ستبرز لك فكره أو صوره ، و ستجرّك هذه البارزه إلى سلسله من الأفكار و الصور بحكم التداعي و الاستدعاء الذي هو أعقد في حاله كل شخص من أن تُحدد له قاعده واحده عامه و إن كان من الممكن للمتأمل المتعمّق أن يضع السنن التي على أساسها تنطلق سلسله الاستدعاءات . و داخل هذه السلسله ، ستجد نفسك تقيّدت و وعيك تحدد . و لو استغرقت بدون التفات إلى ذاتك ستشعر بضيق (إن كنت من أهل الوعي العالي) و ستصير محكوما بالسلسله لا حاكما لها أو مفارق لها . و في حال انشغالك بهذه السلسله ، تأمل و ستجد أن وضوح ما يرد عليك و يبرز لك سيضعف باطراد ، و كلما زاد ضعف تحكّمك و وعيك بما يرد عليك و بمصادره كلما زاد الران على القلب و الغبره على مرآه النفس بحيث أنه بعد فتره قد تُمسي- و العياذ بالله - كالعوام لا تكاد تدرك أن لك نفسا و وجودا ذهنيا و عقلا متميّزا .

فالفكره وراء الجلوس الصامت و التأمل في العدم هو تصفيه هذه المرآه ، لكن هذه مرحله أولى فقط ، و إن كانت مرحله يجب العود إليها دائما لتجديدها و تنظيف محلّ النفس . و المرحله التاليه هي أن تشعر بما يرد عليك و أصوله و غاياته و خفاياه .

فالصمت للوعي ، لا الصمت للموت .

...

سأل سائل : ما العلاقه بين السباحه و التسبيح ؟

و الجواب : السباحه دخول الجسم في شئ لطيف و تحرّكه في أنحائه . و التسبيح دخول الروح في الحق اللطيف و التقلّب في تجليات أسمائه .

...

نظرت في ما عند الناس
من طرق العقل و الحواس
فلم أجد فيه مُضاهيا للنور
الذي أشرق في أبي نواس .

ملحوظه خارجيه : هذه الأبيات الأربعه ، هي أحبّ ما كتبته إلى الآن .

...

تقريبا كل التغيّرات السلبيه التي تطرأ على الجسم من داخله ، ناتجه عن سوء تغذيه أو ضعف راحه .

و سوء التغذيه يرجع إلى ما سوى الفاكهه .

و ضعف الراحه يرجع إلى قلّه نوم أو قلّه حركه .

من اقتصر على الفاكهه ، و نام حتى يوقظه الشبع من النوم ، و تحرّك كثيرا خلال اليوم ، لا يكاد يجد في نفسه مرضا إن شاء الله .

...

تسعه أعشار الراحه النفسيه في اللامبالاه بالحياه . و العُشر الأخير في الاهتمام الجيد بالحياه .

...

بلاد العرب : كل موضع يُدرس فيه الأدب .

و عواصم بلادهم ، مجالس شعرهم .

...

الفواصل و النقط و علامات الاستفهام و التعجّب التي نستعملها ، هي من ثمار العيّ و العجمه و ضعف فهمنا و قلّه تدبرنا في كلامنا .

الكلام العربي الأصيل هو بطبيعته مرقّم و مفصّل و فيه كل العلامات التي يحتاجها القارئ .

لذلك كان الأوائل الأصل أنهم يكتبون كلاما متّصلا . و ما تجده في كتبهم المحققه حديثا هو من صنع المحقق للكتاب . و على هذا حين تقرأ هذه الكتب المحققه حديثا لا تقرأ و كأن هذه العلامات أصيله في النص ، بل افرض عدمها .

...

سألت الشيخ عن قوله تعالى لآدم : " لا يخرجنّكما من الجنّه فتشقى " . ما الشقاء هنا ؟

فأجاب : طلب المعيشه بنفسه و الاحتياج إلى طلب النكاح من غيره .

فقلت : و أين هذا في القرءان ؟

فقال : " إن لك ألا تجوع فيها و لا تعرى . و أنك لا تظمأ فيها و لا تضحى " و " ادخل أنت و زوجك الجنّه " . فبدل أن كانت معيشته تأتيه و هو متفرّغ للعلم الذي هو أعلى مطالبه "و علّم ءادم الأسماء" و التعليم الذي هو أسنى أعماله "يآدم أنبئهم بأسمائهم" ، صار بعد الهبوط مفتقرا إلى طلب المعيشه بالتكسّب و السعي في الأرض . و كذلك بعد أن خلق الله له زوجه صار مضطرا إلى أن يعيش عزبا أو يبتغي بأمواله زوجا و التعرض لجميع الآفات و النقائص المقترنه بهذا النكاح .

فقلت : أليس قد قال تعالى للنبي " ما أنزلنا عليك القرءآن لتشقى " ؟

فقال : بلى .

فقلت : فهل لنزول القرءآن علاقه برفع هذا الشقاء ؟

فقال : للنبي نعم . لأنه أحلّ له الخمس من المغنم ، و هو معيشته التي تأتيه بلا سعي منه . "فما أوجفتم عليه " . و كذلك أحل له وهب المرأه المؤمنه لنفسها له ، و هو نكاح بلا ابتغاء منه . "وهبت نفسها للنبي " . فرفع عنه بالخمس شقاء طلب المعيشه ، و بالوهب شقاء طلب الزوجه .
فقلت : فهل لهذه الإشاره وردت آيه رفع الشقاء عن النبي و التحذير من الشقاء لآدم كلاهما في سوره طه ؟
فقال : نعم .
فقلت : فما العمل بالنسبه لنا نحن ؟ هل رفع الشقاء مختصّ بالنبي فقط في هذه الدنيا أم لغيره نصيب من ذلك ؟
فقال : كل ما للنبي هو لورثته بدرجه أو بأخرى . إذ "ما هو على الغيب بضنين" و هو الجود و هو أجود من الريح المرسله . و يرفع الله الشقاء عن وارث النبي بقدر وراثته له . و آيات القرءآن لا تموت، و لو انقطع مصداقها في العالم لماتت الآيه ، فلابد أن يكون لكل آيه مظهر في العالم . " و لن تجد لسنت الله تبديلا " .

...

من آثار الحداثه : أن ترى من موهبته الكتابه يعمل في السباكه ، و من حدّه السباكه يشتغل بالكتابه.

...

الاختيار بين النمط العتيق و الحديث في العيش هو اختيار بين هذين :
إما طبيعه جميله و شئ من المعاناه في المعيشه ،
و إما تدمير الطبيعه و معاناه مع الصناعه و الرتابه و المنافسه .
حين تعرف أن الغالبيه العظمى من الناس حتى وقت قريب اختارت الطريق الأول ، تستطيع الآن أن تعرف لماذا .

...

قلت للشيخ : إني أنفق جزء كبير من يومي في غير الذكر و الفكر المقدس ، فأشعر أن حياتي في هذا الجزء ليس لها معنى .
فقال : ألست تُصلّي في هذا الجزء ما فرضه الله عليك ؟
فقلت : لله الحمد بلى .
فقال : طالما أنه في حياتك صلاه ، فلحياتك معنى .

...

سألت الشيخ عن قوله تعالى " و جعلنا منهم أئمه يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون". ما تفسيره ؟
فأجاب : ليس هذا بسؤال ، فإن تفسيره يمتدّ إلى ما لا نهايه . حدد سؤالك حتى أجيبك .

فقلت : بما أن الصبر لا يكون إلا على مكروه ، و الإمام لا يرى أمر الله إلا عين اللذه ، فلماذا جعل الصبر شرطا في الإمامه ؟
فقال : الصبر متعلّق بالزمان . فعلى المستوى العقلي الفوق زماني ، الإمام موقن و يُشاهد حقيقه الآيه و تحققها مباشره في ذاته و بذاته . لكن حتى يكون من الذين " يهدون " و هذا فعل مضارع متعلّق بالآخرين و الزمانيات ، فإنه لابد أن يُنزّل هذه الحقيقه المتعاليه إلى هذا العالم المادي فيما يتعلق بالماديات منه . و تنزيله هو استغراق في الزمان ، أي التدريج و معالجه العقبات ، و بالنسبه للكائن المجرّد - أي حقيقه الإنسان - فإن احتياجه إلى الماديات و معالجه الزمانيات هو أمر مكروه لأن المكروه ما خالف الذات و حقيقه معنى النفس ، و ذات الإنسان فوق الزمان فالزمان مكروه له فيحتاج أن يصبر حتى يكون إماما للخلق ، أما في عالم الحق فلا يحتاج إلى الصبر لأنه ما ثمّ إلا اللحظه الحاليه و الأمور هناك بلمح البصر أو هو أقرب .
فقلت : فهل لهذا يكره الناس عموما العمل المادي و يحبّون الاسترخاء و ترك هذه الأشغال ؟
فقلت : نعم . هذه من الشواهد العامه على حقيقه تجرّد النفس الإنسانيه . الكسل من الشواهد . محبّه التفكير في الأمور بدون العمل بها هو من الشواهد . تفضيل تخيّل الشئ و تحليله في الذهن و كره معالجته الماديه و تنفيذه على "أرض الواقع" عاده هو أيضا من الشواهد . الإنسان كائن عقلي بالجوهر مادي بالعرض ، و الجوهر غلّاب . لهذا يعيش الإنسان في نفسه أكثر مما يعيش خارجه . و يفضّل الأمور النفسيه على الوقائع الماديه . كل هذه فروع على حقيقه تجرّد الروح .

...

كما أن اعتياد الفم على تناول غير الفاكهه ، من اللحوم الميته و الأطعمه المحروقه و البقوليات الجافّه ، يؤدي بعد فتره إلى مسخ حواس الفمّ و ذهاب القدره على التذوق السليم و معرفه نفع الطعام من عدمه بمجرّد النظر إليه أو شمه أو تذوقه (كما تفعل الحيوانات السليمه الذوق عاده) .
كذلك حين يعتاد لسان القلب على تذوّق الكلام الفاسد و اللغو و التوافه و أموات الحداثه ، يُمسخ القلب لدرجه أنه لا يميّز قيمه كلام النبوه و الولايه و يكره أكل الحكمه المقدسه و المعرفه العقليه العاليه .
ما تأكله لا يضرّ معدتك فقط بل لسانك و ذوقك . ظاهرا و باطنا . " فلينظر الإنسان إلى طعامه ".

...

الهمزة حرف السر و مظهر الهوية الأحدية . فهو الحرف الذي لا يخلو منه تكوين حرف . و من سر غيبه ظهرت الحروف كلها . و لحقيقة سكونه الأزلي سجدت الحروف "كلهم أجمعين" .

...

يُقال : هل سلوك طريقة التصوف واجب على كل مسلم ؟
نقول : إن كان المقصود بالتصوف التفقه في حقيقة الرحمن و القرءان و الإنسان , فنعم طلب هذا العلم الأجلّ بلسان القال و العقل و الحال فريضة واجبة على كل مسلم و مسلمة . و إن كان المقصود

بالتصوف غير ذلك , فلا يجوز لمسلم أصلا أن يهتم به فضلا عن أن يقف حياته عليه . " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين " .

...

من الغلو القول : من كان الكتاب شيخه كان الشيطان شيخه .

و من الغلو أيضا القول : من كان الكتاب شيخه استغنى عن أن يكون له شيخ .

و في الواقع لا يوجد أحد من علماء الأمة و أهل النطق فيها إلا و له حظ من مشيخة الكتاب و الإنسان . و كل كتب الأمة تتسلسل إلى كتاب الله بدرجة أو بأخرى , و كل رجال العلم و الفكر يتسلسلون إلى رسول الله بدرجة أو بأخرى . و وجود جوهرة واحدة في برميل من التراب يجعل قيمة البرميل يُساوي قيمة الجوهرة و زيادة , حتى لو كانت الجوهرة مغمورة في التراب و لا يعرف صاحب البرميل أنها فيه . و جوهرة القرءان و الإنسان كامنة في كل كتاب و شيخ في الإسلام , عرف ذلك من عرفه و حُرم من شهوده من غشيه مرض " يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة " .

...

احترام الرأي الآخر يعني أن تعرف و تقر بأن فيه حقا و أن تدرسه ما استطعت إليه سبيلا . و أما غير ذلك من دعاوى فهي مجر لغو و سقط من القول , و احترام ما تراه باطلا يعني أنك أنت غير محترم .

...

الإنسان لا يستطيع أن يجلس في غرفة وحده , و يكون بيده قلم , و أمامه صفحة بيضاء , و لا يكتب أو يرسم عليها شيئًا يقيدها به . لا يستطيع . إن تُرك مدة كافية سيتكلم مع الورقة أو يخطط عليها . و لو ترك في غرفة من حجر , و بيده حجرة يمكن أن يكتب بها على الحجر لفعل . الإنسان فيّاض لأن الفيض مستمر عليه من قبل ربه . " و كان فضل الله عليك عظيما" و "أما بنعمة ربك فحدّث" .

...

شنّ حملة جهادية للتخلص من شياطين سوء الظن بالحق و المسلمين هو من أول اهتمامات ملوك المسلمين .

...

" و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تريدون عرض الدنيا " . أي لا تتعاملوا مع أهل السلام في الدنيا بحسب مللهم. يكفي سلامهم العملي .

...

يُخطئ من يربط بين "الكافرين" في القرءان و بين كثير جدا من غير المسلمين في هذا الزمان . الكافر في القرءان هو عدو مبين فتّان يحارب و يقاتل المسلمين و يسعى في ردّتهم بمكر و قصد ليل نهار و يجعلهم يخافون على أنفسهم و أموالهم و أديانهم حتى يجعلهم يقصروا الصلاة أيضا من الخوف منه و يضطره إلى التقية و التلفظ بالكفر أحيانا . هذا الكافر القرءاني لو وجد اليوم لما لام أحد تقريبا المسلمين على إنزال كل أحكام الكفار عليه . أما غير المسلم اليوم فغالبا يكون هو سبب

الأمن للمسلمين , و يكون المتأسلم الطاغية و المفرّق هو سبب الخوف و التقية و الأذى و الضر للمسلمين و المسالمين .
فليكن هذا الفرق على بالك و لا تستعجل في قراءتك و تطبيقاتك .

...

الهموم كؤوس الأنوار . و المصائب كشّافة الأسرار .
كلما ازداد همّك و شعرت بشدة مصيبتك , فاعلم أنك قد وصلت إلى جوهرك و أساس من أهم أسس حقيقتك .
كيف نعرف أهمية العضو البدني ؟ بمدى الضرر الذي يحدثه في صحة الجسم إن تعرّض هذا العضو للضرر . فمثلا لو قطعنا إصبع القدم و قطعنا الرأس , سنجد فرقا في الأثر فنعلم شرف الرأس على إصبع القدم من حيث الأهمية للبدن .
كذلك تعرف حقائق نفسك من مدى الضرر الذي تُحدثه فيك بعض الأمور دون البعض الآخر . بحسب مدى الألم تعرف مدى الأهمية . فتأمل في همومك و ابحث عن جذور اعتبارك لشيء ما أنه مصيبة , و تبصّر في نفسك و علاقتها بهذه الأمور .
لا تجعل الهمّ سببا لألمك بدون أن توازنه بأن تجعله سببا للترقي في علمك .

...

شيئان يُفسدان الذوق : شدة الحرمان و كثرة الوجدان .
أقول : " كاد الفقر أن يكون كفرا " و " و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا " .

...

لا قيمة فاصلة للأكثرية و الأغلبية في الشؤون العلمية و الفكرية , و إنما هي فاصلة في الأمور العملية الاجتماعية . " و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " .

...

أفضل طريقة لتسعير الشهوات هو بعدم الإستجابة لها . و لا يدعوا الناس لهذا الحرمان إلا لعين . و لا يجعل الناس لا يرون في الدنيا غيرها إلا ألعن منه . المتعة و البسط سعة و رحمة . فمن آخذ و من مُعرض على حساب نفسه , و كلاهما لا ينفع و لا يضر الله شيئا .

...

سألت الشيخ : كثرت عليّ القصائد في المديح النبوي و أريد أن أحفظ منها شيئا يُغني عما سواه , فهل هذا ممكن ؟
فأجاب : أولا ,هي ليست مديحا فهذا من شعائر الجاهلية و إنما هو كشف و إقرار بمقامات وجودية . ثانيا , نعم هذا ممكن . احفظ قول البوصيري الكريم " محمد رويت بالنور طينته . محمد لم يزل نورا من القدم " .
و قول البرعي الكريم على لسان الحق للنبي " خزائن رحمتي و نعيم ملكي . بحكمك فاقض فيها بما تشاء " .

و ذلك حسبك إن فُتح لك .

...

شرائع الفقه الأصغر من عالم الشهادة , و حقائق الفقه الأكبر من عالم الغيب . و حتى تفتح خزائن الشهادة تحتاج إلى استعمال مفاتح الغيب . و قد دلّك على محلّ هذه المفاتح بقوله " و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو " فمن سر الهوية تخرج المفاتح, و هي المبدأ في التنزيل و المنتهى في التأويل , فاطلب المفاتح منه تبارك اسمه . وكل ما سوى الهوية الأحدية من المراتب إنما هو منها و بها و فيها , و هي تتسلسل به حتى أسفل سافلين , و من عرف الأعلى عرف الأدنى بالتضمن و التبعية , و هذا لا ينعكس مطلقا . ف "هو" مفتاح مفاتح الغيب , بل هو عين مضمون الخزائن , بل و الخزائن عينها . "هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " .

...

سألت الشيخ : أين في القرءان أنه للإنسان أو الشيء قيمة ذاتية لمحض وجوده و قيمة أخرى تُضاف إليه بعمله ؟

فأجاب : قول امرأة فرعون مستجيرة بالله " و نجّني من فرعون و عمله " . فلو لم تكن القيمة إلا للعمل , لقالت : و نجني من عمل فرعون . و قد قدمت الذات على العمل , فتأمل .

...

المعنى يتغير بتغير الشعور المقرون بالمبنى . فقوله " لن تراني " لا شعور واحد معه . لأن الكلام المكتوب غالبا أو دائما لا يُظهر شعور المتكلم به . فقد تقرأها بسياق غضب مثلا و قد بلطف و قد ببرود و غير ذلك , و ستعطي معنى مضافا .

أقول : فالمشاعر أثناء الكلام هي من صلب سياق الكلام و مفهومه و معانيه . الكلام لا يُختزل في النص اللغوي المسموع أو المكتوب . فالذين يُطلقون قيمة النص ليس لهم حس .

...

لا يوجد لكتبنا تسلسل زمني . فاحصر نظرك في المعاني .

...

(الجمع بين ثمان روايات عن العلاقة بين تعذيب الميت و البكاء عليه) .

1 . "إن الميّت ليُعذّب ببكاء أهله عليه "

2 . " إن الميّت ليُعذّب ببعض بكاء أهله عليه "

3 . "إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه "

4 . (إنما مرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم على يهودية يبكي عليها أهلها فقال "إنهم ليبكون عليها و إنها لتُعذّب في قبرها")

5 . "إن الميّت ليُعذّب ببكاء الحيّ "

6 . " مَن نيح عليه يُعذّب بما نيح عليه "

7 . "الميّت يُعذّب في قبره بما نيح عليه "

8 . " الميّت يُعذّب ببكاء الحي عليه "
(مفاتيح الجمع)
الأول : الميّت هنا هو ميت القلب , الذي مات بدنيا أيضا . لذلك ورد في رواية "الكافر" بدلا من "الميت" . فالكافر ميّت , و المؤمن هو الحي . لقوله "لتنذر من كان حيّا " في تعريف "إنما تنذر من اتبع الذكر و خشي الرحمن بالغيب" . و لقوله "أومن كان ميتا فأحييناه و جعلنا له نورا يمشي به في الناس " . و باعتبار آخر , الميت هو الجاهل , و الحي هو العالم , لقول سيدنا علي عليه السلام "فالناس موتى و أهل العلم أحياءُ" .
الثاني : معنى حرف الباء . فالرواية تقول أن الكافر الميّت يُعذّب "ببكاء أهله عليه" أو "ببعض بكاء أهله عليه" أو "بما نيح عليه" . فجاء الخلل في الفهم و التعارض مع آية " و لا تزر وازرة وزر أخرى " بسبب سوء فهم معنى الباء هنا . فظن البعض أن معناها الوسيلة السببية , أي أن بكاء الحي يسبب تعذيب الميّت , و هو المتعارض مع الآية و الذي ردّت به السيدة عائشة رحمها الله . و العامل الآخر في الاختلاف في هذه القضية هو التعميم الذي فهمه البعض من "الميت" فجعلوه في كل ميت بدنيا أي حتى المؤمن , مع أن التخصيص الوارد بالكافر و باليهودية كاشف عن أن المقصود ليس كل ميت بدنيا و إنما كل ميت قلبيا .
الفهم الأسلم هو التالي : أهل الكافر – و هم كفار مثله غالبا – لماذا يبكون ؟ يبكون لأنهم فقدوه . و ما سبب فقدانه ؟ انتهاء حياته . بالتالي هم يحبون حياته , و حين فقدوها بكوا عليها . لكن الحق أنه قضى حياته في الكفر , فحياته ظلمانية . و الكافر بعد موته يتيقّن من ظلمانية حياته و يتعذّب بسبب ذلك . فالكافر يتعذّب بسبب حياته , و أهله يبكون على حياته , فالنتيجة هي " إن الميّت ليُعذّب ببكاء أهله عليه " . بكاء أهله بسبب حياته , و هو يتعذب بسبب حياته . و بسبب اتحاد السبب و الأثر , كان سبب بكاءهم (أي حياته) و نفس بكاءهم في حكم الواحد , فقالت الرواية " ليُعذّب ببكاء أهله ".
و حيث أن كل كافر مهما كان و لو كان فرعون نفسه (كافل اليتيم و المعترف بعلم خصمه) لابد أن يكون في حياته شيء من الخير و النور , نظرا لأصالة الفطرة الإلهية في كل إنسان , جاءت رواية لتقول " ليُعذّب ببعض بكاء أهله " . و ليس بكل بكاء أهله . الرواية التي عممت نظرت إلى العاقبة بعد الوزن , و بعد الوزن الحكم للغالب . و الرواية التي خصصت نظرت إلى تفاصيل الموزون , ففرقت بين البعض الجيد و البعض الفاسد .
رواية " إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه " تكشف معنى آخر . فإن زيادة عذابه تشير إلى أن عذابه الأصلي بسببه كفره و حياته المظلمة . و بكاء أهله يكون بسبب عدم وعيهم بأن حياة الكفر عاقبتها سوء , فيكون الكافر في حكم الذي سنّ العيش في الكفر و رضيه , و معلوم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حكم بأن أول من سنّ القتل هو ابن آدم الأول و ما كان سنّه له إلا عين عمله أي عين قيامه بالقتل , بالتالي عمل العمل هو من السنّ له , و الرضا بالعمل من السنّ له . و هذا الكافر عاش في الكفر و به , فهو في حكم الذي يسن و يرضا بالكفر , و حيث أن " من سن سنة

سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها " , فإن بكاء أهله عليه هو تصديق منهم لقبول الكفر فيدخل تحت " ووزر من عمل بها " , فيزداد عذابه بعين البكاء الذي هو مصادقة على العيش في الكفر و محبة ذلك .

لاحظ الفرق بين الروايتين 5 و 8 . 5 فيها تأكيدات " إن الميّت ليعذّب ببكاء الحي " . فالتأكيد ب "إن" و لام "ليعذب" . أما 8 فليس فيها ذلك " الميت يعذب ببكاء الحي عليه " . و ليس في 5 كلمة "عليه" . مما يشير إلى معنى أن نفس البكاء هو نفس موضع التعذيب , أي حياة المُعذّب . و معلوم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد بكى على موت ابنه أو على موت بعض الصغار , و كذلك أهل الولاية و الصلاح قد بكوا على مؤمنين و محسنين و شهداء ماتوا . فلا يمكن أن يكون المقصود أن كل حي يبكي على كل ميت يقع العذاب على الميت بذلك البكاء . فما المعنى ؟ المعنى أن كل حي يبكي على حياة الميت , وكل ميت يتعذب بالندم على أنه لم يستكثر من الصالحات و الخيرات لو كان مؤمنا , أو لم يكون من المؤمنين إن كان كافرا . فموضوع البكاء و موضوع العذاب واحد , و ليس كل عذاب يعني عذاب الكفار بالضرورة كما ورد أن بعض المؤمنين يوم القيامة يتمنى لو كان قد فعل و فعل في الدنيا و لم يضع لحظة في غير طاعة و هذا صنف من العذاب النفسي كما لا يخفى . لأن درجات الجنة لا نهاية لها في الكمالات و الزيادات , فإذن كل مؤمن لابد أن يتعذب و لو للحظة بسبب نزول درجته .

أما الرواية 6 و 7 , و التي موضوعها النواح . فإن النواح من شأن الجاهلية , و الغالب أن النواح متعلق بالكفار و أهل الجاهلية , فجاء الحكم عليهم في ذلك , فالحل فيها كما هو فيما سبق .

فالحاصل : العدل الإلهي هو الحاكم في العقاب . و العدل الإلهي قضى بأمرين, الأول هو " لا تزر وازرة وزر أخرى " و هو مبدأ الفردية في الجريمة . و الثاني هو "ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة و من و أوزار الذين يضلونهم بغير علم " و هو مبدأ استمرارية الجريمة باستمرار سببها . فالعدل في الأمرين مبني على النظر إلى سبب الجريمة . الأول نظر إلى محل السبب و فاعله , و الثاني نظر إلى أثر السبب و مدته . فطالما أن سبب الجريمة قائم , فمُسبب الجريمة لا يزال يُجرم . إذ لا فرق بين تسببه فيها حين أنشأها , و بين استمرارية آثار هذا الإنشاء الأول الذي هو بحكم تجديد الإنشاء . السبب هو السبب .

قد يقال : لكن أليس الله تعالى هو سبب الأسباب و مسببها الأول , و السببية فعل و الفعل هو للفعال سبحانه وحده إذ لا قوة إلا به و لا طاقة لأحد إلا منه , " فليرتقوا في الأسباب " . فلماذا نؤمر بمعرفة السبب الأعلى سبحانه في باب الإيمان , ثم يتم إغفال مقتضى هذه المعرفة في باب العقاب بالميزان ؟ إما أن الله تعالى هو مُسبب الأشياء كلها و رأس و حقيقة سلسلة الأسباب في الوجود و إما هو ليس كذلك تعالى . إن كان المُسبب – في بداية السلسلة أو في حقيقة السلسلة كلها – فإذن لا محلّ لمعاقبة أي حلقة من حلقات السلسلة . و إن لم يكن هو المُسبب في رأس السلسلة , فقد سقط التوحيد و نقضنا العقل . و إن لم يكن هو حقيقة السلسلة أيضا سقط التوحيد الأفعالي و اللازم الضروري للمكاشفة و البحوث العقلية العرفانية . فأين العدل الإلهي إذن ؟

فنقول : أولا إن كان العدل يقتضي عدم معاقبة أي حلقة لأنها في حكم العدم و الآلة , فإذن أيضا العدل يقتضي عدم إثابة أي حلقة لنفس العلّة .

قد يقال : لكن من المعلوم أن العقاب بالعدل , و الثواب بالفضل . و العدل يلزم منه عدم نسبة شيء إلى غير صاحبه . أما الفضل فهو من اسمه إعطاء بحسب مقتضيات حقيقة المتفضّل ذاته . فالعدل ناظر للعبد , أما الفضل فناظر للرب . فلا مساواة إذن بينهما . و إن كان الحق أن العبد غير مستحق للفضل .

نقول : العبد قابل , و الرب فاعل فيّاض و لا قيد عليه . و امتناع الله عن العطاء هو نقض لحقيقته تعالى , و الله لا يستطيع أن لا يكون الله . و حيث أن المحل الوحيد لعطاء الله هو القوابل , فإذن العبد بهذا الاعتبار مستحق لعطاء الله دوما . و أصل الاستحقاق ليس إلا حقيقة الرب و حقيقة العبد , و الوجود لا ينقلب إلى عدم , كذلك الحقائق الذاتية لا تنقلب و لا تنعكس . فالعبد مستحق للعطاء الإلهي بذاته . و لذلك لا يخلو منه . "كُلا نُمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا " . أما الفضل الإلهي فالمقصود به , إما إعطاء العبد فوق ما يستطيع العبد أن يتحمله , و إما نفس ما يستطيع أن يتحمله . فإن كان نفس ما يستطيع أن يتحمله , فهذا هو العدل لا الفضل . و إن كان فوق ما يستطيع أن يتحمله , فهذا مستحيل و ممتنع وجوديا , إذ "فوق" تعني أوسع من نفس حقيقة ذاته , و اتساع حقيقة الذات القابلة هو تغيّر في الحقيقة الذاتية , و سبق أن الحقائق الذاتية لا تتغيّر و إلا لم تعد حقيقة ذاتية . بالتالي يستحيل أن يوجد فضل إلهي بهذا الاعتبار . و ما ثمّ إلا العدل . "قائما بالقسط" . فما ثمّ على التحقيق إلا الوحدة الوجودية و العدالة الإلهية . و من ظلم العبد منعه ما يستحقه . و أصل الاستحقاق حقيقة الذات . و حقيقة الذات غير مجعولة و لا مكتسبة . فبما أن الله غير ظلام للعبيد , لا في قليل و لا في كثير, فإذن كل عبد سيجد ما تستحقه ذاته تماما عاجلا أم آجلا . " و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا " .

ثم نقول عن الفاعلية : إن نفس تعيّن العبد هو تعيّن الحقيقة الوجودية و النورية للحق تعالى . فالعبد ليس غير الحق من حيث الحقيقة حتى يُقال أن العبد غير فاعل و الحق فاعل . فهذا توهّم لوجود العبد مع امتيازه الخارجي عن الحق , ثم توهم أن الحق يفيض شيئا منفصلا إلى العبد على نحو ما نرى في الماديات من امتياز الوعاء عن الماء . و هذا إن كان يصلح في ضرب الأمثال التقريبية , لكن الحقيقة ليست كذلك . و كم من مثل تقريبي بعّد الغافلين عن الممثول . و من هنا قال العارف :

و من عجب كأس هو الخمر عينها . و لكنه يبدو على شكل دُرّة

فيحسبه الراؤون غير مُدامة . لشدة آفات بعين البصيرة

و لو صفت الأسرار منهم لأبصروا . لطائف أنوار بأشكال قدرة

بالتالي العبد حين يفعل فعلا ما هو عين الحق في ذلك الفعل . هو مُستحق لما ينشأ عن هذا الفعل لأنه فاعله . "إنما تُجزون ما كنتم تعملون" . في عين " و الله خلقكم و ما تعملون " . فعملكم هو عمل الله , فيعود عليكم ما تعملون من باب اتحاد السبب بالأثر وجودا .

هذه مسألة . مسألة أخرى مُستفادة من الأحاديث الشريفة المتقدمة : كل ما تعمله كأنك سننته . فالسنة ليست فقط ما تقول للآخرين أن يعملوه , بل نفس عملك هو سنّتك , و هو تعريف السنة : القولية و الفعلية و التقريرية . و هذه مسألة صعبة جدا و الله يُسهّل و يُيسّر على المخلصين الصادقين.

مسألة ثالثة : علاقة الميّت بالأحياء لا تنقطع بموته . فالموت فاصل و ليس بقاطع . و العلاقة تصل حتى إلى وجود صلة بين مشاعر الحي و مشاعر الميت . الحي يبكي هنا و الميّت يتعذّب هناك . فما يظهر ماديا على أنه انفصال هو في الحقيقة اتصال. فالدين يكشف الصلة العميقة بين الأشياء , و كلما ازداد ادراك الصلات كلما ازداد وجود المُدرك , و حيث أن العلم عين الوجود فإذن زيادة الإدراك زيادة في الوجود بالتالي الدين زيادة وجود . أي دين الحق يزيد الوجود , أما دين الباطل فإنه يُضيّق الوجود . و هذه علامة مهمة في التمييز بين الأديان و الملل و النحل و المذاهب و المدارس و معرفة مراتبها حسب الحقيقة .

و الحمد لله رب العالمين .

...

أي دولة لا تضع نظاما سلميا لتغيير أفرادها , يجوز بل يجب بالعنف تغييرها أو إزالتها .

...

اتفق أهل الفكر - و قليلا ما يتفقون - على أنه بدون قانون لا يصلح اجتماع الناس , و بدون اجتماع لا تكمل حياة الناس .

فلو سألناهم : لماذا وجب القانون ؟ قالوا : لأن الإنسان مجبول على طلب ما يشتهيه و رفض ما يضنيه . فلولا القانون لصار الأمر فوضى .

و هم يتوقّفون عادة عند هذه الفقرة . و نحن نكمل : فإن كان الله تعالى خلق الإنسان للاجتماع , فلماذا جبله على ما يُضادّ لوازم الاجتماع ؟ و الجواب : لأن الإنسان غير مخلوق في الأصل لهذه الدنيا . بل مخلوق في مكان و لمكان لا يحتاج فيه إلى اجتماع أو قانون . و لذلك هو مجبول على ما يضاد الاجتماع و القانون . جبله لما خلقه له . و من أكبر أدلة هذه الجبلة و غاية الخلقة هو تحديدا السبب الرئيسي لمعاناة الناس في هذه الدنيا و أصل نزاعاتهم اللانهائية . فالشاهد على أننا لسنا من هذه الدنيا هو عين اقتتالنا و سفكنا للدماء و نزاعنا اللانهائي في النفس و الأسرة و البلدة و الدولة و الأمة و الأمم . نزاعنا يكشف حقيقتنا .

...

لقد أخفى بعض العلماء أسرارهم و ما لم يستطيعوا أن يكشفوه للناس لسبب نفسي أو اجتماعي أو سياسي أو إلهي , لقد أخفوه في أشعارهم و نكت هزلية و روايات حكموا عليها بالوضع (و الأمثال الشعبية) و لكن مع ذلك حافظوا عليها و نقلوها . " و لقد تركنا فيها آية " .

...

العلاقة بين الرجل و المرأة خصوصا , و كل الناس عموما , تتناسب مع مستوى الكلام الذي يدور بينهما . فانظر في كلامهم تنكشف إلى حد كبير جدا مستوى علاقتهم النفسية بالأخص .
و الكلام إما أخبار أو غزل أو معرفة .
أما الأخبار فهي مقبوضة بطبيعتها لأنها محدودة حتما , فلا يلبث كل واحد منهما أن يعرف عن صاحبه كل أو معظم ما يستحق أن يُروى عن تاريخه , ثم لا يبقى إلا الأخبار اليومية , و بعد عِشرة حسنة يعرف كل واحد عن الآخر النمط العام لحياته اليومية فيقلّ الحديث حتى عن الأخبار اليومية , بالإضافة أن رواية الأخبار أمر خارجي في الغالب فلا يصل بين عمق المتكلم و المتكلم معه من حيث الخبر نفسه كحدث خارجي و إنما يمكن باعتبارات أخرى , و في كل الأحوال إذن بناء العلاقة على الكلام الأخباري أمر يحكم على العلاقة بأن تكون ضعيفة و مقبوضة و خارجية و سطحية .
أما الغزل – اللطيف و الفاحش – فإنه جميل في حال كان نادرا و غير مُتوقّع من الطرف الآخر غالبا , و لهذا إن قامت العلاقة عليه كان الحكم بوقوع الملل و عدم تأثير الغزل حتما مقضيا بعد حين , فالغزل قبضي بطبيعته .
أما المعرفة فإنها مبسوطة بطبيعتها " قل لو كان البحر " , و جوهرية تربط بين ذوات و قلوب المتكلمين "إلا من أتى الله بقلب سليم " و " أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب " و "حتى يسمع كلام الله " , بالإضافة لكونها خير في الآخرة و الأولى بإذن و عليها مدار الأمر كله "يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات " .
فإذن خير قاعدة تُبنى عليها العلاقة هي المعرفة . ثم ليكن بعد ذلك ما يكون .

...

من تمرّس في الشعر العربي ما قبل البعثة المحمدية خصوصا و ما بعدها عموما , يستطيع أن يستشعر الفرق العظيم الذي سببه القرءان على أذهان العرب . و مهما كان قلبه أسودا , فإنه سيرى الفرق بين كلام القرءان و كل كلام عربي سواه .

...

" و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا " لولا أن رسول الله لا يزال شاهدا على أعمال أمته, لما كان ثمة دا ع حكيم لهذا الحكم الشرعي , و لاحظ أنه سماهن "أزواجه" حتى بعد موته الأرضي الاعتيادي . و لو كان زواجه بهن ينفصم بموته عليه السلام لقالت الآية : و لا أن تنكحوا من كُنّ أزواجه من بعده أبدا . غياب أربعة أحرف من هذه الآية كشف عن أحد أكبر أسرار معنى " و شاهدا " .

...

الجدية في النظر في القيم و الأمور , الجدية المحضة , لا يقوم بها أحد إلا أصبح فيلسوفا أو ثائرا هائجا .

...

بناء على اعتبار العلّة في محرّمات النكاح هي التعارف بين الشعوب و القبائل و الأُسر , فإننا إذا سألنا هذه العلّة عن علّتها سنجد أنه قائم على طبيعة التجمعات البشرية ما قبل عصور الدولة المدنية المؤسساتية الوطنية , فإن هذا النوع من التنظيم الدولي أصبح يقوم مقام تلك الوسائل لإقامة الروابط بين الناس و تنظيم شؤونهم المعيشية . بالتالي يكون لتلك التحريمات حكم الوسائل النسبية , و من ثمّ تسقط قيمتها في غير ظروفها . فهي قائمة فعلا لم تظل بلا نسخ أو شيء من قبيل الإبطال , و لكن ظروف الحكم و شروطه غير قائمة فالحكم نفسه لا يقوم .

...

تخيّل نفسك قائم أمام الحق سبحانه , ثم افعل ما تشاء .

...

إن في هذا العالم الكثير من الآلام للإنسان . و لعله لا يخلو إنسان من التسبب في ألم لإنسان آخر , "يعذّبهم الله بأيديكم", و لكن حتى ردّ الاعتداء اعتداء و سيئة , فالكل محجوج بالاعتداء و الإساءة مع الخلق و بالطبع مع الحق . فنسأل الله الرحمة التي وسعت كل شيء , و إلا فليس لنا أي شيء .

...

الترضي عن شخصيات تاريخية و تعظيمها هو ظاهر , باطنه قبول ذهنية و قيم و أحكام هذ االشخص . فاحذر الذين يبررون الظاهر ليمرروا عليك الباطن .

...

عندما يكذب عمر و أبو بكر و عثمان و من شايعهم , فإن من عاداتهم الثابتة اختلاق و نسبة مضمون الكذبة أو ما تلزم عنه إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه آله و سلم . حتى إذا قيل لهم : ما هذا ! قالوا : قد فعله أو قاله رسول الله من قبل . "قاتلهم الله أنى يؤفكون" .

أقول : "يكذب" و لو بحسب الأخبار الموضوعة عنهم , لا حسب الحقيقة الخارجية التاريخية لهم .

...

الأغنياء يأكلون ببركة الفقراء . و لهذا حين يعزم الأغنياء على حرمان الفقراء تصبح أموالهم كالصريم.

...

إذا كان من الممكن أن يكون لأي شيء معنى , فلا يوجد معنى لأي شيء , و الحمد لله على كل شيء . فالنفي عين الإثبات و العكس . و إن كان لا شيء له معنى , فهذا معنى أن معنى كل شيء هو أنه لا شيء .

...

اشحن حجّتك كما تشحذ سيفك .

...

كل حزب يتحدث عن انتصار أبطاله على خصومهم في الدنيا , و لكنهم يغفلون عن حقيقة موت الأبطال بعد هذا الانتصار, و لعله قبله أيضا . فأي انتصار هذا إن كان الكل سيؤول إلى التراب !

أقول : إنما الانتصار في الآخرة . و انتصار الدنيا هو فتح أبواب الانتصار في الآخرة و تيسيرها . " و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا " و " من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين " .

...

الكذبه مفسده للمصلحه التي تريد حلّها بهذه الكذبه .
ما لم تحيط بك توبه صادقه .

سأل أحد الأحباب عن شرح لذلك . فقلت : لماذا يكذب الناس ؟ لأنهم يرون أنهم بهذا الكذبه سيحققون شيئا لا يمكن تحقيقه إلا بهذه الكذبه . فلو قالوا الصدق - حسب تصورهم - سيفشلون . جوابا عن هذا الحال نقول : الكذبه مفسد للمصلحه التي تريد حلّها بهذه الكذبه . أي شؤم و ظلام الكذبه و رائحتها العفنه ستعكّر لك المصلحه التي تريد تحقيقها حتى لو افترضنا و أن "الكذبه مشيت" و الغايه الظاهر تحققت ، لكن لو تأملنا سنجد أن المصيبه بقيت و تعقّدت غالبا . و أقول (غالبا) لأن الذي يكذب و لا يُفسد الله له المصلحه التي يريدها بهذه الكذبه ، و إن كانت هذه الحاله نادره جدا و لا تكاد تُعقل وجودا ، لكن على فرض ذلك ، فإن هذه مصيبه أكبر ، لأنه بهذا وقع في فتنه لا مخرج له منها لأنه صار كمن يعتقد أن أكل الطعام الضارّ لا بأس فيه بسبب أنه أكل طعاما ضارّا و لم يحصل له شئ ! بعد حين ستنمو فيه أنواع الأمراض . هذا معنى السطر الأول . السطر الثاني هو استثناء . أحيانا نكذب لضروره نتصورها ، ثم بعد ذلك نفهم أن الكذبه مفسده ، فنتوب إلى الله و نندم و نتمنّى لو كان بالإمكان أن نرجع بالزمن لنلغي الكذبه و لا نرتكبها . في هذه الحاله أؤمن أن الله تعالى قد يحفظ له المصلحه التي يريد تحقيقها و كذب من أجلها ، و يوجد له طريقا لمحو شؤم الكذبه . الخلاصه : إلا في الحالات المعروفه شرعا ، من قبيل الحرب و الإصلاح بين المسلمين و الأزواج و ما أشبه ، فإن أي كذبه تُعتبر شؤما للحال و سوادا للقلب . و شخصيا أعتقد أنه حتى في هذه الاستثناءات ، يجب على الإنسان أن يجهد جهده لأن لا يصدر منه إلا الصدق ، بوجه أو بآخر ، بتأويل أو بآخر . "الصدق منجاه" كما قال النبي الصادق صلى الله عليه و آله و سلم .

...

البيئه الوهابيه قطعه من جهنّم .
و من الشواهد : القبح في البناء و ذلّ الشعب على السواء .

...

كل من في الدنيا مذلول . و حيث أنه لا يذل إلا بعزّ ، فكل من في الدنيا عزيز . لكن الذلّ ظاهر في بلاد الطغيان ، و باطن في بلاد الأحرار .

...

من طلب الانتصار بعمل المنافقين و الفجار ، فهو حمار .

...

الجهل عدم معرفه المفاهيم . الضلال عدم معرفه المصاديق .
ألا ترى أنك قد تؤمن بصحبه الصادقين ، لكن تحتار في تعيين أشخاصهم .
و تؤمن بوجوب الهجره إلى بلاد العدل و الحريه ، لكن تتردد في اختيار الموضع الأنسب لك من هذه البلاد .
لذا ، الهدايه هدايتان : هدايه إلى المفاهيم الصائبه ، و هدايه إلى المصاديق المناسبه . من هنا نقول في الهدايه الأولى " اهدنا الصراط المستقيم " أي من حيث المفهوم ، ثم نقول في الهدايه الثانيه "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين " مبالغه في تعيين المصداق . و إن كان هذا المصداق في هذه الآيه هو أقرب إلى المفهوم منه إلى التشخيص ، لأنه لا يزال سؤال "و من هم الذين أنعمت عليهم" قائما ؟ فتأتي الإجابه عن ذلك في آيه أخرى " أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين " . و مع ذلك هذا البيان أيضا أقرب إلى المفاهيم ، لأنه لا صحبه ل "النبيين و الصديقين " و إنما الصحبه الواقعيه تكون لهذا النبي و ذاك الصديق و زيد الشهيد و عمرو الصالح . فالقرءان كله تقريبا في الواقع بيان للمفاهيم ، أما المصاديق فلا بد أن يكون لها سبب تشخيص أو مُشخّص من خارج القرءآن . و هذا لعله أقوى دليل على عدم كفايه القرءآن من حيث هو نصّ عربي وحده في بيان كيفيه تفعيله و تعيين مصاديق مفاهيمه . "ما أنا عليه و أصحابي" و "كتاب الله و عترتي أهل بيتي" و "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" هذا تشخيص لتلك المفاهيم . و قس عليه .

...

لو وقعت في مشكله ، فاذكر الله و استعن به ثم اجلس و اغمض عيناك و اذكر في سرّك حتى تغفو و ترى النور و السكون فهو نعاس الأمنه . فإن في ذلك فرجا و قوّه و بسطا و فتحا بإذن الله .

...

الكتابه بخطّ اليد و الرسم دواء هام من أدويه النفس .

...

مهما كان جسمك قويا ، لكن القدره على التبصّر حين وقوع المعركه يعتمد على أمرين :
الأول كثره مشاهدتك للمعارك الفعليه الجسميه . و بذلك تعتاد عينك على هذه المناظر و يصبح تركيزك فيها واضحا و قويّا . فلا تبهتك و تدهشك بعد ذلك بل يصبح وعيك بها حين وقوعها مثل وعيك بأي أمر آخر من معيشتك اليوميه .
الثاني كثره ممارستك للمعارك بنفسك مع غيرك من الناس . فيعتاد جسمك على المماسه ، و على المراوغه و المضاربه .
فلا قوّه فعليه بدون مشاهده و ممارسه مستمره .

...

سألت سائله : ما هو المعنى الباطني لحديث{ الجنّه تحت أقدام الأمّهات } ؟
و الجواب :

قال القرءان عن الجنّه أنها " عند سدره المنتهى . عندها جنّه المأوى . إذ يغشى السدره ما يغشى". مما يدلّ على أن فوق سدره المنتهى و جنّه المأوى يوجد مرتبه أو مراتب منها "يغشى السدره ما يغشى" . فالجنّه ليست أعلى مرتبه في هذا الوجود . بل فوقها شئ يمدّها .
و يأتي الحديث الشريف ليبيّن ما هو هذا الشئ الأعلى من الجنّه فيقول {الجنّه تحت أقدام الأمّهات}.
و السؤال : ما هي الأمّهات ؟
أمّ الشئ أصله و ممده و مركزه و الجامع له . من هنا قالوا أن الأسماء السبعه الإلهيه الأساسيه الضروريه للموجود الواجب الوجود هي "الحي و العليم و القدير " و بقيه الأسماء السبعه ، قالوا عنها "أمّهات الأسماء" . أي بقيه الأسماء لابد أنها ترجع إلى الذات المتصفه بهذه الصفات السبع .
و قال الله عن القرءآن " و إنه لفي أمّ الكتب لدينا لعليّ حكيم " . فيوجد حقيقه اسمها "أمّ الكتب" . و هي "لدينا" أي في مقام البقاء و الثبوت ، " ما عند الله باق " . و لذلك له اسمان من الأسماء الإلهيه "علي حكيم" .
هذه الكتب هي {الأمهات} . و لهذه الكتب أم "أم الكتب" . فالكتب الإلهيه هي الأمهات ، كتب العلو و الحكمه . و لذلك ذكرهن الحديث الشريف بالجمع { الأمهات } . من هنا سمّى الشافعي كتابه الجامع في الشريعه : الأمّ .
كون الشئ (أ) تحت الشئ (ب) يدلّ على أمرين : الأول أن (أ) هو الذي يسند قيام (ب) كما لو أنك قلت : الأرض تحتي ، هذا يدلّ أن الأرض هي التي تسند قيامك و أنت تعتمد عليها في وقوفك . الثاني أن (ب) أعلى و أشرف من (أ) ، كما لو قلت : سأجعل رأس فلان تحت قدمي ، أو كما في قلنا في الحكم : اغفر لعدوّك لكن بعد أن تصير رأسه تحت قدمك .
{ الجنّه تحت أقدام الأمهات } بأن هذين المعنيين ؟ الجواب : بكليهما باعتبارات مختلفه .
أما الأول ، فإن طلب النفوس للجنّه - و هو نوع تماهي مع الجنّه من باب وجوب وجود نوع اتحاد بين الطالب و المطلوب بحضور ظل أو شبح أو شئ من مفهوم و معنى المطلوب في الطالب حتى يُتصوّر الطلب - هذا الطلب للجنه هو الذي يسند قيام أمر الكتب الإلهيه في الوجود الإنساني و الكوني بالتبع باعتبار أن الإنسان روح العالم و الكتب الإلهيه روح الإنسان "و كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتب و لا الإيمان و لكن جعلناه نورا " . فالأمهات ساقطه لولا الجنّه . بل باعتبار آخر ، نفس العاقل هي عين الجنّه ، و هذه النفس هي محلّ قيام الكتب الإلهيه من حيث تنزّلها و مقاماتها التنزيليه إذ لا يقوم الكتاب إلا بقلب أولي الألباب . " نزل به الروح الأمين على قلبك" فقلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو الجنّه التي تحت أقدام الأمهات و الآيات و الكلمات المقدسات.
أما الثاني فإن الجنّه - النفسيه و الخارجيه - تحت رتبه أمهات الكتب العلويه و الحكميه . لأنها معدن الرحمه و التي بها "يرفع الله بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين " . فنفس جمال النفوس و الجنّه

الخارجيه التي "عرضها كعرض السموات و الأرض " هو ظهور لجمال الكتب العليه الحكيمه . من هنا قيل أن عدد درجات الجنّه هو على عدد آيات القرءآن .
فالحاصل : { الجنّه تحت أقدام الأمهات } تعني للعاقلين من المؤمنين ، الكشف عن علو و شرف الكتب على الجنّه ذاتها ، حتى أن الجنّه تحت أقدام الكتب العلويه الحكيمه . و لا يوجد تشريف للعلم أشرف من أن يكون محلّ ظهور العلم أعلى من الجنّه ذاتها بل الجنّه تحت أقدام وسائل ظهور العلم .
أما ما يترتّب على هذا الكشف من أعمال ، فكل إنسان ما يُفتح له و يجاهد في سبيله .

و باعتبار آخر :
لابدّ أن توجد مناسبه ذاتيه بين الشئ و الشئ الذي يقوم عليه . فإما أن يكون من نفس الجنس العام أو من مرتبه أعلى منه بحيث تصحّ الفوقيه . فمثلا المادي يقوم على المادي . و لكن لا يمكن للروحاني أن يقوم على المادي و يعتمد عليه من حيث وجوده و تحققه .
كذلك هنا . حين يقول { الجنه تحت أقدام الأمهات } فنسأل : الجنّه خالده ثابته . أما الأمهات الدنيويات فإنهن متغيرات فانيات مع فناء البدن ، و لذلك قال " فلا أنساب بينهم " و " يوم يفرّ المرء من أخيه . و أمه و أبيه " . و الثابت لا يعتمد في تحققه على المتغيّر . و كيف تكون الجنّه الباقيه تحت أقدام و أقلّ شرفا و أدنى درجه من موجودات فانيه . هذا ممتنع عقلا .
و أما بالنظر إلى أن الأمهات هي الكتب الإلهيه . فحينها نستطيع أن نفهم المعنى بوضوح . و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم " أنا مدينه الحكمه ، و هي الجنّه ، و عليّ بابها " . فشرح هنا الجنّه النفسيه ، فقال "أنا مدينه الحكمه و هي الجنّه " . فأنا الحكمه ، و الحكمه هي الجنه ، فإذن أنا الجنّه . هذا بيان . بيان آخر قوله عن الحكمه أنها الجنّه . " لعلي حكيم " . و من هنا قيل أن كل ما في الجنّه ينطق و يتكلم . و حيث أنه لا لغو في الجنّه بنص القرءان ، فإذن هذا النطق و الكلام الذي لكل ما في الجنّه من شئ هو كلام مفيد و حكيم و علمي و مُنير . و هذا شاهد آخر على ما سبق أن تقرر من كون الكتب الإلهيه هي أساس و حقيقه الجنّه الخارجيه و النفسيه . و أخيرا قال عن "كتاب ربك" أنه " لا مبدّل لكلماته " . فهذا الكتاب الرباني ثابت خالد باقي و هي صفه الجنّه فناسب أن تكون { الجنّه تحت أقدام الأمهات } .
...
الدوله قبيله قائمه على أساس رابطه الولاء بدلا من رابطه الدماء .
و داخل القبيله يكون وسيله حلّ الخلافات هو القانون بأشكاله المختلفه . و ذلك لأنه يوجد قوّه أعلى من قوّه المخالفين للقانون داخل القبيله (الدمويه أو الولائيه) ، و هي قوّه رؤوس القبيله و جندهم . لكن في العلاقات الدوليه و ما بين القبائل المختلفه ، لا يوجد أيضا إلا القوّه السلاحيه في نهايه التحليل لفرض أمر ما على الآخرين .
الأفراد يجتمعون في قبائل حتى تكون قوّتهم في اجتماعهم أشدّ من قوّتهم في انفرادهم . و لماذا يريدون هذه القوّه ؟ حتى يستطيعوا أن يفرضوا آراءهم على غيرهم .

لهذا داخل القبيله يمنعون حلّ النزاعات بالعنف ، بل يفرضون حلّها بالقانون و الأدب و المحاكمه و النظر و العقل إلى آخره أي باللطف . لكنهم لا يحلّونها باللطف إلا لأنهم يريدون أن تبقى القبيله قائمه ، إذ لو انتشر العنف فسد النظام و انحلّت القبيله إلى جماعات و أفراد أي قبائل صغيره فتذهب رغبتهم في القوّه و القدره على فرض آرائهم على غيرهم سدى .

فالغايه الحقيقيه من القانون هي إيجاد الجامعه القادره على قهر الآخرين بالعنف .

لهذا على مستوى العلاقات الدوليه ، الدوله التي تفرض ما تريد هي الدوله الأقوى سلاحا . و أما أن تكون الأثرى من حيث الأموال - فما أكثر ما تُنهب أموالهم و مصادرهم الطبيعيه بقوّه السلاح و الخوف من الانعدام و الضعف . و أما تكون الأذكى من حيث العقول - فما أسهل استقبال الأقوى سلاحا و الأكثر أموالا لأصحاب العقول حين يوفّرون لهم ما يناسب نشاطاتهم الذهنيه و مساعيهم العلميه و التقنيه .

فالأمر يدور على تنظيم الداخل لإيجاد القدره على العلو في الخارج . "و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " . و كيف تكونوا من المؤمنين ؟ " فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يُحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يُسلّموا تسليما " و "أذلّه على المؤمنين". هذا في الداخل . فماذا عن الخارج المباين ؟ يقول " فلا تهنوا في ابتغاء القوم " و " أعزّه على الكافرين " و "ليجدوا فيكم غلظه" و "قاتلوا الذين يُقاتلونكم" .

لا تقوم جماعه إلا لقهر غيرها . و أما في حاله الرغبه في السلم فعلا ، فإن الفرديه هي المبدأ الوحيد . " لقد جئتموناه فُرادى " .

فالحاصل : الغايه من القانون هي اللاقانون .

...

مصيرك بحسب جزاءك ، و جزاءك بحسب عملك ، و عملك بحسب شاكلتك . فإذن مصيرك بحسب شاكلتك .

بالتالي : لا يدخل الجنّه إلا النفس الجنانيه ، و لا يدخل الجحيم إلا النفس الجحيميه .

...

سألت الشيخ : لماذا اختار الرسول صلى الله عليه و سلم ابن أم مكتوم و بلال بن رباح للأذان ؟

فأجاب : لأن الأذان هو تمام الدعوه المحمديه ، و لهذا تقول بعده " اللهم رب هذه الدعوه التامّه " . فالمؤذن داعي . و نور الدعوه بحسب نور الداعي ، إذ "كل يعمل على شاكلته" . و الدعوه تقوم على أمرين : الهويه الأحديه ، و النفس الزكيه . بلال شاهد على الهويه الأحديه " أحد أحد " . و ابن أم مكتوم صاحب نفس زكيه " و ما يدريك لعله يزكّى " .

بالإضافه لأن الأذان بحسب الماديات يحتاج إلى ناظر و ناطق محسنين . و لكن حقيقه الدعوه روحيه لا ماديه . فاختار رسول الله صلى الله عليه و سلم من فيه كمال روحي و قصور مادّي وظيفي (عمى ابن أم مكتوم و لثغه بلال) حتى يكون نفس اختيارهما شاهد على حقيقه ما يدعون إليه في تأذينهما .

...
قد تمرّ بحادثه سلبيه و ناريه . فتبقى ذكرياتها و خيالاتها تتوارد عليك بعد بُعدها منك و بُعدك عنها بحسب المادّه . لماذا ؟
أولا. يجب أن تلتفت إلى أن هذا التوارد لذكرياتها و المشاعر المصاحبه لها كُلّه من عملك أنت . أنت الذي تمدّ هذه الصور بالطاقه لتوجد ، و أنت الذي فيك ما يوجب هذا التوارد . فلا تحسب أن قوّه الحادثه أو جلاله الخطب هو الذي يفرض نفسه على نفسك و يوجب ظهور خيالاته فيك . و حسبك أن "قوّه" و "جلاله" هما من الأوصاف العقليه التي تُعطيها أنت لهذه الحادثه . فقط تحكم عليها بأنها سخيفه و تافهه ، فتلحق ببقيه الحوادث التافهه التي لا تخطر على بالك أصلا . فأنت الملك في مملكه نفسك بإذن الله ، و المُلك لك و هذه الصور و التوهمات عبيدك و عُمّالك . و لكن أحيانا - و من باب الدعابه السوداء و في بعض الأعياد القديمه - كان الساده يسمحون للعبيد بأن يتصرفوا معهم و كأنهم هم العبيد و العبيد هم الساده . لكن ما أسود دعابه يحسبها المُشارك فيها أنها جدّيه ، فينسى نفسه و يتوه عن حقيقته و يعتبر عبده - الذي هو عبده في عين ظهور بمظهر سيده - كأنه هو فعلا سيده . كذلك في الذهن ، أنت الملك و ما يرد على ذهنك عبيدك ، و هم حتى في ظهورهم و أفعالهم فيك بل حتى في ضربك يخضعون لحكمك و تحت قهرك . فلو شئت بكلمه واحده تستطيع أن ترفع ذلك كله و تُرجعهم إلى حال الفناء ، و تقرأ حينها " لمن المُلك اليوم " و تُجيب بلسان وحده الوعي "لخليفه الله الواحد القهار" .
ثانيا . يوجد شئ لتتعلمه من هذه الذكريات و التخيلات . و قد يبعث لك ربّك بها و يجعلها تداوم الطرق على باب وعيك لأنك لم تفتح هذا الصندوق الأسود و تستفيد مما فيه و تأكل الرزق المكتوب لك به . فاهدأ و تأمل و خذ الفوائد و العبر . و ستجد أنك بعد أخذ هذه الفوائد لن تخرج لك هذه الصور. بل الأعجب أنك ستبدأ تحب و ترضا عن القدر الذي أنزل بك تلك الحادثه ، لأنها ستجد أنه بعد أن كانت نقطه سوداء صارت الحادثه سماء من النجوم و حديقه من الأزهار . " يبدّل الله سيئاتهم حسنات " .
...
{ و لبثوا في كهفهم ثلاث مائه سنين و ازدادوا تسعا . قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات و الأرض أبصر به و أسمع ما لهم من دونه من وليّ و لا يُشرك في حكمه أحدا }.

أ- الآيات التجريديه بعد كل قصّه موازيه و شارحه للآيات القصصيه و التمثيليه السابقه عليها .
فهذه الآيات توازي { لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا } و ما بعد ذلك حتى { ممن افترى على الله كذبا } .
ب- لكل حادث وجود في الإله قبل حدوثه ، وجود في الكون حين حدوثه . الوجود في الإله قال عنه {الله أعلم بما لبثوا} و هو وجود فوق الزمان و المكان بجميع كيفيات الزمان و المكان الكونيه . و الوجود في الكون قال عنه { و لبثوا في كهفهم ثلاث مائه سنين و ازدادوا تسعا } أي بحسب العدّ

الشمسي ثلاث مائه ، و بحسب الحساب القمري ثلاث مائه و تسعه . و هكذا لكل موجود حادث . فعن الموجودات في الله تعالى قال " و هو بكل شئ عليم " . و عن الموجودات بعد خلقها يقول "حتى نعلم" و "لنعلم " . لأن للشئ بعد حدوثه إضافه ما ، تغيير ما يستحيل أن يتساوى معه من جميع الحيثيات وجوده قبل حدوثه ، و إلا كان الحدوث لغوا و لا حاصل له ، و هو خلاف المعلوم و المشهود. فالشئ قبل أن يحدث ليس عين الشئ حين حدوثه من جميع الجهات و الحيثيات ، و لا أقلّ حيثيه الحدوث . و حيث أن العلم تابع للمعلوم ، أو العلم عين المعلوم ، فلابدّ أن يكون للمعلوم القديم حضره علميه ، و للمعلوم الحادث حضره علميه مناسبه له . فعبّر عن علمه تعالى ب "و هو بكل شئ عليم" فيما يخصّ المعلومات في مقام التنزيه الإلهي ، و عبّر عن علمه تعالى بعين هذه الأشياء بعد خلقها ب "حتى نعلم" و "لنعلم" مما يشير إلى حدوث علم جديد له سبحانه ، لكن ليس ذاك حيث يذهب القاصرون . و إنما حدوث العلم هو عين حدوث المعلوم من حيث حدوثه ، و لا يعني نشوء علم جديد من جميع الجهات لله تعالى بهذا الشئ ، كيف " ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير " .

ج - كون القرءان عدّ هنا الثلاثمائه و الثلاثمائه و تسع ، أي النظام الشمسي و النظام القمري في الحسبان ، فهذا هو الأصل القرءاني و الحجّه لاستعمال المسلمون العرب للحساب القمري و كثير من المسلمون العجم للحساب الشمسي (كالمسلمين الفرس رضي الله عنهم - ما صنعه عمر الخيّام في الحساب الشمسي هو عمل عظيم بل لعله الأعظم في هذا المجال) . و هذه الفقره شاهد آخر من الشواهد اللانهائيه على أصاله القرءان في أعمال المسلمين ، الجليله و الجليله .

د- السموات ليست عالم الغيب ، و الأرض عالم الشهاده ، بالمطلق . بل { له غيب السموات و الأرض} كما أنه "نور السموات و الأرض" . فالسموات و الأرض شهاده ، و الغيب ما يشهدون عليه من حقائق متعاليه و النور الإلهي .

و- في هذه القضيه ذكر الإجمال "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا" . و ذكر التفصيل "ثلاثمائه سنين و ازدادوا تسعا". فنشأ مذهب الإجمال ، و نشأ مذهب التفصيل . و كلاهما حق و مسلك من مسالك المحققين . و هذا أصل قرءاني آخر على جواز تعدد المذاهب و أصول القول في المسائل ، من باب التفويض و التأويل ، و غير ذلك من أصول .

ز- { ما لهم من دونه من ولي } مع قوله " إنما وليّكم الله و رسوله و الذين ءامنوا " . فلو لم نفرّق بين "من دونه" و "من لدنه" ، لكان هذا تناقضا صريحا . و الحق أن الرسول و الذين ءامنوا ليس من دون الله بل من لدن الله و بالله و مظاهر رحمه و نصر الله . " هو الذي أيّدك بنصره و بالمؤمنين " .

...

لو كان الأخذ بالباطن دون الظاهر كفر ، فالأخذ بالظاهر دون الباطن كفر مثله بل أشدّ منه . و من تعصّب الجُهّال و الغلاه أنهم قد يعذروا بل إنهم ليعذرون الظاهري المحض ، مع أخذهم الشديد بل المُغالي على الباطني المحض . (المحض هنا تجوّز في التعبير إذ يستحيل أن يوجد ظاهري أو باطني محض) .

الحق إما أن كلاهما من الكفار ، أو الظاهري أشدّ كفرا من الباطني . "إلا من أتى الله بقلب سليم" و ليس بجسم سليم .

...

قد يرى البعض أنه أثناء دراسه سور و آيات القرءان يجد تكرارا في بعض المطالب العلميه و الفكريه و الأخلاقيه . و الجواب أن هذا التكرار موجود . و حكمته هي التالي :
أولا ، القرءان جاء لتعليم حقائق المبدأ و المعاد و الوسائل . فهو كتاب مُعدّ لهذا الغرض . فمن الطبيعي أن يكرر و يؤكد على مطالب معيّنه ، كما أنه من المتوقع أن يكرر كتاب الكيمياء مطالب الكيمائيين .
ثانيا ، الأصل أن المسلم ليس عليه أن يحفظ و يدرس القرءآن كله ، أي ليس بالضروره . بل بعض الصحابه كان لا يحفظ إلا بعضا من القرءآن ، و بعضهم الآخر كان يكتفي بسماع سوره واحده ، و بعضهم كان يقضي في السوره الواحده السنوت الطوال . و لذا في كل سوره إعاده لمطالب القرءآن و الحقائق التي يريد توصيلها .
ثالثا ، سرعه و شدّه النسيان ، و هي من لوازم الإنسان ، تحتاج إلى إعاده و تأكيد التذكير ، حتى يعتصم بحبل الرحمن .

...

قلت للشيخ : بقاء الحادثه المؤله في نفوسنا أشدّ من بقاء ذكرى الحادثه المُفرحه . لماذا ؟
لأن المؤله تجرح كبرياءنا . و حقيقتنا شريفه عاليه " خلقت بيديّ " . و أما اللذه فهي فطرتنا "و علّم ءادم " و "اسكن أنت و زوجك الجنّه و كُلا منها رغدا حيث شئتما " .

...

هذه خلاصه للعارفين :
اعرف و لا تشرك بأسماء الكمال . فرّ و لا تُشارك في أسماء الجلال . تخلّق و انشر أسماء الجمال .

...

" فلبثوا في كهفهم "
قبل دخولهم في الكهف ، كان "الكهف" . بعد لبثهم فيه صار "كهفهم" . فما معنى هذه النسبه؟
الجواب :
المعنى الأول أنه نسبه امتداد . أي أن قلوبهم ظهرت في الكهف ، و سرت أنفاسهم فيه ، و حلّت بركتهم عليه . و ينبني على هذا المعنى استمراريه احترام و تقدير و تعظيم ما يتّصل بالأولياء و ما اتّصلوا به . فهو "كهفهم" و لأنه منسوب لهم ففيه شيئ من نفوسهم . و كذلك تعظيم كتبهم و أضرحتهم و ملابسهم و كل ما يخصّهم و يُنسب لهم . فهذا هو الأصل القرءآني لهذه المسأله . و عليه قالوا "ابنوا عليهم بنيانا" و قالوا "لنتّخذن عليهم مسجدا" .
المعنى الثاني أنه نسبه تجلّي . فقلوبهم ظهرت في محيطهم ، و شكّلوا ما حولهم بحسب ما يلائمهم ، و طبّقوا أفكارهم على بيئتهم . و أصل اعتزالهم كان عدم قدرتهم على تشكيل محيطهم في المدينه

الطاغيه بحسب عقولهم و أذواقهم . و على ذلك البلد العادله و القريه الحرّه هي تلك التي تأذن بسلام لكل فرد بأن يُشكّل محيطه الخاص و مجتمعه و بيئته بالنمط الذي يراه هو و يناسبه . و الاختناق في بلاد الطغاه يأتي من عدم القدره على هذا التعبير و التشكيل . و على ذلك انبنى "و إذ اعتزلتموهم" .

...

يستجيب لدعوتك بقدر استجابتك لدعوته . " فاذكروني أذكركم " .

...

" فوكزه موسى فقضى عليه " : في هذه الكلمات الأربع أصل أصول و مبدأ مبادئ فنون القتال العاليه .

" فوكزه موسى " أي بأدنى حركه و جهد . " فقضى عليه " أنتج أعلى نتيجه .

مع ملاحظه أنه قال "فوكزه موسى" أي موسى نفسه لا بآله أو أداه . فإذن يجب أن تكون أنت سلاحا فتّاكا .

...

فضول النظر يُعمي البصر .

...

أحيانا أن تُعرّض نفسك للهزيمه في معركه هو عين الانتصار في الحرب . العبره بالعاقبه لا بالمقدّمه.

...

في الجنّه ، الأغاني متواليه مناسبه .

...

في القتال : تعلّم من صرخه التركي و سكينه الآسيوي .

اجمع بينهما . حين يكون خصمك منافس لك أو أقوى منك ، فاستعمل صرخه التركي . لكن حين يكون أقلّ منك ، فاستعمل سكينه الآسيوي و اجعل شغلك محصور في عضلاتك لا في صوتك .

...

الجزئيات و الكّليات ، آيه حاجبه و كاشفه عن الذات .

كل ما سوى الواحد البسيط هو جزئي لا نهائي في ضيقه و جزئيته . فإما أن تكون في الواحد المتعالي و إما أن تكون في أضيق ضيق سفلي .

...

الجزئيات ترجع إلى المقولات . و المقولات ترجع إلى الموجوديه . و الموجوديه ترجع إلى الوجود . و الوجود الحق هو بسيط الحقيقه و هو كل الأشياء و ليس بشئ منها .

...

سألت الشيخ : لماذا يضحك المُتأمل كبودا ؟

فأجاب : يضحك للفِكَر و على الصور التي تبرز له أثناء جلوسه للتأمل . لأنه لو غضب عليها من حيث أنها كليات و جزئيات ، و هو يريد أن يُفنيها حتى يبقى في الوجود الحق البسيط ، فإن طاقه غضبه ستجعلها تثبت في ذهنه و يبقى ذهنه الجزئي حاضرا . لكن حين تضحك لها تسترخي هي و أنت ،

و تشعر بذاتك الحقيقيه ، و عما قريب تذهب . فلو ضحكت لذهبت و مرّت ، و لو غضبت لبقيت و استقرّت .

...

سألت الشيخ : أين هو الأصل القرءاني لقوله العرفاء " بنَفَس الرحمن ظهرت الأكوان " ؟

فأجاب : من قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى . له ما في السموات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى " . فكل ما في الكون منسوب للرحمن . و معلوم أنه ليس كل ما في الكون مرحوم كأهل العذاب الأصغر و الأكبر ، فما بقي إلا أن اسم الرحمن متعلّق بنفس إيجاد الأكوان و لذا نسب العرش له و نسب كل العوالم له أي للرحمن .

فقلت : لكن في اسم الرحمن معنى الرحمه ، فكيف لا يكون كل ما هو منسوب للرحمن مرحوما ؟

فأجاب : رحمه الإيجاد و الإظهار ، لا رحمته التي للأخيار و الأبرار . الرحمن للإظهار ، و الرحيم للأبرار . " و كان بالمؤمنين رحيما " .

...

" هو الله الخالق البارئ المُصوّر " : فالقول بأن لله صوره هو كالقول بأن الله مخلوق و مبروء ، بل أشد في السوء . إذ الملائكه مخلوقه لكن البهائم لها صوره .

...

لا ينزل البراق لتتمشى عليه في حارات مكّه ، لكن ينزل لتعرج به إلى ربّ العزّه .

كذلك لا يضرب الأمثال لتعكف عليها ، بل تعقلها و تتفقه في حقائقها .

...

بالصمت الجيد فزنا بالكثير من الكلام الجيد.

...

سألت الشيخ : لماذا يحمل اليسوعي الصليب ؟

فأجاب : حتى يتذكر دائما مقولة يسوع " احمل صليبك و اتبعني " , أي ليتذكر أن قدوته قد صُلب هكذا فلا يخشى إن تعرّض هو أيضا للاضطهاد و القتل . فهي تذكرة .

...

تبدأ الملّة ثائرة , مطالبها الحقيقة و الكرامة و السلطة .

ثم تنحط فتمسي مُروّضة , تدور حول العقيدة و السياسة و المُداهنة .

...

التراب رمز على الجمعية و المرجعية و الرازقية . أما جمعيته أفلا ترى أن الأبدان كلها تتحلل و تصير ترابا . و أما المرجعية فنتيجة هذا التحلل . و أما الرازقية فلأنه بيت النبات و محل خروج الماء و المعادن . و لهذا سُمّي علي عليه السلام "أبو تراب"

...

إن أراد الغنم الديموقراطية و الشورى في تعيين الراعي , فإن الذئاب لن تُصوّت للأسد . هل علمت لماذا لم يرضوا بعلي عليه السلام .

...
من حيث علم السلوك و الطريقة , قول القرءان " الله ذي المعارج . تعرج الملائكة و الروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . فاصبر صبرا جميلا " . هي السند العظيم لكل سالك مجاهد في سبيل الله بالجهاد الأكبر .

...
الذي يعتبر أن قيام بعض أصحاب المعاطف البيضاء لونا (و ليس معنى) بسؤال سبعين من البشر بضعة أسئلة و تعبئة بعض الاستبيانات يؤدي إلى اكتشاف "حقيقة علمية" , و لكن ما يحيا به مليارات الناس اليوم و في كل الحقب السابقة المعروفة و غير المعروفة أيضا بحسب غلبة الظن أو اليقين , و كل ذلك لا يؤدي إلى اعتبار أصل ما عاشوا له و به "حقيقة علمية" و لكنه مجرد "وهم نفسي" , فإنه قد أقالنا من الاحتياج إلى الكلام معه , بل إنه أهان نفسه "الإنسانية" التي يقال أنه من روادها و هو لم يشم رائحتها إلا كما يشم إبليس رائحة الجنة بل و لا هو بابليس إذ هو دونه في ذلك تحديدا .

...
يتبيّن القصور عند الظهور .

...
نقطة واحدة في مقتل قد تقلب الأعلى إلى الأسفل . ألا ترى أن قلب "محمد" إلى مجمد" هو بنقطة واحدة فقط . و أين الحقيقة المحمدية من حالة طبيعية أرضية .

...
مثل صاحب الحقيقة كمثل صاحب حقّ مالي : كلما ازداد عدد الشهود الذين يعرفون حقه المالي ازداد فرحه بهم و طلبه لهم تقريبه إياهم .
و مثل صاحب العقيدة كمثل صاحب شيء تجاري : كلما ازداد ملاك مثل هذا الشيء ازداد كرهه لهم لأنه يعتبرهم منافسيه و مناوئيه فيزداد بغضه لهم .
لهذا استشهد القرءان بالأنبياء السابقين و الحكماء المتقدمين , بل بكل صاحب علم بل بالكون كله و قال "ما كنت بدعا من الرسل" . لأن القرءان دين حقيقة لا دين عقيدة . أما صاحب العقيدة فإنه يريد أن يوهم الناس أنه ما عرف هذه العقيدة "الحقيقية" أحد سواه أو لم يدركها بكمالها إلا إياه .

...
الدول التي تقمع حرية التعبير ستسقط , و كذلك الدول التي تأذن بحرية التعبير ! و لذلك سميت بلسان العرب الحق "دول".

...
سألت الشيخ : كيف نعرف الداعية الإسلامي الخائن في هذا الزمان و المنحرف باتجاه الرؤية العصرانية ؟
فأجاب : إذا تحدث عن المسلمين و الإسلام بحسب الرؤية التقليدية و العرفانية تراه اشمأز و كشّر وجهه و احتد صوته و جاء بالعبارات الحادة , و إذا تحدث عن ما يسمونه "العلم الغربي" و أئمته

كان الغالب في حديثه الانبساط و نسبة حب معرفة الحقيقة "الموضوعية" بالمعايير الدقيقة التي لا تجامل و لا تحابي أحدا في سبيل "الحقيقة" و لن يجد حرجا حتى بأن ينسب لهم حب العلم و الإخلاص التام و الاجتهاد الذي تنوء بحمله الجبال في طريقهم هذا . فإذا وجدت الأمرين , فأعرض عنهم فإنهم أصحاب نَفَس خبيث , و لا هم بالمسلمين و لا هم بالحداثيين , أولئك مسوخ العصر . "ألا يظنّ أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين " .

...

الفرق بين إمام الهدى و إمام الهوى :
إمام الهدى مستعد أن يحترق من أجل أن يسلم أتباعه . إمام الهوى مستعد أن يحرق كل أتباعه من أجل سلامته .

...

ينظر الشيطان إلى الوردة فيقول : إن هذه الوردة قبيحة شرعاً , ألا ترون أن أوراقها متجهة باتجاهات مختلفة متفرقة ! تعالوا يا عباد الحق لنحرقها حرقا و ننتصر للواحد سبحانه .
و إنه ليعلم أنه لولا أن أصلهم واحد و هو الجامع و الممد لهم لما قاموا أصلا و بالتالي لما توجهوا هذه الوجهات المختلفة ظاهرا و انتسبوا كلهم لنفس الوردة حقيقةً . و إنه ليعلم أن الحياة في صحراء قاحلة أسوأ من الحياة وسط ورود مختلفة الاتجاهات بل و الألوان و الأنواع كذلك .

...

يقولون : نحن نريد قراءات متعددة للدين . إلا أني إلى اليوم لم أسمع أحد من هؤلاء يقبل بقراءة السفاكين للدم و المدمرين للحضارة للدين . إن القوم يريدوا أن يُدخلوا قراءتهم الفاسدة الحداثية في قلوب المسلمين تحت ذلك الشعار . و لهذا يعادون- في واقع الأمر- كل قراءة غير حداثية له .
و أقول : إن كانوا يقبلون فعلا بقراءات متعددة , فما بالهم يرفضون كل القراءات "التقليدية" التي "أكل الدهر عليها و شرب" حسب تعبيرهم .

...

دخل موظف على رئيسه في الوظيفة , لأن الموظف كان يشعر بالبرد السيء في مبنى الوظيفة فكان يلبس شيئا ليقيه البرد , فقال الرئيس له : الأفضل أن لا تلبس هذا الشيء . فقال الموظف بكل لطف : إنما لبسته من أجل البرد . فرد الرئيس : و هل المسألة عناد !!
الجواب : ويل لمن يعتبر العناد هو الرد اللطيف مرة واحدة لتغير شيء, بينما الله انتظر ثلاث مرات بل سبعة حتى يحكم على ابليس بالعناد . إن حسابهم عسير أولئك الذين يحكمون على الآخرين – بغير وجه حق – بمعايير عسيرة . فنسأل الرحمن العفو و العافية في الآخرة و الأولى .

...

من تشدد معك فقد جعل الله لك عليه سلطانا لتتشدد عليه . فإن فعل هو بغير وجه حق , فإن شريعتنا تحول بيننا و بين أن نتسلط عليه بغير وجه حق , و هذا عُلوُنا عليه . فإن كنا قد استوينا معه

بالقصاص , فقد افترقنا عنه في موضوع الاقتصاص. لا تجعل لأحد عليك سلطانا بظلم أو شبهة ظلم تخرج منك , حتى تعيش تحت عزة الحق دوما .

...

قبل أن تتكلم مع الناس , قل : بسم الله الرحمن الرحيم و خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا .

...

ألا تلاحظ كيف نتعامل مع موت إنسان . إذا مات بحادثة تفاجأ الناس , و إذا مات بمرض تفاجأ الناس , و إذا مات بسكتة قلبية أو أثناء النوم تفاجأ الناس . يا سبحان الله , و كيف تريدونه أن يموت حتى لا تتفاجأوا أو يبدأ من كان له عداوة مع الميت بأن يقول "قد استجيبت دعوتي فيه" أو "هذا انتقام الله لي" .

الكل سيموت , و هذا الموت له احتمالات و إمكانات لا يستطيع أن يخرج منها بحال , فهي محصورة منطقيا لا مفر , فهي إما هادئة أو عنيفة , و العنف إما داخلي كالمرض أو خارجي كالقتل . هي ثلاثة احتمالات , فما تريدون من ميتة الميت بعد ذلك . و كل ما ينسب إلى صنف من الموت يوجد مثله قد وقع للفئة يُدافع أو ينتمي لها هذا الغالب . كأن يُقال : الحادثة وقعت له بسبب كفره بملة ما , فإن مثل هذه الميتة و لا بد قد وقعت لمؤمن بهذه الملة . فدعوا التخرص في أقدار الحق .

علّق أحد الإخوه : الموت صعب على الأحياء فقط .

و أردت أن أعقّبت فأقول : بل الموت صعب على الأموات فقط ، لأن الأحياء بالعقل يدركون أن الموت انتقال للنفس من طور إلى طور . و لأن الإنسان حي بجوهره - حتى لو كان ميّت مجازا - فإنه يكره الموت - الموت بمعنى العدم - لأن العدم مضاد لجوهره الذي هو الوجود .

لكني لم أعقّب بذلك لأن هذا الأخ في بدايات نظره في هذه الأمور فلم أرد أن أصدّه عنها مباشره بالتدقيق في ما يرد على فكره . بالإضافه لأن فكرته لها وجه في الحق الظاهر . السياسه ضروريه في التربيه ، لكن مع ملاحظه أنها سياسه مؤقته و لا تخالف المعرفه المطلقه .

...

تساهلك مع الظالم لك أو لغيرك ، ليس رحمه و لا لطف و لا عفو عن قدره . و إنما هو إمداده بمزيد من القوه و الجرأه ليزداد ظلما .

الرحمه و العفو إنما هما للظالم عن جهل و عن غفله و بغير قصد . " إنما التوبه على الله للذين يعلمون السوء بجهاله ثم يتوبون من قريب " .

أما الظالم عن قصد و عناد و ترصّد ، فالحكم فيهم " أدخوا آل فرعون أشدّ العذاب " .

...

منظر الأحرار و هم يتآمرون في السرّ و يعملون في العلن على إسقاط الظلمه ، أحبّ إلى الله من منظر الأبرار و هم يتلون الكتب المنزله .

...
قال لي الشيخ مرّة :
إني أزهد في المرأة بالضبط بعد سبع ثوان من فراغي من مضاجعتها . و لكن قبل ذلك أنا من عشاق المرأة و الذي يعتقدون أنها تجلي للجمال الإلهي !! و لا يوجد صفقة غبنت صاحبها كصفقة الرجل الذي يكدح و يجمع الأموال في المدد المتطاولة من أجل أن ينتهي به المطاف في أن يعطيها لامرأة بحكم أنه يريد أن يضاجعها , و كأنها هي لا تستمع بالمضاجعة و تحتاج إلى مبرر مالي لتقوم بها و تقبلها على نفسها , بل و تزيد الفاسقة في شرحها بأن تعمل على كآبة و إزعاج زوجها في الغالب الأعم من الحالات , حتى تكاد تكون مقولة " الزواج سجن و غم " من المقولات التي يُصادق عليها أهل الشرق و الغرب , بل إن الإمام الحسن عليه السلام لما أراد أحد الرجال أن يزوجه ابنته اشترط الرجل على الحسن بأن لا يطلق ابنته في حال من الأحوال, فقال الحسن – بعد رفضه طبعا – ما مضمونه : إنما أراد فلان أن يجعل ابنته طوقا في عنقي . سبحان الله ! الإمام النوراني , واسطة الفيض الإلهي , حجة الزمان , وارث الرسل , بقية الله في الأرض , كوكب دري , زجاجة القرءان , و فوق ذلك من مقامات , صاحب كل هذا يرى أن عدم إمكانية تطليق امرأة – أو وجود هذا الخيار عنده – يعتبر حاد لحريته لدرجة أنه يمثّله ب "طوق" في عنقه . كلما ازداد علو عقل الرجل , كلما تضايق أكثر من ارتباط أي شيء به لغير غاية المعرفة العالية بل حتى هذه في بعض الأحيان . المرأة تبغض المعرفة العالية لأن هذه المعرفة تُزهّد في المرأة من حيث الارتباط و إن كانت تعزز من تعشّق المرأة على مستوى الوجدان و المضاجعة و المحبة عموما . محبة المرأة شيء و لكن الارتباط بها شيء آخر . إني أحبّ المرأة كما أحبّ الخمرة : مرّة كل فترة , و بعد الذهاب غالبا ما أرجع متضايقا بسبب الزحام و العرق و تغيّر أجواء الصفاء المنزلي الانعزالي , و لكن يوجد إشباع معنوي رائع و هائل بعد كل مرة . و المرأة كالعسل , كثرة أكله يحوله إلى شيء مر يجلب الغثيان , و لكن بدونه بالمرة الحياة مالحة كالبحر الأجاج . بل إني لأعجب من كيفية احتمال أي إنسان للبقاء براحة و طواعية ملتصقا بأي إنسان آخر . كيف يعقل من تحيط به النفوس عاليها و سافلها ليل نهار . لا تصدق نفسك التي توهمك بأنك محب لامرأة و هائم بها إلا بعد أن تعتبر مضاجعتها أمرا مُسلّماً , و تسكن معها ستّة أشهر فما فوق , بعد هذين الأمرين انظر في نفسك و سيبطل السحر و يظهر الحق بإذن الحق .

...
المرأة تريد الرجل الناجح ماليا واجتماعيا , و تُحفّز رجلها على ذلك , لأنها تريده أن ينفق عليها و ولدها و يحميها . و لذلك قد تبقى معه إن كان منفقا حاميا لها و إن كان بغيضا مكروها عندها . لو كانت الدولة بيد النساء , لاشتروا الحيوانات المنوية من الذكور ليحملن . و لرأيت معظمهن سحاقيات أو مزدوجات .

...

إنما يلهث وراء الدنيا من لا يملكها . و أما من ملكها فإنه يطلب غيرها غالبا . و النعمة الوحيدة التي لا نعرف لها حدا و لا نرى أكبر منها هي هذا القرءان , ذكرا و فكرا , و كل ما ظهر عند علماء المسلمين .

...

ألا إن من قول أخي الجهالة . شعر الجاهلية خير شارح للعرب
حسبك دليلا أنه ذا دناءة . استبداله العرفان بالنوق و الحرب

...

لولا الرغبة في تبليغ هذا العلم و الرهبة من دخول النار , لما كان عندنا أدنى سبب لحب هذه الحياة السفلية .

...

"تبارك اسم ربك ذو الجلال و الإكرام " و "يبقى وجه ربك" بسر بقاء ربه و تباركه بقي هو و تبارك . حسبك من سر النبي أنه قال "ربك" في هذه الآيتين . و لكن أين أهل العقل .

...

الذهن بالنسبة للعقل كنار الشجرة بالنسبة لضوء الشمس .

...

اعرف الوهاب , و اعلم أنه عين الأسباب .

...

القيامة جمع و الموت فرق . ألا تراه قال " نجمع عظامه" و "جُمع الشمس و القمر" و "علينا جمعه" في الحياة . و قال في الموت " و ظن أنه الفراق " .

...

اقرأ الشعر أولا , و افهمه لاحقا , ثم انس ما فهمت و اقرأه صافيا .

...

الخلوة قرءان من لا قرءان له , و من له قرءان .

...

" إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون" لماذا ؟ لأنهم لا يتحركون و يسكنون بناءً على ما تقتضيه عقولهم من الحق سبحانه , بل أصل بواعثهم هو ما حولهم من الديا , و لذلك لا قيمة للوازم الحق تعالى و الشؤون العلوية . "ختم الله على قلوبهم" .

...

"محمد رسول الله و الذين معه" كلمة "معه" هنا ليست المعية الظاهرية الاعتبارية بل هي المعية الباطنية الحقيقية . كمعية "إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا معكم " فالمعية هنا حقيقية متعلقة بتوافق القلوب و الصلة العميقة بين المناهج و الرؤى . القرءان كتاب حقيقي و ليس اعتباري (بحسب الاصطلاح الفلسفي) .

...

يمكن شرح الحقائق بلا روح , و يمكن إيصال الحقائق بلا شرح . و ويل لمن حال بين أهل الحقائق و شرحهم لها للناس. "فبشرهم بعذاب أليم" .

...

الأشجار مخازن ضوء الشمس . و النار من إطلاق هذا الضوء . "كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت" فذكر الإضاءة للنار و ليس الإنارة " و الشمس ضياء" و ذكرها كمؤنث "أضاءت" و ليس أضاء بالمذكر مما لدل على الاستفادة و القبول من الغير. فالنار هي الشمس على الأرض .

...

العبادة تعالي على الزمان و المكان . و لهذا قال "اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم" و هذه العبادة علّة التقوى "لعلكم تتقون" فمن لم يبلغ قلبه إلى ذاك المحل الأعلى الأقدس لا يمكن أن يتحقق بالتقوى الكاملة . و التقوى الفقر إلى الله .

...

نسبة ما نقوله إلى ما نكتبه , كنسبة ماء القِدر إلى ماء البحر .

...

حين هبطت عقلية بني اسرئيل , طلبوا أكل البقوليات " العدس و البصل " و ما أشبه . فالنفسية الغير ناضجة ترتاح إلى أكل الطعام الغير ناضج .

و ما أمرنا الله تعالى أمرا صريحا مطلقا بالأكل من شيء إلا أكل الثمار الناضجة أي الفاكهة , لقوله تعالى "كلوا من ثمره إذا أثمر" فشرط "إذا أثمر" أي إذا اكتمل و نضج , فقد تثمر الشجرة ثمرة لكن يتم قطفها قبل تمام نضجها , فجاءت الآية لتقول "كلوا من ثمره إذا أثمر " و ليس "من ثمره" فقط . بالتالي تمام الإثمار شرط ضروري في الأكل .

و ذكر ما أمسكته الجوارح , و هي حيوانات . لكن شرط ذكر اسمه تعالى عليها , لأن فيها قتل لحي , فضلا عن بقية القيود في الحيوانات الميتة من قبيل الموقوذة و غيرها . و ما قيّد بمثل ذلك في الثمار , بل جعل القيد الوحيد هو تمام نمو الثمرة فشرطها ذاتها و كمالها نفسي , أما في اللحوم فذكر أمورا خارجية كثيرة و كونه منع من الدم و لا تكاد تخلو مقتولة من دم فإن في هذا ما فيه لأهل البصيرة و إن تجاوز الشرع عن ذلك لأسباب الضرورة و الاستطاعة .

و ذكر تسخير البحر لأكل اللحم الطري منه . و وصفه للطراوة في مدح اللحم دليل على أن اللحم بغير طراوة أدنى في المرتبة من اللحم مع الطراوة , و دليل على أن الطراوة من حيث هي شرف في الطعام و سبب للتغذية الحسنة , و لا أطرى من الثمار . فضلا عن أن النبي صلى الله عليه و سلم قال ما قال في مس النار للطعام بل كان بعض أصحابه يرفض أن يمس جسم ولده الميّت شيء مسّته النار , فإن كان مسّ النار بهذه المثابة فإن اللحوم البحرية و البرية التي تحتاج إلى الحرق الشديد بالنار حتى تُصبح قابلة للأكل يصير في منزلة متدنية جدا .

الأطعمة باثنين : تغذية الجسم و تسلية الفم . و هي على أربعة أقسام :

الأول طعام يُغذي و يُسلّي , و هو الأشرف و هنا الثمار الطبيعية الناضجة .

الثاني طعام يُغذّي و لا يُسلّي , من قبيل الأدوية و هذا نادر جدا و لا نكاد نعرف له مصداقا تاما لأن رحمة الله اقتضت أن تكون التسلية و المتعة بوابة للفائدة و المنفعة كما في النكاح حيث اللذة باب التخصيب , و كذلك في الأكل حيث اللذة في الفهم هي باب لمرور الطعام إلى المعدة , و لذلك الأكل الطبيعي للإنسان هو ذاك الذي يُسلي الفم قبل أن يصل إلى المعدة لتغذية الجسم .
الثالث طعام يُسلي الفم و لا يغذّي الجسم تغذية حسنة بل لعله يضرّه , و هنا في هذه الخانة تقع الغالبية العظمى من الأطعمة التي يقتات عليها البشر و خصوصا في زمن الحداثة , فإن الأطعمة تُصمم تحديدا لتكون لها أعلى قيمة في التسلية بغض النظر عن قيمتها في التغذية بل حتى لو كانت ضد التغذية من قبيل "الوجبات السريعة" و الحلويات الصناعية .
الرابع طعام لا يُغذّي و لا يُسلّي . و هذا لا يكاد يتناوله بشر و لا نعرف له مصداقا , و إنما ذكرناه للقسمة المنطقية لا الواقعية.
الغالب أن الناس تدور في طعامها على الأول و الثالث . أي على الذي يُسلي و يغذي , أو الذي يُسلي فقط . ثم في حالات الضرورة من قبيل المرض قبل يأخذ الإنسان بالثاني , أي الذي يغذي و لا يسلي , و غالبا لا يضطر لذلك إلا في حال بلغت صحته من التدهور حدا يجعل الالتفات إلى مطلب التسلية و المتعة اللسانية ترفا لا يملك ثمنه . فإذن الاختيار الحقيقي للإنسان كنمط للعيش هو بين : التغذية و التسلية , أو التسلية فقط . مع العلم أن التسلية فقط لا تكون أبدا إلا مصاحبة لمضرّة صحية . لا يوجد في هذا العالم متعة صرفة بلا آثار سلبية , بل كلما ازدادت المتعة الخالية من التغذية تعلم أن المضرة الناتجة عنها أشدّ و أقوى . " حُفّت الجنة بالمكاره , و حفّت النار بالشهوات " و للنار دركات فللشهوات دركات أيضا .
النتيجة : أسلم الأطعمة هي الثمار الناضجة . "كلوا من ثمره إذا أثمر " .

...

لا شهادة بدون شهود . و لا شهود بدون مناسبة بين الشاهد و المشهود . فإن كان المشهود غيبي , فلابد أن يكون في الشاهد عنصر غيبي به يطلع على هذا المشهود . و إن كان في الشاهد عنصر من الغيب , فبهذا العنصر ينفتح له باب الغيب . النتيجة: الإنسان بالضرورة – حسب إيمان الأنبياء – كائن له صلة بالغيب . " يؤمنون بالغيب" . إيمان تحقيق لا عقيدة تلفيق.

...

لو أنا جرّبت شرب الكأس ، فوجدت طعمه مُرّا . هل يُغني عنّي من الحق الذي وجدته أن يقول لي ألف ألف شخص أن ما في الكأس حلو.
التجربه حجّه الله على عبده . " أولم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي " .

...

ما بعث الله في هذه الأمّه وليا ، و إلا و فتح له في القرءان فتحا خاصا . و ليكون التنزيل على الولي شاهد على الإنزال للنبي .

...

إن رفض الإنسان للدخول في دين ما يعني بالضرورة و لسان الحال – الذي هو أعلى من لسان المقال – أنه يطعن فيه بدرجة أو بأخرى , لا اقل أنه طعن كافي لفرض الدخول فيه و اعتباره حقا يجب أن يستظل به . و لذلك حين قال "لا إكراه في الدين" فإنه يلزم منه بالضرورة أنه يسمح بالطعن في الدين , و كشاهد تطبيقي على هذا حفظ القرءان لنا مطاعن الكفار في حق الله ربنا و الملائكة و الكتاب و النبيين و اليوم الآخر و القدر خيره و شره و ما سوى ذلك (كالشعائر "و إذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوا " و هي رأس العبادات) . رفض الدخول طعن بلسان الحال , و ليس لسان المقال إلا ترجمان أدنى على لسان الحال .

...

دراسة آراء الفقهاء , أي الفقه الأصغر , تخلق ذهنية واسعة و متفتحة و مقارنة و عميقة . هذا إن كان الدارس محبا للحق لا إله إلا هو بكل وجوده . و إلا تصبح دراسة الشريعة بوابة للانتهازية و السفسطة الدنية .

...

"هذا ما رزقنا من قبل" أي صورته كصورته في الدنيا " و أتوا به متشابها " . ما معنى ذلك ؟ الجواب : الدنيوي يرى الصور الأرضية و المبروءات النفسية من مشاعر و نحوها , فعندما يدخل في الطريقة فيخرج إلى عالم العقل الروحي , فإنه في جنة العرفان سيرى أن نفس تلك الصور يتم ذكرها في ثنايا هذا العلم , و لكن الفرق هو في المعنى الجديد و النَفَس الجديد الذي سيراه بها . الفرق بين موسى و فرعون هو أن فرعون يرى الصور كأصنام و أما موسى فيراها كتنزيل , و الثمرة أن فرعون يعبدها لذاتها , و أما موسى فيعقلها في ذاتها و كبوابة لسر التأويل .

...

" اسجدوا لآدم " و مقدمتها "يآدم أنبئهم" و أساسها "و علّم ءادم" . و هذا هو سند الخليفة , و رأس السند "إني جاعل". فكل خليفة يأتي بسند يقول : عن "اسجدوا" عن "أنبئهم" عن "علّم" عن "إني جاعل". و الحق تعالى هو من يُعيّن الخليفة بالاسم.

...

ما من إنسان إلا و هو مذكور باسمه في القرءان .

و اسمك ليس فلان أو علان , هذه علامات لفظية لا قيمة تحقيقية لها و هي اعتباطية . و إنما اسمك هو حقيقتك , و حقيقتك بحسب علمك و عملك . و القرءان ذكر الأمثال لكل العلوم و الأعمال . " و لقد صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل " . فأنت إما موسى أو فرعون , أبو لهب أو لقمان , أو امرأت العزيز أو امرأت نوح , و هكذا .

أنت مذكور باسمك , لكنك لا تعرف اسمك بعد لتعرف ذكرك . " و لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون " .

...

قلت للشيخ :الخشوع ثمرة شجرتها "الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم و أنهم إليه راجعون" . سؤال :
ألم يكن الأنسب أن يُقدّم ذكر لقاء ربهم على الرجعة إليه إذ الرجعة تكون قبل اللقاء ؟
فأجاب : على اعتبار أن "ربهم" هنا تعني الحق في ذاته , فإن المعنى هو أنهم يظنون أنهم سيُلاقونه في صلاتهم , و من هنا قيل "الصلاة محل المشاهدة" . و على اعتبار أن "ربهم" تعني النبي الذي هو وسيلة الفيض و العطاء من لدن الله تعالى , فإن المعنى واضح في الترتيب. و من العلاقة بين المعنيين , أي "ربهم" الحق و النبي مظهر الحق للخلق , يتبيّن معنى قول النبي " من رآني فقد رأى الحق " و قول الوارث "أنا الحق" .

...

قواعد أسير عليها في التعاطي مع الوجود و ما قال الأغيار عنه :

1- الذي يرى في ديننا كل أو معظم الشر , و في ما سواه – خصوصا الغرب الحداثي أو الصليبية التي هي أصله – الخير كله أو معظمه , و لا يتوجه على الأغيار بنفس حدة و قوة النقد و النقض في التوجه على الإسلام, (الإسلام الظاهري بطبيعة الحال) , فإنه لا يستحق أن نهدر معه وقتنا و نقدم جزء من حياتنا (متمثلا في الجهد و الوقت) قربانا للفوز بما عنده من أنفاس و أفكار , فالذي يُسلّم بما عند الأغيار كالحمار و يهجم على ما عنده كالعنيد الجبار , لا يستحق أن يلتفت إليه الأخيار .

2- لا يعرف أي دين أو طريقة حياة حق المعرفة إلا من عاشها بعرقه و دمه و كل وجوده . فكلام أهل أي كريقة و ديانة على أخرى لا قيمة جوهرية له , و في أحسن الأحوال له قيمة شكلانية و من باب المدافعة الظاهرية و المرآء الظاهري . فلو كان ولابد من تلاقي العقول في هذا الأمر فلابد أن يكون من باب التعارف و ليس التشاكس . و لا يوجد دين على وجه الأرض إلا و يمكن أن تنظر في كتبه و تاريخه و حاضره لتستخرج منه ما يكفي لك إن أردت أن تسقطه من الاعتبار بحق أو بغير حق . فهذه المجادلات لا تخلو من لغو , و في المحصلة لا تفيد كثيرا و هي مهزلة مقارنة بالتعمق العرفاني في أي طريقة . و العرفاء لا يدخلون في هذه الأمور إلا من باب الدفع و رد السيئة بسيئة مثلها . و من عرف النور انشغل به عن التقاتل مع الأغيار حول أي لون للزجاجة أفضل و أي مشكاة حافظة أقوى , لا أقل طالما أن زجاجته شفافة و مشكاته أثبتت قوتها و صلابتها في الحفظ على مرّ الزمان و تغيّر المكان .

3- الذي يقول من البداية في عرض فلسفته : إنما هي الدنيا لا غير . لا يستحق أن ننظر في ما عنده . لأننا كمسلمين عندنا الدنيا و أحسن ما في الدنيا , و لن يضيف لنا أي أحد شيئا يذكر فيما يتعلق بمتع الدنيا التي إنما هي في المحصلة حسن الذوق في البناء و اللباس و النساء و الضحك و اللامبالاة بأحوال الدنيا من حيث الجوهر . فالذي يدور كلامه على كيفية المعيشة في الدنيا , فضلا عما سبق , فإنه سخيف يضيع وقته لأن أغبى و أجهل و أسفه إنسان أيضا يعيش على الأرض و قد يُعمّر عمرا طويلًا بدون أن يعرف أي فلسفة من هذا القبيل . بل لعله يعيش في راحة نفسية و بساطة لا يجدها هؤلاء "العباقرة" المعقدون" . بل قد كان في الأرض – كاستراليا و أمريكا قبل أن يغزوهم و

يقتلهم الهمج الأوروبيون- من عاش قرونا طويلة جدا بدون شيء من ذلك . فمجرد المعيشة الأرضية لا تحتاج إلى أي فلسفة نظرية بل لعل هذه الفلسفات تفسدها.

4- الذي يفسر الكتب – أي كتب – في ضوء نظرية لغوية تُرجع كل فكرة إلى سطح الأرض و الاجتماع و السياسة و النفس البشرية السفلية , أيضا لا يحتاج أن يغوص العاقل فيما عنده . لأنه يقتل و يُسطّح الوعي و يكذب بمعظم كتب العلماء و العرفاء , فضلا عن أنه يضيع الوقت في أحقاد مسبقة و يبني على أفكار محدودة جدا , و مآل أمره إلى أن يكون كذاك الدنيوي الذي ذكرناه في الفقرة (3) . و الذي يقوم بذلك ينكر تراتبية الوجود , و ينكر القيمة العليا للكتب و العرفاء و علماء الحق في كل أمة , فلا وزن له حتى من هذه الحيثية وحدها .

5- الذي يفسر كل شيء تقريبا على أنه مؤامرة يسعى فيها قلة للسيطرة على الكثرة , و على أن مهمة الكثرة هي الثورة على القلة , أيضا لا طائل من ورائه . فأحسن أحواله أنه تتم الثورة فتأتي قلة من هذه الكثرة فتسومهم سوء العذاب كالتي قبلها أو أشد . مثال ذلك : الضباط الأحرار – حسب زعمهم- في مصر بعد الملك فاروق – رحمه الله – و الشيوعية في روسيا .

مجموعة من السفهاء و الحمير :-

6- الذي ينكر غيبيات غيره بناءً على "المنطق" و "التحليل" . ثم يؤسس ما عنده على غيبيات . حمار و تافه .

7- الذي ينقض حضارة غيره بناء على "الوحشية التاريخية و الحروب السياسية" . و عنده هو مثلها أو أشد منها. كسابقه.

8- الذي يُركّز على سلبيات غيره , و يركّز على إيجابيات نفسه , ثم يثبت أنه متفوق على غيره . كسابقه .

9- الذي يرى فلسفته "علم" , و فلسفة غيره خرافة . لعين .

10- الذي يحكم على غيره بناء على معايير فلسفية , و يحكم على نفسه بناء على معايير تطبيقية و لأنه لا يرى حجية للفلسفة في شؤون العلم . كسابقه .

11- الذي يعتبر وجود خلافات عند الآخرين دليل أنهم على باطل , و يرى ما عنده من خلافات أنه سعة صدر و تكامل . خبيث .

12- الذي لا يقبل ما عند الآخرين بناءً على ذوقه الخاص , و لكن يريد الكل أن يقبلوا ذوقه الخاص على أنه حقيقة مطلقة. غبي .

-. فالحاصل : هذه القواعد الاثنتا عشرة هي كالمنخل للعارف , فإن الحياة قصيرة و العلم كثير و المدعين للعلم لا حصر لهم , و لكن بهذه القواعد يمكن أن تُصفّي المعروض حتى تعرف أين تنظر و تقضي وقتك في خير إن شاء الله . " و قل : رب زدني علما " .

...

لقد أودع العلماء أسرارهم في ثنايات الأبيات الشعرية و النكت الهزلية .

...

تـأمـل بـرويـة فـي الـصيـغ الـقـرءانـيـة , و لا تستعجل في اعتبار معنى عبارة ما على أنه ما يسبق إلى ذهنك بلا شعور منك . مثال ذلك " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم " فإن العامي يقرأها و كأنها قالت : فبدل الذين ظلموا القول الذي قيل لهم . دقق فإن القرءان مدرسة التدقيق .

...

آخر جزاء للاعتداء هو التنكيل , هذا عند أهل الرحمة . و أما عند أهل القهر فإنه أول جزاء . و لا ثالث .

...

لا يستطيع أن يتحمل رؤية كل الألوان إلا من استقرّت عينه في ذاك الذي لا لون له لأنه مجمع سر الألوان . "و هو معكم أينما كنتم".

...

لا يمكن أن تقفز من أ إلى ب , إلا بعد أن تضع رجلك بقوة في أ . " رفيع الدرجات ذو العرش".

...

تفسيرك للواقع أهم من الواقع . فاحذر التفسير .

...

أن يدفعك الواقع لكي تدعو الله أهم من كون هذا الواقع مفرحا أو محزنا لنفسيتك . فالأول باقي و الثاني فاني .

...

بعد أن جرّبت أكل الفاكهه فقط لفتره ، ثم أردت أن أجرّب ماذا سيحدث لو أدخلت بعض البقوليات و شيئ من المطبوخ ، كتبت التالي واصفا حالتي :

أشعر بمغص و ضيقه ، لم أجد هذه المشاعر في فتره الفاكهه المحضه . كنت أشعر بخفه ، لا غازات. لا شعور بالهم الفارغ . لا ضراط تقريبا أو كليا . الوجه أفضل و أنضر ، الآن فيه شيئ من الصفار و الشحوب و الجفاف . خرجت بطن ، انتفاخه و شحمه . لساني جاف و طعم غريب ، خصوصا عند الاستيقاظ . العطس رجع ، خصوصا في الصباح بعد الاغتسال . أشعر بالثقل ، أيام الفاكه حصرا كنت أخف و أكثر حركه بكثير . بعد أكل الخضار و المطبوخ أريد إطفاء ناره و ترويته بالسوائل و الفاكهه ، أشعر أني أدخلت ضررا إلى جسمي و أحاول أن أعوّض ذلك بالأكل النظيف ، و أندم و أدعو أن أثبت على الثمار . أقول لنفسي : الآن تنظير و ملاحظه التجربه ، و سيأتي إن شاء الله الثبات على الثمار الناضجه حصرا إذ التدرج ضروري هنا .

و اليوم بعد أن عدت إلى الثمار فقط ، بدأت الراحه و الحمد لله ترجع ، و بدأت أشعر بعمليه التنظيف تتم في جسمي و معدتي .

علّق أحد الأصحاب : إذا أردنا أن نبني الجنة في الدنيا التي لا نجوع فيها ولا نعرى. والتي فيها فاكهة مما نتخير، ولحم طير مما نشتهي، علينا مراعاة الشهوة. فالشهوة محلها البطن والفرج، والبطن أمها اللسان، واللسان أمه خلايا التذوق، وخلايا التّذوق تمل تكرار نفس الطعام ويعتاده سرعة

فتذهب الشهوة وتكاد لا تستطعم الاكل ان كررته. فلحم الطير هو الخيار الاخر. وبما أن النار يكلم الله بها موسى، الخائف عادة، فاشتهاء اللحوم الطيبة المطبوخة بالنار وصلصات تم اعدادها بمكونات فكهانية تعد شهوة موسوية أصيلة. بحسب اسمك تأتيك شهوتك. والله اعلم.
فعقّبت : الجنة لا يمكن أن تُبنى في الدنيا بطريقة مادية , و لكن فقط بطريقة علمية . بمعنى أن تأويل أمثال الجنة يمكن أن يتم تنزيله في الدنيا , من قبيل أن مجالس الذكر هي رياض الجنة , و الشجرة التي ظلها ظليل هي العالم العاقل و ظلّه هو علومه و كلماته التي تقي القلوب من حر شمس الجهل , و هكذا . ثم يوجد للدنيا حدود لو تجاوزها الإنسان تنعكس عليه سلبا و بقوّة , فمثلا الأكل المطبوخ بالنار , هذه النار لن تكون "بردا و سلاما" لكن ستكون جحيما و عذابا , و ستسلب الفائدة من المطبوخ , و إن كان ستبقى رائحته جيدة و طعمه على مستوى اللسان جيد , لكن " حفت النار بالشهوات " , فمجرد التلذذ اللساني (و هو سريع الفناء) مع وجود الضرر الجسماني و الصحي (و هو طويل البقاء) لا يُغني من الحق شيئا . و أما النار الموسوية , فإنها نار "كلام" و ليست نار طعام , و الكلام معنوي و الطعام مادي , و لذلك ينبغي التأمل في الفرق .

...
عدم التحدث بما يفتح ربك عليك إلا مع أمثالك هو دليل ممتاز على يهوديتك . " أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين " .

...
في هذا الزمان لم يعد الإنسان بحاجة إلى نفس الروابط العشائرية و الأسرية كيفما اتفق من أجل تسيير و تيسير أمور معيشته الأرضية . فإن الدولة و مؤسساتها المختلفة أصبحت تقوم بالكثير جدا إن لم يكن كل ما تقوم به العشائر من قبل . فاليوم تستطيع أن تتخير مع من تريد أن ترتبط و لماذا . فالرابطة القرءانية أيسر في هذا الزمان من هذه الحيثية و إن كانت أعسر من حيثيات أخرى . و مجمل القول : إن كنت تكسب معيشتك بنفسك , و إن كنت تملك زوجا , فأنت في غنى عن التملق أو التنازل لأي أحد في سبيل دينك و طريقتك المعنوية .

...
" الأسماء كلها " حقائق الأنبياء .

...
ما هي الدولة المقبرة ؟ الجواب :هي دولة لا يقوم معظم أهلها بالعرفان , و لا يتيسر لهم النكاح كما يسير شرب الماء . فإن وجدتهم , فهم الأموات الذي يمشون على سطح الأرض و عما قريب يرجعون إلى أمهم الهاوية .

...
الطبقة الحاكمة منحازة لحكمها , و الطبقة المسحوقة مشغولة بهموم معيشتها , فلم يبق إلا الطبقة المتوسطة فإن فسدت فكبّر سبع تكبيرات على الناس إلى يوم القيامة . و فسادها الأول هو بانحيازها إلى قيم الحاكمة , و فاسدها الثاني هو بانحيازها إلى مستوى المسحوقة . و كمالها هو بأن تكون

كعبة للمعرفة حتى تنزل طوعا الحاكمة عن طغيانها , و ترتقي طوعا المسحوقة بهمومها . إن لم تكن المتوسطة قائمة على المعرفة فكبّر عليها سبعين تكبيرة إلى يوم القيامة . " و لتسألن يومئذ عن النعيم".

...

لو كان الاختلاف الديني و الفكري و الفلسفي يمكن أن يُحل في هذه الدنيا لما قال الله " فإن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون " و لما قال الرسول " لا حجة بيننا و بينكم " . هذا أقل ما يُقال . فلم يبق احتمال لحسم الخلاف إلا بإكراه المُخالف , و هنا ورد النفي و النهي بصراحة ما بعدها صراحة في الحكم و القصص , في الحكم كقوله " لا إكراه في الدين " و في القصص كقوله في المُكرهين "لنُهلكن الظالمين" . و قول نبي لقومه بعد أن حاولوا أن يكرهوه "أولوا كنا كارهين" . فإذن القرءان أقر وجود الاختلاف من حيث أنه واقع لا يمكن أن يُحلّ في هذا العالم .

بالتالي , أي تنظيم لمعيشة البشر في هذا العالم لابد و أن يتضمن الحفاظ على هذا الاختلاف , و إلا فهو غير "إسلامي" إن صح التعبير .

و نفوذ بالله أن يحكمنا صاحب دين يحكم ليقهر على دينه , فإنه لو كان دينه مطابق لديننا حرمنا من التوسع و لعل أمرنا يختلف لاحقا فيقهرنا . و لو كان دينه مغاير لديننا قهرنا رأسا .

نريد تيسير و تنظيم المعيشة , و أن نُترك و شأننا .

...

قبول وجود الاختلاف الديني لا يعني عدم المناظرة و المجادلة و "البحث عن الحقيقة" . فإن هذا العمل يُعد أحد وسائل بروز الأديان و المذاهب و الطرائق , و هو أحد أسباب التمسك بالأمر . قبول وجود الاختلاف لا يعني أنه "لا حقيقة" و لا يعني أن "المسألة بالتشهي و العاطفة " . بل هو أحد مظاهر الشؤون الإلهية المختلفة . " و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها" .

...

الخمسة هم الخليفة و الأملاك الأربعة . الخليفة هو وسيلة الفيض , و الأملاك الأربعة هم ملك الخلق و ملك الرزق و ملك الموت و ملك الحياة . و الخليفة الفجر , و ملك الخلق و الرزق الظهرين , و ملك الموت و الحياة العشائين .

...

لا تجد فرحة دراسة العرفان إلا بتعشق الصلوات و الأوراد و الخلوات . هذا ما يجعل لتلك الدراسة روحا .

أقول : ألا تشعر بجفاف و موت الدراسات الأكاديمية عن المواضيع العرفانية .

...

آية الدجاجلة : الاهتمام بالصغائر بشدة , و الإعراض عن الكبائر بحدة .

...

كيف تفرق بين صمت العاقل و صمت الجاهل ؟ الجواب : كلاهما كثير الصمت , و لكن العاقل إذا تكلم تجد فيه قوة و بلاغة و روح و حجة و متعة . أما الجاهل فإذا تكلم تجد هزالة و تقطع و تلعثم و تردد و سخافة و ترداد مقولات عامية شائعة .

...

الاستمتاع بالحادثة على قسمين : قسم أثناء الواقعة , و قسم عند الاسترجاع من الذاكرة . الأولى ظاهرية و الثانية باطنية .

علّق أحد الأصحاب : من يكتب، يعيش الحياة مرتين .

فعقّبت : و العيشه الثانيه باقيه ببقاء ما كتبه .

...

معرفة الحق تطرف و إقصائية بطبيعتها . و عدم معرفة الحق موت . و الشك في الحق كفر و سخافة و مرض نفسي. و لن تجد في الناس إلا هذه الخانات الثلاث , فانظر أين أنت فيهم . " فإن ءامنوا بمثل ما ءامنتم به فقد اهتدوا " .

...

عطاء الحق إما ذاتي مباشر أو ذاتي بوسيلة . و المخلوق يُعامل – و حُق له ذلك إن لم يكفر – الوسيلة و التجلي على أنه عين الحق الكامل المتعالي . فأكل تفاحة هو عين مثل التفاحة لك , و ذاك المثل العالي لا يمسه إلا المطهرون . و لذلك حين "إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين" و لم يقل : إذ قال له "رب العالمين" أسلم . بل "قل له ربه" . و ربه تجلي معين لرب العالمين المطلق , و لكنه يُعامل التجلي على أنه المطلق . و لكن المصيبة تقع حين " يكفرون بما وراءه و هو الحق من ربهم". و الصراط المستقيم دقيق كشعرة و حاد كسيف بل أشد من ذلك .

...

العلاقه بين الدنيا و الآخره تشبه العلاقه بين الفم و المعده في مسأله التغذيه . الأكثريه يتغذون بالشئ الذي له إثاره فمويه أشد بغضّ النظر عن العواقب المعويه و الصحيه على المدى القريب و البعيد . الأقليه هي التي تملك نفسها إلى حد منع التلذذ الفموي المؤقت جدا بالنسبه للعاقبه الصحيه في حال كان ذلك التلذذ على حساب هذه الصحه .

...

الملل ليس عيش الحادثه مرّتين ، لكنه عيش الحادثه مرّتين في الذهن .

...

أحيانا أن تفعل شيئا فتندم على فعله خير من أن لا تفعله فتندم على عدم فعله .

...

" نتلو عليك من نبؤا موسى و فرعون بالحق " بالحق و ليس بالباطل . و الباطل ما يُبدئ و ما يُعيد و ذهّاب لا ثبات له . لكن هذه الأنباء القرءانيه بالحق و ليست بالباطل ، فهي معان ثابته باقيه على ممرّ الزمان و المكان ، و لها تحقق و ظهور دائما .

أما الأنباء التي هي بالباطل ، فهي " أساطير الأولين " ، "الأولين" قضيه زمنيه ، و الزمني منعدم بعد عدّه مباشره . فكونهم "الأولين" يعني وجود فاصله زمنيه بيننا و بينهم ، بالتالي بطلوا هم و نحن فقط الآن في مقام التحقق و الثبوت الوجودي على خطّ الزمان الوهمي .
فإن أردت أن تنتفع بالقرءان فاقرأه كأنباء بالحق لا أساطير الأولين .

...
كل من :
١- " علا في الأرض " أي على الناس ، بأن اعتبر نفسه فوقهم بالعنف و القهر . " و إنا فوقهم قاهرون " ، " و قومهما لنا عابدون " ، " أن عبّدت بني اسرئيل " .
٢- " و جعل أهلها شيعا " بتقسيمهم و تفريقهم تفريقا سلبيا أي التفرق الذي هو التنازع و التحارب لأسباب عشوائيه و مصطنعه من قبيل الأعراق و خرافاتها أو الدول و مقاطعاتها أو حجم الثروه و تكلّفاتها و ما أشبه . بهذا التقسيم العشوائي مع تغذيته بقيم التقاتل و التنابذ فيما بينهم ، يستطيع أن يبقى هو قاهر فوق الكل . فلأنه " علا " ففصل نفسه عنهم ، اضطر أن يصطنع "شيعا" حتى لا يتوحّدوا ضدّه .
٣- "يستضعف طائفه منهم ، يذبّح أبناءهم و يستحيي نساءهم " و هي الطائفه التي يعلم هو أنها تؤمن ببطلان ما هو عليه و أنه سيأتي من يخلّصها من بين يديه . أي الطائفه المُعارضه له و الناقمه عليه .
٤- "إنه كان من المفسدين" في البرّ و البحر .
فهذا الشخص أو البلده أو الدوله أو الأمه هي مصداق من مصاديق "فرعون" . " إن فرعون علا في الأرض ..." الآيه الكريمه .

...
" و من أراد الآخره و سعى لها سعيها و هو مؤمن "
ثلاثه شروط :
أولا " أراد " ، ثانيا "سعى " ، ثالثا " مؤمن " .
فالإراده نفسيه ، و السعي بدني و ذهني ، و الإيمان روحي .
أي طلب الآخره بكل وجوده . " فأولئك كان سعيهم مشكورا " .
فكيف يقال أنه يمكن للإنسان أن تكون الآخره مجرّد جزء من طلبه في هذا الوجود . بل الآخره إما كل ما تطلبه أو... فأكثر من الاستمتا ع في الدنيا فإن وراءك يوما طويلا !

سألت إحداهن : ما فهمت آخر جمله ؟ (فأكثر من الاستمتا ع في الدنيا فإن وراءك يوما طويلا ؟)
فأجبت : الذي لا تكون الآخرة هي كل و جوهر و مركز سعيه , فإنه سيكون من أهل النار في الآخرة , فنقول له " أكثر من الاستمتا ع في الدنيا " لأنك ستجد عذابا شديدا و طويلا في الآخرة , فخذ حظك من التمتع في الدنيا بقدر وسعك .

...
التمكين في الأرض : أن لا تخاف من كونك على ما أنت عليه .

...
" و نُري فرعون و هامان و جنودهما "
جنود فرعون غير جنود هامان . أي العساكر غير الكهنه .

...
الذي يزعم أن الوحي الإلهي لا يأتي إلا إلى نبي بشريعه عامه و ما أشبه . جوابه في القرءان هو هذه الآيه :
" و أوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم و لا تخافي و لا تحزني إنا رادّوه إليكِ و جاعلوه من المرسلين " .
" و أوحينا إلى أمّ موسى " و ليست بالمعنى الشائع من الأنبياء و الرسل . و لا تذكر الآيات وجود وسائط الملائكه في هذا الإيحاء كما قال عن زكريا " فنادته الملائكه و هو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى " أو كما قال في مريم "إذ قالت الملائكه يا مريم " . بل كان الوحي لأم موسى هو وحي من الدرجه الأولى ، " و ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحيا " . و إن كان الجمع في "أوحينا" قد يشير إلى تضمن الملائكه في الوساطه الفيضيه . على الوجهين ، الوحي ثابت لأم موسى.
" أن أرضعيه " و هو أمر شرعي .
"فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ " و هو أمر شرعي ثان .
" و لا تخافي و لا تحزني إنا رادّوه إليك " و هذا إعلام بالغيب القريب ، " و جاعلوه من المرسلين" و هذا إعلام بالغيب البعيد ، أي زمنيا .
فجاءها الوحي الإلهي بحكم ، فيه أمر و نهي ، و كذلك بعلم فيه كشف لغيب و حقائق ذاتيه و نفسيه و متعلّقه بالنفس و بالغير .

...
لماذا أخرج الله موسى- الذي به هدم الله بيت فرعون- من بيت فرعون بل جعل امرأت فرعون نفسها تدافع عنه ؟
حتى نعلم أن من تذاكى على الله أذلّه الله .

...
كان جوهر موسى اسرائيليا ، و عرضه فرعونيا . و لأن الله أراده لإتمام عمل في الإسرائيليين و في الفرعونيين ، جمع له بين التلقّي في بيت أمّه الإسرائيلي " يكفلونه " و في بيت أمّه بالتبنّي الفرعوني "فالتقطه ءآل فرعون" .

الإسرائيلي إشاره إلى الروح ، و الفرعوني إشاره إلى الجسم . " و دخل المدينه " النفسيه . "على حين غفله من أهلها" أي في مرحله تصارع الروح و الجسم ، بل و كون الكفّه الراجحه هي للجسم و مطالب المادّه الناريه . "فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوّه " قبل أن تنحلّ الحروب الأهليه في النفس لا يمكن أن تُحلّ في الخارج . "فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه " فكان موسى غوثا ، و حصلت الإغاثه . و لأن الملك لم يصف في النفس للروح ، فإن موسى الجمع قد يصدر منه "عمل الشيطان" . يجب حلّ النزاع النفسي حلا جذريا ، إما أن يكون الروح هو الملك ، أو مطالب الجسم . و حتى يحلّ الله هذا النزاع عند من يريد لهم هذا الفضل العظيم ، فإنه يبعث فيهم شخصا له صله بالعالمين الإسرائيلي الروحي و الفرعوني الجسماني ، حتى يستطيع أن يتكلّم مع بني اسرئيل و مع ءآل فرعون . من ناسب كان أنسب .

...

بعد أن قتل موسى الفرعوني قال " رب إني ظلمت نفسي " و هذا هو الغم الذي شعر به بعد أن قتله " و نجّيناك من الغم " . فقال موسى بعد هذه النجاه من الغفور الرحيم " قال ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين " . هذا في التتزيل .

و في التأويل قال الله تعالى لنبيه حامل القرءان " و ما كنت ترجوا أن يُلقى إليك الكتاب إلا رحمه من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين " .

فقتل موسى للفرعوني في التنزيل ، تأويله في تلقّي محمد للكتاب من ربه . ما معنى ذلك ؟

محمد قتل عالم الأجسام باعتزاله و الخلوه و الترقّي عنه . بعد أن قتله شعر بالظلام و الغمّ في نفسه بسبب الفراغ الذي شعرت به نفسه إذ أشغال الجسم شاغله للنفس و النفس بدون اشتغال تتعذّب فكان يرجو أن يشغله الله تعالى بما فوق عالم الطبيعه ، " و ما كنت ترجو أن يُلقى إليك الكتاب إلا رحمه من ربك " لأنه وجد في نفسه العجز و الفقر التام و لا يستطيع أن يختلق شيئًا من نفسه لشغل نفسه شغلا عاليا و مقدسا و مكرّما و هو القراءه الكونيه و العلم الإلهي و الذكر الحكيم و الحكمه المكرّمه . فما بقي له إلا الرجاء بأن يُلقي إليه ربه الكتاب ، و هذا من شرف الكتب كما هو ظاهر . "إلا رحمه من ربك" إذ عرف مصدر الإفاضه و وحدانيته . فلما أن حصل الإنزال و انغمر وجوده بالنور الإلهي ، و صار يرغب في أن يتغطّي من عالم الظاهر بالكليه بالتزمّل و التدثّر ، إذ صار يجد النور مشرقا في باطنه إشراقا تامّا ، و النظر إلى الخارج قد يحجب عن النظر في الداخل ، فانبسط و فرح بهذه الرحمه الواسعه و الفضل العظيم ، نجّاه الله من الغم ، فقال تنزيلا " رب بما أنعمت عليّ" أي " ن و القلم و ما يسطرون . ما أنت بنعمت ربك بمجنون " "ياَيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون". " فلن أكون ظهيرا للمجرمين " و " لا تكونن ظهيرا للكافرين " . الكفر عقلي و الإجرام إرادي - و لهذا ضدّه الإسلام " أفنجعل المسلمين كالمجرمين " و هو انقطاع الإراده عن الله .

فمعرفه الكتاب تعني أن لا تكون ظهيرا للكافرين ، أي للجاهلين و الذين يغالطون و يغطّون الحقائق و يحجبون المعاني و الأدله .

و لهذا بعد أن غفر الله لموسى ، ألهمه الخروج من مدينه فرعون الخارجيه . لأن المحيط الذي لا يساعد على العلم بل يعارض العلم ، هو محيط لا يمكن أن يعيش فيه موسى العقل . إذ أول ما تنكشف طبيعتك العقليه في هذا المكان الذي يملك فيه الفاسدون س "يأتمرون بك ليقتلوك" كما جاء في التأويل في محمد " إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك . " فاخرج إني لك من الناصحين" خير نصيحه لخير منصوح .

" و لمّا توجّه تلقاء مدين " العلم و الحريه .

" و لما ورد ماء مدين " مجالس علمهم و منابع فكرهم و مجامع أهل الطلب فيهم .

" فلما جاءّ و قص عليه القصص " إلى هنا و إلى اجتماع موسى بالشيخ الكبير هو القصص كله و كل القصص ، "قص عليه القصص" و ليس : قص عليه قصّته . لأن الخروج من مدينه فرعون الجهل و الظلم ، إلى مدين الحريه و لقاء الشيخ الكبير الذي به يحصل الاستقرار في مدين ، هو كل ما تريد القصص أن تريد عليه في جوهرها ، إذ ما سوى ذلك تفريع على هذا الجوهر .

فمدين موضع التحرر و العدل و استقرار المعيشه و الأسره . و هذه هي بيئه تحصيل و تكميل المعرفه.

فما هي قصه موسى و فرعون ؟ هي الانتقال من مدينه الظلم إلى مدين العلم .

...

الشرط الجوهري لتقبّل القربان ذاتي لا موضوعي .

" إنما يتقبّل الله من المتقين " . فالمتقي الذي يُقرّب تمره خير من صاحب النفس الأماره الذي يُقرّب شجر الأرض كله .

لذا قال " إذ قرّبا قُربانا " فوحّد في الصيغه ، مُشيرا إلى أنهما قرّبا نفس الشئ في الظاهر . فاتحدا في القربان و اختلافا في النفوس ، فالمعيار هو النفس المُقدّمه .

...

" يويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب " بعد الظلم يُصبح مثلك الأعلى هو الحيوانات . أما بعد العلم فتصبح أنت المثل الأعلى للملائكه "فسجد الملائكه".

...

الكلام على مستوى المفاهيم دون النزول للأشخاص و المصاديق ، هو نوع من الاستمناء الذهني .

القرءآن كله مفاهيم . و بدون ولي حي حاضر يكشف الله له عن المصاديق المناسبه لهذه المفاهيم فإن القرءآن يكون خيالا مُعلّقا في الهواء .

...

كان موسى شريفا في بيت فرعون ، لماذا قبل أن يصير أولا في صف الإسرائيليين فيقتل أحد الفرعونيين ، و لماذا قبل بعد ذلك أن يصير راعي غنم في مدين ؟

الجواب : فرحه أن تكون على حقيقتك في الظاهر أشد من كل شرف . و عزّه أن تكون حرّا كراعي غنم أعلى من أن تكون أميرا في بلاد الظالمين .

...
{ ما لهم من دونه من ولي و لا يُشرك في حكمه أحدا . و اتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مُبدّل لكلماته و لن تجد من دونه مُلتحدا }
أ- { و } أي التوحيد في الآيه السابقه ، و الكتاب في الآيه اللاحقه ، هما ركنا هذا الأمر كله .
ب- { اتل } التلاوه أن تتبع بوعيك مضامين ما تتلوه . فتدخل فيه و يدخل فيك . و تعيشه و تتذوقه . هذه تلاوه الحق أي حقيقه المتلو حاضره عند التالي .
و يزداد النبي علما بالتلاوه . فالقرءآن مصدر لعلم النبي .
ج- { ما } هذه الكلمه تأتي لغير العاقل ، و غير العاقل قد يكون فوق عاقل أو تحت عاقل . تحت عاقل كما حين تقال في الجمادات . لكن فوق عاقل كما حين تقال عن حضره الذات كما في قوله تعالى "لا أنتم عابدون ما أعبد " فوصفه ربه ب "ما" التي لغير العاقل لأنه فوق عاقل . الروح فوق الذهن ، و نقطه التقاء الروح بالذهن هي العقل . فلو قلنا الروح فالمقصود هو العقل الكلّي - بعباره مولانا الرومي . و لو قلنا الذهن فالمقصود هو العقل الجزئي . أما لو أطلقنا العقل فالمقصود هذه النقطه الجامعه بين مجردات الروح و زمانيات الذهن .
و عبّر في هذه الآيه عن الوحي ب {ما} . فقال " و اتل ما أوحي " . فكيف يكون الوحي غير عاقل - بمعنى تحت عاقل - إن كان هو وسيله تثوير العقول و تنويرها و إمدادها بالكمالات العلميه و العمليه و هو نور ، و فاقد الشئ لا يُعطيه . المعنى أنه "ما" التي لما فوق الذهن ، ألا تراه قال عنه "كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان و لكن جعلناه نورا نهدي به " . فالكتاب و الإيمان روح و نور ، و هو من عالم فوق الذهن التحليلي و الجزئي و البطئ و الكسول و الضعيف .
{ما} بالمعنى المشروح سابقا هي أحد شواهد تجلي الأعلى في الأدنى لكن بالعكس . عكس الرموز و انقلاب الأمثال .
د- { أوحي } مصادر العلم كثيره . حين قيّد بتلاوه ما { أوحي } فإنه رفع الأمر بالتلاوه عما سوى الموحى به . فهو قيد تخصيصي للأمر التشريعي . فما لم يكن وحيا لا يكون متلوا ، حسب الشرع الإلهي للشخص النبوي .
هـ - { إليك } قيد ثان على المُراد بالمتلو . فالقيد الأول أنه وحي . القيد الثاني أنه وحي {إليك} لا إلى غيرك . فقد يكون وحي إلى غيرك ، و لم نأمرك بتلاوه هذا . هنا مبدأ الفرديه في التعامل مع حضره الربوبيه . منه إليك و منك إليه .
{إليك} قد تكون شخصيه ، فتكون قاصره على الشخص و أمثاله فقط . من قبيل العلاج الذي يصفه الطبيب لشخص معيّن له ظروف و تاريخ صحي معيّن . فإن العلاج لنفس المرض يتعدد بتعدد المرضى إن اختلفت ظروفهم و تاريخهم الصحي . الآن قوله تعالى { أوحي إليك } هل المقصود ب {إليك} هو تلك الشخصيه ؟ إن كانت كذلك فلا يمكن لغير محمد أو لمن هو مثل محمد أن يتلقى و يتلو هذا القرءان . من نظر بهذا الاعتبار قال " إنما يفهم القرءان من خوطب به " و منع من تدبر و تفسير

القرءان من إلا عن طريق الأخبار النبويه و الإماميه و الصحابيه . و قالوا : الله خاطب النبي و الإمام بالقرءآن ، و لم يخاطبنا نحن ، لكن النبي و الإمام خاطبنا نحن فنحن نأخذ بهذه الأخبار حصرا . و جوابنا لهؤلاء : فقد جاء في أخبار النبي و الأئمه و الصحابه الأمر بتدبّر القرءآن و التعلّم منه . ثم إن القرءآن قال " إنما أنا بشر مثلكم " . من هذه المثليه و بحسب معناها المحقق في محلّه يكون القرءآن "لك و لقومك" و لكل من فيه الشروط اللسانيه و النفسيه و العقليه الأساسيه التي للنبي صلى الله عليه و سلم و لو بأدنى درجاتها . فمثلا القرءان "بلسانك" أي بلسان النبي العربي ، فيكون كل من لا يفهم اللسان العربي لن يفهم القرءان بالبداهه . إلا أننا نعقّب على هذا المعنى برؤيا الإمام أحمد رضي الله عنه التي قال له فيها الحق سبحانه أن التقرّب إليه يكون بتلاوه كلامه "بفهم و بغير فهم". مما يكشف عن جانب من معنى أن القرءآن و الرساله المحمديه لكل العرب و العجم ، فالقرءآن للعرب و يتقرّبون به إلى الله "بفهم" كأصل ، و العجم أيضا يتقرّبون به إلى الله "بغير فهم" الجزئيات و إن كان الحضور الإلهي و السكينه التي تتنزّل في حضره القرءآن هي حظّ العجم من الفهم أثناء التلاوه بغير فهم . و الأعلى من ما سبق ، هو أن {إليك} للنبي مباشره ، و لورثته بالواسطه . "كلنا محمد". و هو امتداد القلب المحمدي بدرجه أو بأخرى في قلوب ورثته الكمّل ، إذ {إليك} هي بالتحديد قلب محمد بالأخصّ " نزل به الروح الأمين . على قلبك " . فما دام القرءآن في العالم ، فقلب محمد في العالم . " كتاب الله و عترتي أهل بيتي . و إنهما لن يفترقا " . "بيتي" أي قلبي ، كما قاله ابن عربي في تفسير قول نوح "لمن دخل بيتي" في الفصّ النوحي .

و- {من} تبعيضيه و مصدريه . أما التبعيضيه فالمقصود بها أن "ما أوحي إليك" إنما هو بعض ما في كتاب ربك ، لأن الوحي لا يكون إلا شعاعا من ذاك الكتاب المطلق ، و لهذا تعددت الكتب الإلهيه النازله ، و الحق أن عددها لا عدد له " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي " . أما المصدريه فالمقصود بها أن "كتاب ربك" تنزّل على سبيل التجلي إليك ، لأن مصدره من كتاب ربك فهو وسيلتك للعروج إلى لقاء ربك .

ز- {كتاب ربك} تشريف للكتب و للعلم . ما تنسبه لمثلك الأعلى يكون هو مثلك الأعلى . و من نسبه الكتاب لربك تعرف قيمه الكتاب عندك . تأمل في هذا المفهوم جيدا ، و لتعرف سبب تعظيم علماء المسلمين للكتب حتى لم يدانيهم و يجاريهم في ذلك أحد .

لأنه { كتاب ربك } و " ما عندكم ينفد و ما عند الله باق " فهذا الكتاب هو كتاب باق ثابت خالد متعالي . كتاب ربك ليس الكتاب النازل إليك و إن كان عينه و حقيقته و أصله . فهو من وجه هو و من وجه ليس هو ، كما أنه من وجه لا يوجد تفاضل بين الرسل و من وجه "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض" .

ح- {ربك} أي رب النبي . أول العابدين و الوعاء الوجودي الأوسع . إذ الرب من وجه يتعدد بتعدد العبد . و كون هذا الكتاب العالي هو { كتاب ربك} فهذا يعني أن حقيقه النبي هي أوسع و أعلى

حقيقه من هذه الحقيقه وُلدت الأمه المحمديه . و بشرف هذه الرتبه القرءانيه كان شرف هذه الأمه المحمديه .

ط- {لا مُبدّل لكلماته } دليل على أن "كتاب ربك" هو الثابت .

و عدم تبديل الكلمه يعني أن مضامين القرءآن الموحى لن تتبدل ، فلو كان زمانيا لتبدّلت كلماته إذ الكلمه دال و لها مدلول خارجي ، و الكلمه التي لا تتبدل هي الكلمه التي الخارج الذي تدلّ عليه لا يتبدّل . فمن يقرأ القرءان على نحو يجعل كلماته متبدله فإنه لم يفقه القرءآن . و ما كان فيه يوهم التبدّل بسبب التشابه فالمقصود بوروده هو أن تعرج منه إلى الكلي و الثابت و المبدأ الذي أنشأه و يُنشئ أمثاله دائما .

ي- { و لن تجد من دونه مُلتحدا } المقصود من دون كتاب ربك . أما من دون ربك فقد ذكره في الآيه السابقه " ليس لهم من دونه من ولي " . فكتاب ربك هو حرز هويتك التي تشخصيها بالعلم و العمل ، و العمل تابع للعلم ، فأعلى مصدر للعلم هو المُبقي و المُرقّي لهويتك و شخصيتك الوجوديه و رافع لها في سُلّم الكمالات . و لن تجد من دون كتاب ربك الموحى إليك وسيله لتصعد من الزمانيات الفانيه إلى الروحانيات الباقيه .

ك - لاحظ أن شطر الآيه الأول هو حكم و أمر من الشريعه { و اتل ما أوحي إليك من كتاب ربك} فهذا أمر و تفصيل للمأمور به . ثم الشطر الثاني هو علم و ماء من الطريقه { لا مُبدّل لكلماته و لن تجد من دونه مُلتحدا } . الشريعه تقوم على الطريقه ، و لا عكس . و لذا لن تجد في القرءآن حكما غير مؤيد بعلم ، و لا تكاد تجد آيه إلا نادرا فيها حكم بلا علم ، و حتى حين تجد هذه الآيه التي فيها أمر شرعي بدون علم وجودي من قبيل "اقرأ باسم ربك الذي خلق" تستطيع أن تستشف المعنى العلمي من نفس تدبر و ثقب هذه الآيه الأمريه ، أما لو نظرت في بقيه آيات السوره أو القرءان كله ستجد التفصيلات العلميه واسعه و جليه و كثيره . لأن القرءآن كتاب الإنسان ، و الإنسان يتشخص بالعلم و العمل ، فإن القرءان لا يأمر بعمل بدون تبيان علمه ، و قد يُعطي علما مع ترك تبيان كل الاحتمالات و الفروع العمليه اللازمه عنه ، لأن العلم أشرف من العمل ، و المعلومه الواحده قد تدعم و تقيم ما لا يُحصى من الأعمال .

ل- لأن كمال الإنسان بالعلم ، و العلم بالكتاب ، و الكتاب باقي و فاني ، فإن كمال الإنسان بالكتاب الباقي ، و هو كتاب ربك الموحى إليك . فالقرءآن حافظ هويه النبي .

م- هذه الآيه هي تأويل ، تنزيلها " أصحب الكهف و الرقيم " أي تأويل الرقيم الذي يكون مع أصحب الكهف .

ن- لفظه { كتاب } في هذه الآيه هي من المرّات القليله جدا ، أحسبها أربعه ، التي رُسمت فيها في المصحف بالرسم الفردي "كتاب" . و ليس بالرسم الذي يحتمل الجمع و الإفراد "كتب" كما ورد في أول السوره " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتب " . لعل السبب هو الإشاره المباشره لوحدانيه

"كتاب ربك" أي أن الكلام هنا عنه من حيث أنه واحد متعالي عن الكثرات التنزيليه و التكثّرات الإشعاعيه .
س- "كتاب ربك" واحد . أما الذي يجعل هذا التنزل توريه أو إنجيل أو قرءان أن غير ذلك فإنه القابل لهذا الكتاب ، أي موسى و عيسى و محمد ، و هكذا . القرءان قرءان بسبب محمد .
ع- بالنظر في معايير معرفه ما هو كتاب ربك و كيفيه تنزّله من هذه الآيه ، تستطيع أن تعرف مصاديق الكتب الإلهيه في الأمم و مدى درجه كل كتاب منها في النورانيه .
و الحمد لله وحده .

...
من تعلّق بلون ، تعذّب بالألوان .
من كان بلا لون ، و عرف أن كل لون من اللالون ، كان كل لون له له لذّته الخاصه .
" لا شرقيه و لا غربيه " .

...
لا قيمه للضعفاء إلا كونهم يطلبون العلم أو يدعون الله تعالى .
فلما أبطل الحداثيون قيمه العلم العالي و دعاء الله ، فمن الطبيعي أن يكون المثل الأعلى عند الكثير منهم هو " البقاء للأقوى " (حسب مفهوهم للكلمتين) .

...
الخوف كله يرجع إلى أمرين : من نقص الوجود , أو من انعدام الوجود . و النقص يكون إما بانقطاع الزيادة لعقبة , أو الإنقاص المباشر كالسلب . فما الحل لهذا الخوف ؟ إما أن نضمن ثبات مصدر الزيادة أو التمام , و إما أن نضمن رد القوى السالبة , و إما أن نعتقد بالكمال في الحال بحيث يستحيل أصلا الإنقاص أو الإعدام . كذلك يجب تعريف الكمال , لأن الخوف سيتعلق بهذا التفسير للكمال . مثلا (انتشار الفكر كمال) . فلو خاف صاحب الفكر من جنود الطغاة الذين سيسجنوه أو يقتلوه بسبب خوفه من عدم انتشار فكره , فلا يمكن أن يرجع له الأمن إلا برفع هذا الطغيان كالخروج من مجاله , أو بنشر الفكر قبل وقوع الطغيان عليه . و كذا القياس في باقي التعريفات .
الوجود على مستوى الأعيان الثابتة لا خوف فيه إذ لا يقع ثمّ إلا ما هو كائن حق , فلا حدوث في الماهيات العلمية الإلهية . فإذن الخوف لا يتعلق إلا بالكونيات و بالنفس . الخوف دائما يرجع إلى شعور النفس بنقصانها أو انعدامها . فلو اعتقد أنه سيحصل على التمام و الخلود حتما بحيث لا يوجد شيء في الكون يحول بينه و بين هذين المطلبين فإنه لا خوف عليه و لا حزن و لا غم مطلقا .
النفس لا تخاف إلا على نفسها . حتى حين يكون موضوع الخوف في بادئ الرأي هو غيرها . و الدليل عليه- غير أنه ثابت بالحدس- هو أننا لو حللنا كل موضوع للخوف سنجد أنه يرجع في التسلسل إلى قضية نفسية لو لم تكن قائمة لما وُجد هذا الخوف. مثال : الخوف على تعرض أحد الوالدين للموت او الإهانة . لنأخذ الإهانة . (وجه) على أساس تبعية قيمة الولد لوالده (فرضية) , تكون إهانة الوالد إهانة للولد . الإهانة نوع من انقاص الوجود . مثلا حين يُضرب الوالد , فإن

الضارب أكمل من المضروب أي الوالد و الولد بالتبعية . مثال آخر : تورط الوالد في قضية أخلاقية و افتضاحه . أولا اعتبار القضية أو السلوك "جريمة أخلاقية" هو الفرضية الأولى , و اعتبار الولد تبع لوالده في القيمة هو الفرضية الثانية , فإذا اجتمعا كان الافتضاح جالبا للألم النفسي للولد , و لو سقطت أي الفرضيتين , ذهب الألم . فالخوف بسبب فكرتي القوة و الفضيلة , و مع تطبيق هذين على حالتين مخصوصتين . و قد نوافق على الفكرة الأصلية , و على التطبيقين , و لكن يرتبط مع التطبيق أمور ثانية تؤدي إلى رفع الحرج عنهما , مثلا لو اتُهم الشخص زورا بجريمة أخلاقية فالألم يخف في حال الافتضاح . و لماذا نخشى الافتضاح الاجتماعي ؟ لأننا نريد التعامل مع المجتمع , و الناس يفضلون التعامل المعيشي و الأسري مع الأفضل , و الافتضاح يُقلل من هذه الفضيلة . لماذا نريد التعامل معه ؟ لنعيش . فإذن نحن نخشى الموت جوعا أو نقص الكمالات بالافتضاح . فلو ضمنّا أرزاقنا , و اعتقدنا أن كمال نفوسنا بأعمالنا الباطنية الخالصة كالذكر و الفكر و الأخلاق , و أن خلودنا و بقاءنا أيضا لا يتوقف على أي شيء اجتماعي بل إن كان التعرض لسلبيات المجتمع الظاهر هو أحد الكمالات للنفس , فإن الخوف بسبب هذه الأمور ليس فقط يذهب بل ينعكس و يصير ما سبب الخوف هو أحد مظاهر اللطف .

سألت إحداهن :كيف يكون التعرض لسلبيات المجتمع الظاهر هو احد الكمالات للنفس ؟
فأجبت : كأن يعتقد أن تعرضه للاضطهاد هو تطيهر لذنوبه أو تشبه بالأنبياء و الأولياء أو تعليمه كيفيه الصبر على المصائب و الرضا بالقضاء الإلهي و ما أشبه ذلك .

...

لماذا لم يقتل فرعون موسى بعد أن فرّ إلى مدين و رجع إلى مدينته ؟
قال تعالى " و نجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما " .
ما هو هذا السلطان ؟
حين فرّ موسى إلى مدين و التقى الشيخ الكبير , قال له الشيخ " نجوت من القوم الظالمين " . فلو كان لفرعون سلطان على مدين , فلما نجى بالفرار إليها . كما أن من فرّ من مدينة إلى مدينة في نفس المملكة لا ينجو حقا . فمدين هي مكان لا سلطان لفرعون عليه مطلقا . و موسى حين رجع إلى مدينة فرعون كان كسفير من مدين , له حصانة إن شئت .
قد يقال : فرعون خشي من قتل موسى حتى لا يهيج قوم موسى كما أن قتل أحد أفراد القبيلة قد يثير القبيلة كلها على الحاكم . نقول : أولا " قومهما لنا عابدون " فقد كان قوم موسى عبيدا عند آل فرعون و المستعبد لا يُخشى منه غالبا . ثانيا و هو الأهم أن أكثر قوم موسى لم يؤمنوا له أصلا بسبب خوفهم من فرعون و غضبه " و ما ءامن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون و ملإيه أن يفتنوهم " . ثالثا و هو المعزز لما سبق أن قوم موسى كلهم كانوا يتعرضون للاستضعاف و التقتيل و الإهانات من فرعون و آله " أوذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا " و الحاكم الذي يفعل كل ذلك بقبيلة لن يهتم بقتل أحد أفرادها خشية منهم .

فالأرجح هو ما سبق . فرعون لم يقتل موسى لأن موسى كان تحت حماية سلطة أخرى لا يملك فرعون أمامها شيئا .

و بناءً على ذلك : بالنسبة لعلماء المسلمين حين يتعرضون للاضطهاد و الأذى في دولة , عليهم أن يبحثوا عن دولة تكون كمدين بالنسبة لمدينة فرعون . و أن تكون الدولة الطاغية ليس فقط لا تملك توجيه الدولة الحاضنة , بل تكون الحاضنة أقوى و أجلّ من الطاغية بحيث أن الطاغية لا تجرؤ حتى على طلب إيقاع الأذى و لو غير مباشرة على الفارين . مثلا في زماننا هذا , لو نظرت إلى دولة أعرابية إجرامية , ثم فررت منها إلى دولة غربية لنقل كندا أو أمريكا أو لندن . ثم لا تنسى أن معيار اختيار الرسول للحبشة كمهجر كان وجود العدل الشامل فيها الذي لا يفرّق بين الناس بناء على الملل الشخصية و الأفكار المختلفة . و معلوم أن هذا الشرط يتوفّر بقوّة في بلاد الغرب عامة , و شبه بل هو منعدم في بلاد الأعراب و الفرس و بقية الهمج الطغاة . و من اللطيف أن تتأمل في قضية سلطان موسى الذي حال بينه و بين بطش فرعون به حتى بعد أن رجع إلى مدينة فرعون , أن تُلاحظ أن عربيا شريفا أي من علماء المسلمين لو ذهب إلى أمريكا مثلا ثم حصل على الجواز الأمريكي , و صار مواطنا أمريكا تاما و تخلى بالكلية عن جوازه القديم , ثم رجع إلى بلده الأولى فإنه لن تجرؤ تلك الدولة على التعرّض له مطلقا أو مباشرة و إن كرهته أيما كره و قد تحرّض عليه سرّا . و أقصى ما قد يجده هذا العالم الشريف من أولئك الطغاة أن يقولوا له " أولم نُربّك فينا وليدا و لبثت فينا من عُمرك سنين " . كلام فارغ !

...

" من أجل ذلك كتبنا " : هذا هو الأصل في تشريع الأحكام بعد وقوع الحوادث . فعند ابن ءادم القاتل لم يكن ثمة شرع ينهاه عن قتل أخيه بسبب الغيرة من تقبّل الله لقربان أخيه و عدم تقبّل قربانه هو , و حيث أنه " ما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا " و لم يثبت أن الله شرع لهم شرعا ينهى فيه عن القتل , و بالإضافة لذلك هذه الآية صدر فقرتنا "من أجل ذلك كتبنا" , كل ذلك يشهد أن ابن ءادم القاتل لا وزر عليه من حيث الشريعة . فإما أن نثبت وجود شرع فطري له أحكام معينة , و إما أن نثبت نجاته المطلقة . " من أجل ذلك كتبنا " تعني أن الأصل عدم التشريع للحوادث , لكن بعد وقوعها إن اضطر المُشرّع لذلك . و هذه الآية أيضا أصل في حفظ الحوادث التي على أساسها تم تشريع الأحكام , و ربطها بها للأجيال الدارسة للأحكام بعد ذلك .

...

عندما ينزل الله كتابا , ينزل فيه "هدى و نور" . الهدى هو الأحكام , و النور هو العلوم . الهدى يقول لك "افعل" و النور يقول لك "اعلم" . الهدى نور الجسم , و النور هدى النفس .

...

" لا ينال عهدي الظالمين " كل من يقع عليه اسم "الظالمين" في القرءان فهم ليسوا خواص الإمامة الإبراهيمية . مثلا "لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين " فاتباع الهوى و الإعراض عن العلم من الظلم الحاجب للإمامة . و قس على ذلك .

...
لاحظ أن آية " إذ جعلنا البيت مثابة للناس " جاءت بعد آية الإمامة . و ذلك لأن الإمام روح البيت . و البدن بلا روح ميت , فلا بيت إلا بإمام .

...
الدين – إنما الدين – هو : تلاوة الآيات , تعليم الكتب و الحكمة , و التزكية . هذا هو اللب و الأساس المخدوم . و كل ما سوى ذلك فقشر خادم . و إن عصى الخادم المخدوم و سعى في قتله أقل ما يُقال في حقه هو استحقاق الطرد و الرجم و النفي. و قد يستحق القتل .

...
كيف تؤمن بما أوتي موسى و عيسى مثلا و أنت لم تشهد لا موسى و لا ما أوتي موسى ؟ الجواب : موسى حقيقته علوية, و الحقائق لا تزول ما دام الحق ممسكها . و لو كان هؤلاء من الفانين لما أقسم بهم رب العالمين و لما قال الخليل بإطلاق "لا أحب الآفلين " , كما أشار مولانا جلال الدين . الأنبياء نجوم لا أفول لها . و التنزيلات شموس لا مزيل لها . لا تحمل ما ذكره القرءان في حق المجرمين المبتورين على المسلمين الموصولين . فإن قولي لك : لا تستعن بالأعمى في اختيار أفضل ألوان المفروشات . لا يلزم منه أنه لا يوجد مبصر تستطيع أن تستعين به في ذلك العمل , بل مقتضى كلامي هو عين ذلك . و من زعم أن الاستعانة "بغير الله" شرك , فليكن شركا إذ يستعين بالصبر و الصلوة و هما غير الله قطعا – حسب مبانيه طبعا. من الكفر استغلال التنزيه و التعالي لقتل التشبيه و التجلي . و العكس كذلك . " يريدون أن يفرقوا بين الله و رسله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض" .

...
احذروا هذه المغالطة في المقارنة من أجل أن يشعروك بسخافتك : أن يقارن بين أفضل ما عند غيرك و أسوأ ما عندك .

...
الناس في العلم بالله على ثلاث فرق : أهل الديانة يتعلمون عنه تعالى كأنه شخص , و أهل الفلسفة يتعلمون عنه سبحانه كأنه شيء . و أهل المعرفة يجمعون بين الرؤية كشخص و شيء و ما وراء كلاهما . لا يصح يقين في شخص , و لا يصح عشق لشيء . فأهل الديان قُصّر في اليقين بقدر تقصير أهل الفلسفة في العشق . و العارف هو الإنسان الكامل في العلم بالله تعالى .

...
أمر النبي صلى الله عليه و سلم بالقيام للجنازة , بغض النظر عن ملّة صاحبها , و علل ذلك النبي لأصحابه بأن المحمول ذو نفس .
المعنى : أنه بعد الموت , الكل يصير من المسلمين أو المستسلمين و العارفين بحقيقة الأمر " فكشفنا عنك غطاءك " . فالنفس بعد الموت تستنير بالعلم الحق . و على ذلك تكون نفس تستحق الاحترام و القيام لها تعظيما . إذ رجعت إلى الله .

...

المؤمن الضعيف من غلب اثنين . المؤمن القوي من غلب عشره .
و التفقّه في القتال و حسن التأمل في شؤونه أولى من التدريب البدني و صناعه أي سلاح اتّفق ببادئ الرأي .
و لو كان المقصود بالآيه أن الملائكه تعين المؤمن على أن يغلب عشره ، لما خفّضها إلى اثنين ، و لما حدّها بعشره .

...
بالدراسهة غَلبنا ، و بالدراسة غُلبنا .

سألت إحداهن : كيف غُلبنا ؟
فأجبت : بكون غيرنا صار هو مركز و مصدر العلم و المعرفه في هذا العالم .
فسألت : قصدك لو درسنا ولو ما درسنا ؟
فأجبت : أقصد على مستوى الأمم . كنا أقوى أمه في الظاهر أيضا حين كنا أمه دراسه و محورها طلب العلوم و نشرها و الجمع بين علوم البشر كلها المعروفه في زمانهم . ثم بدأنا نتكاسل و نتخاذل و نجعل غير العلم هو محورنا فصرنا إلى ما نحن عليه اليوم على مستوى الأمم ....
يُعين على تخفيف الآلام أو محوها ، أن تعتبر نفسك في تجربه معها و أن ترى نفسك وسيله لحفظ حكمتها و فكرتها و نشرها .
فسألت : لكن من الذي غلبنا بالدراسه الآن ؟
فأجبت : الغرب .

...
إن كنت تظن أنه يمكن لبشر أن يُهينك ، فأن مُهان و مَهين من قبل أن يُهينك .
النفس لا يعزّها إلا العلم ، و لا يذلّها إلا الجهل ، " و ما عند الله خير للأبرار " ، و هناك تظهر مراتب العزّ و الذلّ .

...
لو خطر لي خاطر معصيه ، فإني عاده أنفذه . ثم بعد ذلك أتفكّر في الأصول الكامنه فيّ التي سمحت بخروج ثمره هذا الخاطر السئ .
أما إنفاذي له ، فحتى لا أحرق نفسي بالقمع . و أما تفكّري فيه فهو مقدّمه التوبه النصوح إن شاء الله . و التوبه تجبّ ما قبلها .
إن خرج فيك الخاطر ، ففيك ما يرضى بهذا الخاطر . و محاربته بعد بروزه و التعامل معه و كأنه معدوم أو غريب عنك ، لا يفيد إلا في تقسيم نفسك و إنشاء حرب أهليه في وعيك و لن يغني عنك شيئا في الآخره يوم تُبلى السرائر و لن تستطيع أن تتوب توبه صادقه عاقله عميقه .
المذنب مذنب قبل أن يُذنب . و المُحسن مُحسن و إن عصى . و عما قريب يسقط المذنب في جوهره و يتوب الله على المُحسن في قلبه .

...
تجربه تضرّك لفتره و تنفع المسلمين بعدك لفترات ، لهي تجربه حسنه .

...
(أقوال علماء المسلمين في قيمه العلم : ابن قتيبه الدينوري)
في القرن الثالث الهجري ، إلى هذا الحد وصل المسلمون و العرب تحديدا منهم في العلوم :
قسّم الكاتب الراقي ابن قتيبه الدينوري رسالته "فضل العرب و التنبيه على علومها" إلى قسمين ; الأول للردّ على العنصريه العرقيه ، و الثاني للرد على الجهاله العقليه . أي الأول أزاح فيه المفاضله بين الأمم على أساس الأعراق الجسمانيه ، و الثاني أسس فيه للمفاضله بين الأمم على أساس العلوم و المعارف . و هذا بحد ذاته هو أشرف ما جاء به القرءآن لأمم جميعا و قام به المسلمون حق القيام في قيامتهم الأولى .
في القسم الثاني و هو لبّ الرساله - أي الرساله المحمديه و الرساله الدينوريه - كتب ابن قتيبه هذه الفقره الرائعه الجامعه :
{ و العلوم جنسان : أحدهما علم إسلامي نتج من بين الدين و اللغه كالفقه و النحو و معاني الشعر ، و هذا للعرب خاصه ليس للعجم فيه سبب إلا تعلّمه و اقتباسه و للعرب سناؤه و فخره . و الآخر علم متقادم تتشارك فيه الأمم ، لا أعلم منه فنّا إلا و قد جعل الله للعرب فيه حظّا ، ثم تنفرد من ذلك بأشياء لا تُشارك فيه }
أقول : (و مما تنفرد به ذكر ابن قتيبه : علم الخيل و النجوم و الفراسه و و القيافه و الخطّ الرملي و الطّرق و الكهانه و الخُطب { و العرب أخطب الأمم ارتجالا و أذلقها ألسنه و أحسنها بيانا و أشدّها اختصارا حين الاختصار } و الشعر {و للعرب الشعر لا يشركها أحد من الأمم الأعاجم فيه .. و الشعر معدن علم العرب و مقرّ حكمتها و ديوان أخبارها و مستودع أيامها و السور المضروب على مآثرها و الخندق المحجوز على مفاخرها و الشاهد العدل يوم النّفار و الحجّه القاطعه عند الخصام }) .
ثم أقول : فيمكن أن نقسّم العلوم إلى ثلاثه أقسام :-
الأول هو الإسلامي الديني . و العرب في قمّته . و لا يوجد دين في الأرض فيه من الكمالات ما ليس في الإسلام .
الثاني هو اللغوي . و العرب على رأسه من جميع الحيثيات أي التقنيه كفهم نحو و قواعد لغتها ، و التفعيليه كالخطب و الشعر و النثر مما لا يُعدّ و لا يُحصى إلا من الله تعالى . و لا يوجد لغه في الأرض لها من الكمالات ما ليس للعربيه .
الثالث هو الأممي . و هو الذي عبّر عنه { علم متقادم تتشارك فيه الأمم } . و العرب في زمن ابن قتيبه كان لهم حظّ في كل هذه العلوم ، و التي هي من قبيل الطب و الرياضيات و الفلسفه . و لم يكن في ذلك الزمان أمّه على الأرض ترعى هذه العلوم و تقوم بها مثل المسلمين و للعرب مشاركه في كل ذلك و أهل العربيه - أي العرب لسانا - هم الذين حفظوا جُلّ هذه العلوم و نمّوها و نضجت على

أيديهم في زمن قياسي و كانوا العلّه الرئيسيه لوجود اهتمام بالعلوم على مستوى الشعوب و الدول و الذي انتهى إلى ما انتهى إليه اليوم .
من هنا نستطيع أن نرى أن أمّتنا كانت ترى الشرف كل الشرف و معيار الشرف في العلوم . بالأقسام الثلاثه ، الملّيه و اللغويه و العقليه العلويه و السفليه . و بهذه الجامعيه كان الفضل لها و لها الأفضليه .
و بناء على ذلك ، يجب التركيز على هذه العلوم الثلاثه ، و بعثها و نشرها و ترسيخها في جميع شعوبنا و قبائلنا بقدر وسعنا ، و لا عزّه في الدنيا و الآخره إلا بذلك ، و لا ذلّه في الدنيا و الآخره إلا بعكس ذلك . و السلام .
...
كون العمل "حلال" لا يعني أنه يجوز فعله في كل آن . و كون الشيء "حلال" لا يعني أنه طيّب لكل الأفراد. فقد يدعو عابد إلى الله في وقت يكون المدعو في حالة نفسية غير سليمة تؤدي إلى الكفر بالدعوة. و قد يتقزز الإنسان من أكل لحم السمك . لكل الأمور شروط ظاهرية و باطنية , و يصعب و يكاد يستحيل على الذهن أن يستحضرها كلها أثناء القيام بكل عمل في هذه الحياة القائمة على العمل العفوي و التلقائي الحي , و الكثير التخطيط مقرف ! و لذلك , الحل الوحيد هو أن يضع الإنسان قلبه عند الحق و يقول له : رب بحق " و من يؤمن بالله يهد قلبه " اهد قلبي في كل لحظة إلى ما تحب و ترضى , و بنور المصطفى صاحب مقام "و إنك لتهدي إلى صراط مستقيم" و أنت أرحم الراحمين .
...
لو ادعى مولانا جلال الدين النبوة بل و الربوبية , لما كان رفض دعواه بالأمر الهيّن . من هذا الكائن العظيم !
...
ما هو كتم الحق المُحذّر منه في القرءان ؟
الجواب : الكتم إما أن يكون للمباني أو للمعاني أو كلاهما . فلتنظر في احتمال أنه كتم المعاني : بمعنى أن المعنى القرءاني الذي يعنيه الله في الكتاب و تم إظهاره لك سواء بالفتح أو بالاستنباط , يجب عليك أن تبيّنه للناس , و هنا مسألة متفرعة و هي هل يجب التبيين – على فرضه – لكل الناس كيفما اتفق أم لبعض الناس أم ماذا بالتحديد ؟ فلننظر في الأصل أولا , إذ لا داعي للنظر في فرع مفترض إن كان الأصل محتمل القطع و السقوط . أولا سنرى أن الله تعالى علّم ءادم و اختصه بهذا العلم الأسمائي الكلي , و لم يعلمه للملائكة , و بناءً على هذه السنة الإلهية يجوز قطعا للإنسان أن يختص بعلم معين فرد معين فما فوق. ثم إن الملائكة بعد أن سألوا الله العلم و اعترفوا بالقصور بدونه (بل العدم) أمر الله ءادم بأن يعلمهم و ينبئهم بذلك العلم, و هذا يدل على أنه يجوز أن تُعطى الإجابة للسائل الراغب بصدق في العلم و ليس بالضرورة أن يتم اللحاق بالمعرضين اللامبالين لإعطائهم العلم و هم لا يريدونه . مثال ثاني موسى و العالم في سورة الكهف. فانّ موسى هو الذي

سعى للعالم , و العالم لم يقبله فورا بل عرض عليه شرطا و لما خالف موسى الشرط ثلاث مرات وقع الفراق هذا يدل على أن هذا العلم و العلم عموما يجوز أن يكون مشروطا و بالتالي لا يتم إعطاء العلم لمن لا يطلبه أولا و لمن لا يراعي شروط المُعلّم ثانيا , و في حال تم خرق هذين الشرطين أو أحدهما سيمتنع أو قد يمتنع العالم عن الإفاضة و لن يُسمى هذا كتما للعلم و الحق . مثال ثالث يوسف لم يفض بعض ما عنده إلا بعد أن تم سؤاله عن الفتيا و لم يبدأهم , و نوح حين بدأهم لم يفلح حتى بعد ألف سنة تقريبا ليدلنا على أنه ولو صرحنا بالحقائق في أذن الغير مريد ألف سنة فإننا لن نفلح حقا و لا خير في قابل بناءً على "استراتيجيات سيكولوجية" . فواضح مما سبق أن إفاضة المعاني ليست فرضا مطلقا كيفما اتفق . و كشاهد آخر , قوله تعالى "و مما رزقناهم ينفقون" و معلوم أن أكبر الرزق هو العلم , و هو داخل فيه لا محالة , و الآية هنا تقول "مما" و ليس "كل" , فهي للتبعيض و بالتالي لو قلنا أنه يجب على العالم أن ينفق على الآخرين كل ما علّمه ربه من معاني لوجب بمقتضى هذه الآية أن يكون كاتما للحق بالنسبة لذلك البعض الآخر الذي لم يؤمر بإنفاقه . فهذا فيما يخص كتم المعاني و هو كما رأيت.

و أما كتم المباني فهو كأن ينزل الله كتابا من مائة آية , فيكتم المستحفظ ثلاث آيات و يُخرج للناس سبعة و تسعين آية فقط . هذا خيانة واضحة لأمر الله له بأن يبلغ الكتاب كله كما أنزله الله إليه . هذا لا نزاع عندنا في أنه كفر و خيانة قصوى . و مسألة أخرى تابعة و هي هل يجوز الكتم في حال الاستشهاد . أي لو جاء جمع من الناس و استشهدوا عالما في مسألة مهمة و رأيه فاصل في الأمر , و عنده الجواب الذي علمه إياه الحق و رضي به قلبه و هو يعلم أنه الحق و لكن لمصلحة دنيوية أو أخروية مزعومة يحرف الجواب أو يعتذر أو يلف و يدور و غير ذلك من صور عدم الإجابة بالحق الذي علمه , فهل هذا داخل في الكتم ؟ الجواب : نعم داخل في الكتم . و إذا نظرنا في الآيات التي تتحدث عن كتم الحق – كما في سورة البقرة مثلا- سنجد أنها تتحدث عن مثل هذه الحالات المهمة المحورية المفصلية . و أما عن المسألة الفرعية التي ذكرناها في بدء الجواب الأول , و هي هل يجوز التبيين لكل إنسان كيفما اتفق و مهما كانت العواقب المُتصوّرة عند العالِم ؟ فالجواب : يعقوب قد علم أن يوسف هو الإمام الوارث لآل إبراهيم و يعقوب , و رؤياه تدل على ذلك و هو قد علم من التأويل الذي علّمه إياه ربه بذلك . و مع ذلك قال ليوسف " لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا " و هذه الآية صريحة في كتمان الرؤيا من حيث المبنى فضلا عن كتمان المعنى , هذا أولا . و ثانيا هي صريحة في النظر في عواقب تبيين الأمر و أن يعقوب أسس أمره ليوسف بكتمان الأمر على الكيد و العدوان و السوء المترتب على هذا التبيين . (ملحوظة ملحقة : لعل يعقوب أمر بالكتم هنا لأنه يعلم أن تأويل الرؤيا سيأتي جبرا فلا فائدة جوهرية من الإعلان المبكّر للرؤيا أو تأويلها الشفهي) . و رسول الله صلى الله عليه و آله حين أمره ربه بأن يصدع بما يؤمر قال له " و الله يعصمك من الناس " و هذا واضح في الإشعار بأنه في حال عدم توفر هذه العصمة و الوعد بها على نحو يطمئن به قلب الداعي هو غير ملزم بأن يبيّن ما آتاه الله للناس . و كذلك موسى حين تذرع بخوفه من القتل و الطغيان قال له

و لأخيه ربه " و نجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما " فضلا عن عنايته "إنني معكما أسمع و أرى" . و مثال أهل الكهف , و هو المثال الأبرز في التكتم و قيام الجمعيات السرية التي تتستر عن أعيان الرقاء الطغاة . واضح في أنهم حين أصبحوا في موقف " إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم و لن تفلحوا إذا أبداً " أمرهم ربهم بأن يتستروا بعلمهم , إلا أنهم أعلنوا إيمانهم بالوحدة الإلهية إعلانا تاما (ملحوظة ملحقة : هذا احتمال في قراءة الآية و الاحتمال الآخر الأرجح عندنا حاليا أنهم لم يعلنوا و إنما كان كلاما دائرا بينهم هم فقط) , و لعله لا يوجد أرض في الأرض اليوم إلا و يوجد من يعلن فيها بكلمة التوحيد بل القرءان كله و كتب المسلمين و إذاعاتهم في كل مكان تقريبا و لا تخفى على أحد يريد بل و لا يريد معرفة ذلك . و إبراهيم لم يعط كل ما عنده حتى لأبيه و اشترط عليه أن يتبعه حتى يهديه و إن كان قد ذكر شأن التوحيد العام للجميع ممن حوله . و كذلك زكريا طلب ولدا خاصا ليرثه .

فالحاصل : من حيث الفرضية الإنسان غير مأمور بنشر المعاني . و مفروض على الجميع عدم كتم المباني . و يجوز للعالِم أن يشترط شروطا في من يعلمه العلم . و في حال لم يأت أمر من الله للإنسان بأن يدعو أو يُعلّم الناس و يكون إماما لهم فهو في أحسن الأحوال متطوع بالخير في تعليمه و في أسوأها مدع بما ليس فيه ممن تسودّ وجوههم يوم القيامة إن لم يُرا ع الشروط الكبرى في التبليغ و التعليم و الحفظ . و الورع يُعلّم الخاطرة و الله المستعان .

سألت إحداهن : ما المعنى المقصود من جمله "الورع يعلم الخاطره" ؟

فأجبت : الإنسان الذي وصل إلى مقام "الورع" أي الذي يحاسب نفسه على الأمور الدقيقة , فإنه "يُعلّم" من التعليم , أي يُعلّم الآخرين , حتى "الخاطرة" أي أدق و أخف خاطر يمرّ بقلبه , لأن قلب الورع مستنير و كل ما يأتيه من الغيب من خواطر الذكرو الفكر لها فوائد علمية , و لذلك هو يُعلّم الآخرين حتى الخاطرة التي تمرّ عليه خشية من أن يكون داخلا في الذين يكتمون العلم .

...

من مات أو قتل أثناء تعليم الناس الحكمة أو بسببها , فمن عظم مقامه عند الحق تعالى لا نعلم كيف نذكر فضله . و حسبنا "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون" .

...

كيف تعتقد أن الجنة مجرد شيء مادي و النبي صلى الله عليه و سلم يقول " لا حول و لا قوة إلا بالله : كنز من كنوز الجنة ". كنوز الجنة من سنخ و طبيعة الجنة . فإن كانت " لا حول و لا قوة إلا بالله " قضية عقلية و معنوية و تجريدية و إلهية , و هي من كنوز الجنة فهي من سنخها , فالجنة أيضا نور عقلي و معنوي و تجريدي و إلهي في حقيقتها .

...

المؤمن بالأسماء الحسنى يُعطى فوق ما يستحق بعمله , و الملحد بها يُجزى بما عمل . " و ما أنا بظلّام للعبيد " .

...
الفرق بين حياة السياسة و حياة المعرفة كالفرق بين يزيد و أبي يزيد .

...
في ثنايا مقالات العرفاء و العلماء , يوجد عبارات – قد تكون عرضية غير جوهرية بالنسبة للمقالة عموما – إلا أنها تغيّر حياتك كلها إن عقلتها . فتنبه .

...
البكاء على ثلاثة أنحاء : بكاء من الحزن , كيعقوب على فراق يوسف " و ابيضّت عيناه من الحزن" .
و بكاء من الفرح " كالعاقل من القرءان " فبذلك فليفرحوا " و "أفمن هذا الحديث تعجبون . و تضحكون و لا تبكون".
و بكاء من شهود الحق تنزّل السكينة " ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق " .
أما الحزن و الفرح فمن عالم النفس , و لكن المعرفة من عالم القلب .

...
اللوم : ظاهره الأمر بالانتهاء , و باطنه إغراء , و ليس ظاهره بأولى من باطنه في الاهتداء . و لكن من أخذ بطرف وجب بالضرورة أن ينقطع عن الطرف الآخر لمحدودية الخلق , إلا أن هذا الحد لا يلزم مطلق الحق . و الإنسان مُجازى على فعل الخير و إن كان جاهليا فضلا عن لو كان مسلما إلهيا , "أسلمت على ما أسلفت من خير " قال نبي الحق . فمن أصاب الظاهر له أجر بقدره , و من أصاب الباطن له أجر بقدره , فما ثمّ إلا مصيب , " و لكل مجتهد نصيب " , " و ما أنا بظلام للعبيد " .

...
يوجد في كل دولة و شعب من يرى كل الشر تقريبا في ما عنده و كل الخير تقريبا فيما عند الغير . و لو جمعنا مقولات كل هؤلاء , و قرأها إنسان , لكفر بآية " أرض الله واسعة " لأنه سيرى أن الأرض كلها ضيق و عبث و فساد و لا حل إلا الانتحار . السخيف الغبي هو الذي يرى الشر في القريب و الخير في البعيد , و الجاهلي هو الذي يرى الخير في القريب و الشر في البعيد , و العاقل هو الذي لا يبالي بقريب و بعيد و لكن يرعف الحق فيعرف أهله و يعرف الخير فيحدد موضعه . "لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى " .

...
ليست مشكلة النصارى أنهم قالوا " عيسى ابن الله " و لكن أنهم قالوا " الله روح " و إنما بنوا أنه ابنه بعد أن أثبتوا أنه تعالى روح . و الروح مخلوق لله , فروح الله كناقة الله كبيت الله كرسول الله , كلهم خلق الله . و أما عيسى فهو ابن روح الله إذ هو الذي نفخ في أمه ("ابن" هنا مجاز حسب المتعارف ماديا) . اعرف جذر المشكلة قبل أن تحاول قطع أصلها و فضلا عن التناوش مع فروعها و ثمارها . "إن كل من في السموات و الأرض إلا آتي الرحمن عبدا " .

...
عن فقهاء نظرية السيف :

حاصلها أن الفقيه يريد أن يحبس كل من يعتقد بفتواه عن الخروج . فإذا خرج الخارج فهو فاسق في حكم هذا الفقيه بنفس خروجه على "ولي الأمر" القائم فعلا . ثم لو غلب هذا الخارج بالسيف و صار هو المسيطر أصبح - بحكم نظرية السيف - هو "ولي الأمر الشرعي" ! فالفاصل بين الفاسق و ولي الأمر إذن هو ... التغلّب !

فاصل النظرية يفترض أن الحاكم دائما جماعة من العصاة و الكفّار بالشرع الصحيح و السنة السليمة . فهل من عجب بعد ذلك أن يكون الغالبية العظمى إن لم يكن كل من تغلّب و حكم في العالم الذي يحكمه فقهاء نظرية السيف - أي العالم "السني" إجمالا - هم مجموعة من الظلمة و الفسقة حتى عند فقهاء السيف أنفسهم حتى صاروا ينهون الناس عن مخالطة السلطان لحفظ التقوى و الكرامة . خلقوهم ثم نفروا منهم . أمدّوا الوحش بغذائه ثم اشتكوا من أنيابه .

...

لاحظت أن أصعب ما يمكن أن تعتاد عليه نفسياتنا و أبداننا بعد سنين طويله من اعتيادها على الطعام المركّب و المعقّد و الكثير الضرر غالبا ، هو أن تعكس هذا الأمر فتبدأ في الاعتياد على الطعام البسيط و الأحادي و النافع مباشره .

و لذلك بعد خطوات من السعي في ترك الضار إلى النافع ، و المعقّد إلى البسيط ، ينبغي أن نصل إلى منزله الأحاديه . و هي أن نأكل حين نأكل في كل وجبه نوع واحد من الثمار الناضجه فقط . فحتى لو كنّا سنأكل عشر وجبات متفرّقه في اليوم ، فكل وجبه يجب أن تكون مُشكّله من نوع واحد من الطعام فقط . مثلا ، لو كنا نتغدّى ، فلنتغدّى على التفاح فقط . و لو أردنا أن نتعشّى ، فلنتعشّى على العنب فقط . و على هذا النمط .

فإن المعده لو كانت تجد راحه عظيمه في الاقتصار على الثمار الناضجه فقط ، فإن الراحه الأعظم تبدأ حين تقتصر على ثمره واحده في الوجبه الواحده .

و لاحظت في نفسي أنها بعد أن تشعر براحه عاليه من الاقتصار على الثمار ، تبدأ تدعوني إلى التهام المركّبات و المعقّدات و ما يضرّ . و حين أتأمل في نفسي لأصل لأصل هذه الدعوه ، أجد أن المعده اعتادت على الضرب و المرض حتى صارت تنفر من السلامه و الصحه ! ثم بعد أن أسمح لها بذلك ، أشعر بالتخمه و القرف من نفسي و أبدأ بوجدان الآثار السلبيه للطعام الغير ثمري و أندم و أعقد العزم على الاقتصار على الثمار. إلا أنه مع الوقت ، صارت الدعوه إلى غير الثمار حين تبرز تبرز معها ذكرى الآثار السلبيه التي تأتي من غير الثمار ، و هذه الذكرى تُحارب هذه الدعوه ، و قليلا قليلا تُضعفها و عما قريب تُفنيها إن شاء الله .

و مما أقوم به أيضا بعد تنظيف معدتي بالاقتصار على الثمار ، هو أن أُدخل فيها غير الثمار لكن بأن أختيار ليوم واحد نوعا واحدا من الأطعمه ، حتى أشعر و أجد التأثير الخاص لكل نوع من الأطعمه على جسمي و نفسيتي .

و مما وجدته أيضا أنني حين انتقلت للثمار فقط ، بدأت أجعل كل وجبه ثمريه مُكوّنه من أربعه أو سبعه ألوان من الثمار في آن واحد . و هذا فيه شوب التعقيد من جهه ، و من جهه أخرى و هي

الأهم أنني بدأت أشعر بالملل من أكل نفس اللون ، و أحسب أن الملل طبيعي لنفس اعتادت على الطعام المعقّد المركّب و الصناعي لسنين . و لذلك أخذت نفسي بقاعده ثمره واحده للوجبه الواحده حتى أُجاهد هذا الملل أيضا .
الوعي قاعده النظام الغذائي السليم .

...
سألت الشيخ : بالنسبة للذين يسألون أسئلة تدقيقية مزعجة و كلما قلت لهم شيئا قالوا لك "كيف" و "لماذا" و "ما معنى هذا" , هل من الممنوع نهرهم بناء على قوله تعالى " و أما السائل فلا تنهر " ؟
فأجاب : نعم , كل سائل لا يجوز نهره .
فقلت : فما العمل معهم ؟
فقال : إما أن تجيبهم و إما أن تُعرض عنهم . و الإجابة أشرف و الإعراض فيه شبهة الكتم المحذور . ألا ترى الفائدة الكبيرة في مثل هذا النوع من الأسئلة "المزعجة" ؟
فقلت : و ما هي الفائدة ؟
فقال : هذه الأسئلة تجبرك على الدقة في الإجابة . و الدقة تشحذ الذهن و ترفع مستوى العقلانية . و هي أيضا كاشفة عن مدى علمك بالشيء و وضوحه عندك , فكم من شيء نظن أننا نعرفه بوضوح كوضوح الشمس في رابعة النهار حتى إذا تعرضنا للمساءلة التدقيقية فيه لم نجد في أيدينا إلا الضباب أو الهباب .

...
عندما تتعرض للشتم لا تغضب , لكن اعلم أن الشاتم لا يريدك معه في حياته , و هذا حقه كما أنه من حقك أن تُخرج من لا يناسبك من حياتك إما مطلقا أو في مجال معيّن منها .

...
عندما يكون الجذر فوضوي , لا تتوقع أن تخرج لك ثمار النظام . فإن كنت لا تستطيع أن تقتلع الجذر و تستبدله بالنظام , فاترك الثمار و اهجر هذه الشجرة كليا . " و من يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغما كثيرا و سعة " .

...
من صام و ذكر الله فقد أحاط بالشريعة و الطريقة كلها .

...
" يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة " الله هنا هو ظهوره في خليفته .

...
استنباطك محدود باستقرائك . فلا ينبغي أن تتردد لحظة في تغيير استنباطك إن ظهر لك شاهد بخلافه .

...
علموا أولادكم القرءان أولا , ثم علموهم الشعر : فإن القرءان يسع الشعر و لكن الشعر لا يسع القرءان .

...
لا أعلم إلى يومي هذا – سنة 1436هـ - خير و أجمل من وصف الشاعر أبي فراس الحمداني – رحمه الله – لأمراض الشرقيين و الغربيين , في أربعة أبيات متصلة .
أما وصف الشرقيين فقوله :
رمتني عيون الناس حتى أظنها . ستحسدني في الحاسدين الكواكبُ
فلست أرى إلا عدوّا مُحاربا . و آخر خير منه عندي المُحاربُ
أما وصف الغربيين فقوله بعدها :
و يرجون إحراز المعالي بنفوسهم . و لم يعلموا أن المعالي مواهبُ
فكم يُطفئون مجدا و الله موقدٌ . و كم ينقصون الفضل و الله واهبُ
و والله لو كانت هذه الأبيات الكريمة في كتاب دين ما , لاستدلّ بها أهله على صدق نبوة القائل .

ملحوظه : نقل هذا المكتوب إلى هذا الكتاب كان في سنه ١٤٣٨هـ

...
إن القرءان لم يحارب الشعر , و لكنه حارب ذهنية الجاهلي التي تصوغ الشعر و تجعله يفوح بتلك الأنفاس الضيقة . فلما تشبعت عقول الناس بالقرءان و أنفاس رسول الله صلى الله عليه و آله , تفجرت بحار الأشعار في شرق عالم المسلمين و غربه و لله الحمد . فرق بين محاربة صور و محاربة جوهر . " و الشعراء يتبعهم الغاوون " و لو كان المقصد كل شاعر , لكان منهم كذلك الإمام علي عليه السلام , و لكان كذلك كل من قال شعرا حقاني المعنى بل و قرءاني بالحرف , و هذا باطل فالسابق مثله , إذ بطلان اللازم الضروري يدل على بطلان الملزوم بالضرورة .

...
النبي و القرءان حقيقة واحدة في ذلك المحلّ الأرفع الأقدس المتعالي , و هما "الوسيلة" و هي مفردة كما أن "البينة" مفردة و البينة من أمرين على التحليل الذهني و الظهور الأرضي " حتى تأتيهم البينة : رسول من الله يتلو صحفا مطهرة" . و الذي تجلى لموسى هو النبي القرءاني , و لهذا لما تجلى "ربه" للجبل جعله دكا , كما قال في آخر سورة الحشر " و لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله " . فموسى طلب رؤية حقيقة النبي و القرءان الجامع , فعرّفه ربه أنه لا يتحمل ذلك , فكان ما كان و يكون . و إنما يتحمله نزوله على النبي نفسه و لذلك نزل عليه القرءان لأنه من صلب حقيقته .

...
قد يشغل تصحيح الصغائر عن ملاحظة المصائب في الكبائر .
أقول : و على ذلك يبني متمشيخة الظلمة الذين يُركّزون كل طاقات الناس على اعتبار شرب المسكرات و الزنا و ترك الصلاة الصورية هي الفواحش و الكبائر . حتى ينشغلوا عن النهب و السلب و القمع و الكفر البواح الذي لا يراه من مسخوه.

...

ذهب غربي إلى عارف شرقي , و كان الغربي مهووسا بقضية العلم الحداثي و التجربة لإثبات الفكرة و ما أشبه .

فقال الشرقي له (ق): إني أرفض ما تسمونه مكتشفات العلم لأني لم أراها و أشهد هذه النتائج في حياتي كلها , و لا أعلم أحدا من أشباهي اليوم أو في السابق شهد هذه الحقائق في علوم الأحياء و الفيزياء و الكيمياء و الفضاء التي تزعمونها .

فقال الغربي (غ) : شيء طبيعي أنك لم تشهد هذه الحقائق لأنك لم تخوض غمار هذا العالم و تمارس هذه التجارب .

ق : إذن , الغوص في غمار علم ما و ممارسة التجربة فيه شرط في شهود حقائق ما , أهكذا تزعم ؟

غ : بالطبع , و أنّى لك أن تشاهدها و تعرف أساسها و أنت ماكث في بيتك .

ق : و ماذا عن هذه الأرصاد الفضائية التي تتحدثون عنها و عن كل تلك المجرات و الكواكب , فإني أيضا لي عينين مثل هذه العيون التي لعلماء الفضاء و هم لا يفضلون عليّ في شيء , و أنا لم أر ما يزعمون أن يُرى بالعيون البشرية , فهم كذابون أفاكون , و إلا فكيف تفسّر أنهم يدّعون رؤية ما لم يراه إلا من هو مثلهم ؟

غ : نعم , و لكنك تنسى أنهم يستعملون أدوات معيّنة لرؤية ذلك , فهم يرون بأعينهم و لكن أيضا بواسطة أدوات خارجة عنهم تعزز ما عندهم من قوّة الرؤية كالمنظار .

ق : و هل هذا يعني أن العين البشرية غير كافية وحدها لرؤية ذلك , و أنه يجب حتى تتقوى الرؤية أن تأتيها قوة معززة من الخارج ؟

غ : نعم بالطبع .

ق : متى يحصل اليقين للعالِم عندكم , هل عند شهوده الحقيقة أو بعد أن يُخبر الآخرين عنها و يقتنعوا بها ؟

غ : بالتأكيد حين يشاهدها و تثبت صحتها عنده , و إلا لما أخبر أحدا فضلا عن أن يستطيع أن يقنعهم بها . و ما عمل الآخرين من العلماء إلا مزيد تأكد من صحة النتائج التي ادعى ثبوتها الأول .

ق : و هل يستطيع أي أحد من علماء الأحياء أن يفحص نتائج علماء الكيمياء مثلا ؟

غ : لا , كُلٌ في تخصصه .

ق : فكيف تريد من جماهير الناس , بالإضافة للعلماء من كل تخصص غير التخصص الذي نريد إثبات صحة دعواه بأن يقتنعوا بنتائج فئة قليلة جدا من البشر التي ادعت ثبوت حقيقة ما و هم لم يفحصوها بل لعل غالبيتهم العظمى لا يعرفون شيئا عنها إلا اللهم النتائج النهائية و بصورة مقتضبة جدا ؟

غ : الثقة بالعلماء و شرفهم .

ق : أترى لو أن شاهدا في قضية ما , و كنّا نعلم أنه منتفع بشهادته نفعا ماليا و معنويا نفسانيا , فهل هذا الانتفاع المالي أو النفساني كأن يكون المشهود له ولده أو كلاهما , هل يؤثر ذلك الانتفاع في مصداقيته عندك ؟

غ : بالطبع , و لهذا أجمع البشر تقريبا على صرف النظر عن شهادة مثل هذا و عدم قبولها و التشكيك فيها على أقل تقدير.

ق : و هل علماء الأحياء و الكيمياء و غيرهم عندكم يتقاضون أجورا مالية مقابل عملهم ؟

غ : نعم .

ق : أترى لو أن رجلا قضى في عمله و تخصصه عمرا طويلا , عشرين أو ثلاثين سنة مثلا , ثم أراد أحد أن يُحارب تخصصه هذا , و هو الذي يكسب منه معيشته و سبب شرفه في المجتمع , أمن الغريب عن طبيعة معظم البشر إن لم يكن كلهم أن يحاربوا هذا المحارب حتى لو كان فقط من أجل الحفاظ على قيمة ما نذروا له أعمالهم و أعمارهم ؟

غ : بالتأكيد .

ق : ألستم لا تقرون للعالم و الباحث بعلوّ كعبه في تخصصه في الغالب الأعم إلا بعد أن يقضي فيه عمرا طويلا , و ألا يعني هذا أنه يوجد باعث نفساني معيشي يدفعهم لمحاربة كل ما يمكن أن يؤثر في قيمة تخصصهم ؟

غ : لا أجد سببا للرفض , فنعم .

ق : هل العلماء عندم بالنسبة لباقي المجتمع أقلية أم أكثرية ؟

غ : أقلية حتما .

ق : و لم هم أقلية ؟

غ : لا أقل لأنه لا يوجد اهتمام عند معظم الناس لتحمل الجهد الشديد في بلوغ هذا العلم , فضلا عن الاستعدادات الذهنية و النفسية للنجاح , فضلا عن أنه يوجد في المجتمع فروع كثيرة تحتاج إلى عمّال .

ق : و لكن مع ذلك , فيجب على كل هؤلاء الجماهير أن يقبلوا نتائج علمكم بناءً على محض أقوالكم ؟

غ : نعم .

ق : و هل يُسمّى متخلّفا من يرفضها ؟

غ : نعم .

ق : أليس الذي يقبل المقولات بلا براهين يعتبر متخلّفا ؟

غ : بلى .

ق : فعلى ذلك إن قبل مقولاتكم أو لم يقبلها هو متخلّف جاهل في حكمكم ! ثم و كيف يعرفوا أن ما تقدمونه لهم حق ؟

غ : من استمتاعهم بنتائج هذا العلم من تكنولوجيا و غيرها .

ق : فهل هذا يعني أنه يحق لهم رفض كل ما لا يتحول إلى أداة أو شيء يجلب المتعة لهم ؟
غ : يبدو أن نعم هو الجواب المنطقي .
ق : فإذن معيار قبولهم ذاتي و ليس موضوعيا ؟
غ : نعم .
ق : ثم من الناحية الأخرى , هل يحق لهم أن يرفضوا كل ما لا يجلب لهم هذه المتعة التي ذكرتها ؟
غ : أيضا يبدو أن هذا هو الجواب المنطقي الوحيد , لأنه كما ذكرت لك من قبل لا يمكن تكليف الجماهير بل العلماء من أي تخصص آخر أن يفحصوا ما ليس من تخصصهم و ما يحتاج إلى سنوات طويلة و استعدادات كثيرة لفهمه .
ق : ذكرت أن علماءكم يحتاجوا أن يبذلوا جهدا كبيرا و عمرا طويلا , فهل يبذلون عمرا و جهدا في البحث عن جواب قضية معينة أو صحة فرضية معينة ؟
غ : بالتأكيد , جهد و عمر و مال أيضا .
ق : و لكنهم لا يعلمون ما هي النتيجة مسبقا , فكيف أهدروا كل هذا و ضحوا به في سبيل مجهول لديهم ؟
غ : حب العلم و معرفة الحقائق .
ق : حب العلم و معرفة الحقائق إذن أكبر من الجهد و العمر و المال , حتى لو كان يوجد احتمال أن القضية التي يبحث فيها قد تظهر على أنها خاطئة بعد كل هذا الإنفاق للجهد و العمر و المال ؟
غ : نعم , و حتى الخطأ الثابت أنه خطأ يُعتبر من اكتشافات العلم .
ق : فإذن أمركم قائم على بذل الجهد و التضحية بالعمر و المال الكثير في سبيل المجهولات ؟
غ : نعم .
ق : و كيف تبحثون عن مجهول ؟
غ : نحن نفترض وجوده أو إمكانية وجوده .
ق : و هل هذا الافتراض علم ؟
غ : لا , العلم ما ينتج من البحث و التحقيق .
ق : فهو جهل ؟
غ : هو تسليم مبدأي .
ق : و لماذا هذا التسليم المبدأي الذي تتحرج من تسميته علم مع أنه كل ما هو ضد العلم فهو جهل و خرافة بالضرورة ؟
غ : لولاه لما بحث أحد عن شيء .
ق : فيجوز التسليم بما هو على حد الجهل و الخرافة و الإيمان الأعمى في سبيل إمكانية معرفة حقيقة ما صغرت أو كبرت؟
غ : نعم هذا ضروري و حتمي .

ق : و أليس من المنطقي أن تستحق الحقيقة الأكبر جهد و تضحية أكبر من الحقيقة الأصغر ؟
غ : بالتأكيد , فالبحث عن أصل الكون كلفنا أكثر بكثير جدا من البحث عن أفضل معجون أسنان .
ق : أليس هدف علمكم إصلاح و تحسين معيشة الناس في هذه الحياة ؟
غ : طبعا , و أي حياة غيرها !
ق : فحياة الإنسان و تحسينها هي الهدف الأسمى عندكم ؟
غ : لاشك في ذلك عند عالم بل طالب علم عندنا .
ق : فإذن الحقيقة أو القضية التي تُساهم في تحسين حياة الإنسان أهم من غيرها و لها عليها الأولوية , و الحقيقة و القضية الأكبر أهم و أولى بالاهتمام من الحقيقة الأصغر ؟
غ : هذا مسلم به بلا تردد .
ق : و معيار التفريق عند الجماهير من العامة و العلماء الغير متخصصين بين الحقيقة العلمية و غيرها كما ذكرت سابقا هو معيار ذاتي و تمتعي ؟
غ : نعم .
ق : حسنا , هل غالبية الناس منذ أقدم العصور المعروفة إلى يومنا هذا من أهل الدين و العرفان أم من أهل الإلحاد ؟
غ : بل من أهل الأديان .
ق : فهل يجدون متعة في ذلك ؟
غ : بالتأكيد , و إلا لما تمسكوا بذلك رغم كل ما وقع على كل أهل دين منهم من خير و شر على العموم .
ق : فالحقائق التي يزعمون قيام دينهم عليها , أهي ذاتية أم موضوعية أم كلاهما ؟
غ : لا , كلها حقائق ذاتية , و أما موضوعيا فلا شيء ثابت علميا .
ق : و لكن علماء كل دين و أهل العرفان و التحقيق يدعون أن أمرهم قائم على مشاهدات يقينية عندهم ؟
غ : نعم هم يدعون ذلك , و لكن تعارض دعاواهم يؤدي إلى رفضها جميعا لعدم معرفة أين يكمن الحق فيها .
ق : هل أنت من علماء العرفان و التحقيق في أعماق القضايا الدينية ؟
غ : لا .
ق : فما أدراك أن التعارض الذي بينهم ما هي حقيقته و ما هو مستواه ؟
غ : لا أدري , و لكن لي الظاهر منها .
ق : فإذا ثبت زوال هذا التعارض بتأويل ما , أولا أقل أنهم متفقون على حقائق معينة مثل الوحدانية الإلهية الذاتية و الآخرة و سمو الروح و تراتبية العالم , فالقدر الذي افتقوا عليه جوهريا ألا يكون

ملزما للجماهير التي أقررت أنت سابقا أنهم يجب أن يثقوا و يُسلّموا للعماء و أنه على كل عالمك من غير المتخصصين أن يسلم لغيره ؟
غ : هذا إلزام لازم من قولي . و لكن الفرق أن الحقائق العلمية يمكن لكل راغب أن يدرسها و يتأكد منها .
ق : و نحن أيضا نقول عين هذا الكلام للجميع , فمن يريد أن يسلك في الطريقة ليشاهد بإذن الله هذه الحقائق العرفانية له ذلك . و كما أن من يسلك في طريقتكم يجب أن يُسلّم مبدأيا فكذلك عندنا . و كما أنه يجب عليه أن يجاهد عندكم فكذلك عندنا . و كما أنه يجب أن يكون عنده استعداد معينّ عندكم فكذلك عندنا . كل ما أقررت به سابقا هو حجة لنا في قبال ما يمكن أن تقوله فينا. و الفرق الأكبر أن ما عندنا من حقائق أطبق على جوهرها و أساسيتها علماء و عرفاء الأمم قاطبة تقريبا – حتى في هذا العصر الحداثي و لكن بنسبة أقل – و أما الجماهير الغفيرة فوجدت حياتها و متعتها في هذا الأمر . و أما ما عندكم فعمره قرون يسيرة جدا , و لم يمتد في العالم إلا منذ عقود يسيرة , و أحد أكبر أسباب قوة تمدده عقله الناس عن حقائق دينهم و علمهم العرفاني بالإضافة إلى الطغاة من السياسيين , فلا مجال أصلا للمقارنة بين ما عند الشرق العرفاني بما عند الغرب الحداثي من جميع الحيثيات , و على أقل تقدير فإنا و إياكم سواء في أصل الأمر . "فلله الحجة البالغة و لو شاء لهداكم أجمعين" .

...
ليس كل تفصيل و تأصيل تعسّف و تضليل . و عندما يكون السؤال واسعا يكون الجواب أوسع . و إن كان السؤال دقيقا كان الجواب أدق . فمن يسأل أسئلة واسعة و دقيقة يجب أن يتحمل جهد و ثقل سماع جواب طويل فيه تفصيل و تأصيل . "يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير و منافع للناس و إثمهما أكبر من نفعهما و يسألونك ماذا ينفقون قل العفو " .

...
علاج الشر : معرفة السر و الشعر .

...
من يأكل من كل شيء في آن واحد يفقد فائدة و لذة كل شيء و يصيبه الغثيان و القيء .

...
نحن المسلمون ربّانية في السلم , زبانية في الحرب . " عليها ملائكة غلاظ شداد " و "ليجدوا فيكم غلظة" و "أشداء على الكفار" .

...
عندما لا يحسن الإنسان أن يفرق بين من قد يكون مُبشَرا بالجنة , و بين من هو يقينا سيد شباب أهل الجنة , فالسلام على العقول !

...
مستوى نطقك بمستوى ما تسمع , و مستوى كتابتك بمستوى ما تقرأ .

...

" علمانية " : مبنى ضعيف لمعنى سخيف .

...

لاحظ أنك حين تخاف ، تتجمّد في مكانك . لماذا ؟

لأن الخوف يعني أنك لا تعرف كيف تتصرّف مع الموقف ، أو لا تعرف حقيقه الأمر . فالخوف في الأصل مبني على الجهل . و لذلك خلق الله التجمّد و قرنه بالخوف ، حتى لا تتحرّك إلا حين تكون على بصيره و وعي . فلأن الحق يريد تثبيت مبدأ المعرفه كأساس للحركه ، جهل الخوف رسوله إليك ليخبرك أنك لا تعلم .

كل ما يحدث لك له معنى ، و لا يوجد شئ لا فائده ربانيه فيه .

...

سألت الشيخ : ما معنى " من عرف نفسه عرف ربّه " ؟

فأجاب : كل اسم من الأسماء الحسنى له ربوبيته و ظهوره و أثره في المخلوق . ف "من عرف نفسه" أي نظر في نفسه فوجد الحال الذي هو عليه في اللحظه الحاليه ، "عرف ربه" أي الاسم الإلهي الغالب الذي هو مُتجلّ له في هذه اللحظه الحاليه .

فقلت : و هل تخلو لحظه من تجلي اسم إلهي ؟

فقال : يستحيل ، إذ الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي لا يمكن أن يحدّه أي حدّ أو يكفّه أي شئ.

فقلت : أليس في عدم توقّف التجلّي تحديد لقدره الله في أن لا يتجلّى ؟ أليس لا يجوز نسبه العجز إلى الله تعالى ؟

فقال : بعض العجز شرف و ليس عجزا في الحقيقه . ألم تسمع قول المتنبي وارث النبي حين أنشد :

{ أصبحتَ تأمر بالحجاب لخلوه . هيهات لست على الحجاب بقادرٍ

مَن كان ضوءِ جبينه و نواله . لم يُحجا لم يحتجب عن ناظرِ

فإذا احتجبت فأنت غير مُحجّبٍ . و إذا بطنت فأنت عين الظاهرِ }

فقوله { أصبحت } أي بظهور شمس الروح الأعلى على المُثل العليا التي كل من في الخلق ظلال لها . {تأمر} أي بالأوامر التكوينيه و التشريعيه . {بالحجاب} أي العقل و الرسول . {لخلوه} أي لتنزّهك و غناك عن العالمين . ثم يجيب المتنبي فيقول { هيهات لست على الحجاب بقادرٍ } و هنا نفي لقدرته على الاحتجاب التام عن خلقه ، كائنا ما كان حالهم . و هو عين المدح من وجه .

و شرح هذا الوجه ذكره في البيت الثاني إذ يقول { من كان ضوءِ جبينه } و هو التجلي الذاتي بالأسماء و النعوت و الصفات { و نواله } و هو التجلي الأفعالي التخليقي و البرئي و التصويري { لم يُحجا } إذ يستحيل أن يُحجب تجليه الذاتي عن المعلومات الإلهيه و الأعيان الثابته أزلا و أبدا و ما فوق الأزل و الأبد في عين الذات الإلهيه ، و كذلك يستحيل أن يُحجب تجليه الأفعالي عن المخلوقات كلها كائنه ما كانت مرتبتها و هيئتها و حالها " كُلا نُمدّ هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا " . و حيث أنه يستحيل أن يُحجب لكونه عين الوجود و فيّاضه و عين الجود و مُفيضه . فالثمره هي أنه {لم يحتجب عن ناظر } و كل موجود ناظر لوجوده أي وجود الناظر نفسه على الأقل ،

و كل من نظر لنفسه فوجد نفسه موجودا و له تعيّن و تشخّص فإنه يعلم بالضروره أنه موجود و مُتشخّص بالتالي بل في الرتبه العقليه السابقه يكون ثبوت مبدأ الوجود و التشخيص متحققا و قائما . فما نظر ناظر إلا إلى الحق تعالى .

و التفريع النهائي على الشرح ذكره في البيت الثالث المتمم للمعنى . {فإذا احتجبت } إذ كل موجود يكون الحق تعالى محتجب بالنسبه له ، سواء من حيث أن الموجود المتعيّن و المُتشخّص لا يشهد من الموجودات إلا بقدر ذاته و سعته هو لا بقدر سعه الوجود ، أو من حيث أن المخلوق له هيئه معيّنه و أحوال مُحدده في أي آن من الآنات و يستحيل أن يكون في جميع الأحوال المتضاده في آن واحد من حيث أنه مخلوق ، و على الاعتبارين يكون الحق تعالى محتجبا بالنسبه لهذا الموجود من هذا الوجه .

و لذلك ذكر المتنبي حرف "إذا" أي أن الحق حتما سيكون محتجبا ، {فإذا احتجبت فأنت غير مُحجّب} لما تقدّم من استحاله احتجاب الحق تعالى مطلقا عن أي موجود و مخلوق . { و إذا بطنت } من وجه ، { فأنت عين الظاهر } من وجه آخر .

فقلت : فهل قوله في البيت الثالث { فإذا احتجبت } و { فإذا بطنت } تكرار لنفس المعنى بلا فائده ؟

فقال : لا شئ بلا معنى عند أهل المعنى . بل إنما ثنّى لتثنيته في البيت الثاني {من كان ضوء جبينه و نواله } . فضوء الجبين شئ ، و النوال شئ ثان في التحليل . فقال عن ضوء الجبين {فإذا احتجبت فأنت غير مُحجّب } . و قال عن النوال { و إذا بطنت فأنت عين الظاهر } لأن عطاءك لو تقيّد من وجه لي أو لغيري ، فأنت عين الظاهر بنوالك إذ لا عطاء في الوجود كله إلا و هو من عطاءك ، و لا ينال أحد شيئا قل أو كثر إلا من نوالك ، إذ هو أضحك و أبكى و أمات و أحيا و أغنى و أقنى و هو رب كل شئ فكل شئ مظهر عطائه و كأس نواله .

فالحاصل لا يمكن أن ننسب العجز لذات إلا لو كان هذا الشئ ممكنا في ذاته . و توقّف تجلّي الله أو انحصاره أو انحداده هو أمر مستحيل و متناقض عقليا مع نفس مفهوم الوجود الحق سبحانه . فإن كان و لابدّ ، فأبيات المتنبي فيها الشفاء العقلي . نعم نقول للحق تعالى بلسان العشّاق { هيهات لست على الحجاب بقادر } .

...

الله يستهزئ و يمكر و يضحك : لا يقوى على قول ذلك إلا أهل الله حقا و صدقا. " سبحانه و تعالى عما يشركون " .

...

الشيء الغير موجود البتة عند قوم أو غلى الإطلاق لا اسم له و لا تعبير عنه في اللسان . فكل ما تجده مذكورا في اللسان العربي يعني بالضرورة أن العرب لاحظوه و اعتبروا وجوده بنحو من الأنحاء . فهو يدل على الوجود بعين العرب . ثم إن ملاحظة الشيء الواحد و تسميته و وصفه بأوصاف تقل أو تكثر تدل على عقلية العرب في تناولهم للأمور . فمثلا , السيف . يوجد له أسماء في شتى اللغات من حيث الدلالة على هذا السلاح المعروف . و لكن حين تنظر في اللسان فترى أصل الكلمة و اشتقاقها و تداعياتها التي وصف أو سمي بها هذا السلاح فإن هذا يعكس عقلية العربي ,

و كذلك الألقاب المختلفة المتعددة التي وسموه بها كالمهند و الحسام و غير ذلك . فإن كل اسم منها يدل على نظرة معينة لهذا الشيء , من زاوية معينة و باعتبار معين . فمثلا , تسمية قوم السيف باسمين أو ثلاثة تدل على مدى دقة ملاحظتهم و على مدى اهتماهم به , و على مدى عقلهم له بما يرتبط به , فإذا قورنت بتسمية قوم آخرين له بألف اسم ولقب و وصف فإنه يصبح من الواضحات مدى الفرق بين عقلية هذا و ذاك عموما و خصوصا , و يدل بالأخص على القابلية العامة للعقل فيهم . بمثل هذه القواعد الراسخة ادرس لسان العرب , و لكن تعرف مدى سخف و تفاهة ما يُقال عن العرب خصوصا ال"جاهليين" منهم . "لقوم يعلمون" و "القوم يعقلون".

...

التفكير فرع لما فوقه , و أصل لما دونه . فالتفكير ليس مجرد عملية ذهنية عائمة في الهواء المجرد . التفكير ليس شيئا مطلوبا لذاته المحضة فقط بل لا يمكن أن يكون هذا أصلا . أقرب تشبيه للتفكير الفارغ هو ذهاب الطفل إلى البحر , ثم تخبيط الماء بيديه و إثارة الماء قليلا في حدود مساحته ثم الخروج و الاستحمام و العودة إلى بيته الذي جاء منه مع وليه . و التفكير بدون كتابة يشبه حمل الأثقال بالخنصر أو البنصر دون سائر قوة اليدين و الأصابع مجتمعة . "إنه فكّر و قدّر . فقُتل كيف قدّر".

...

قِلّة مُنظمة أقوى م كثرة مُبعثرة .

...

من فتح الله له تأويل أمثال القرءان العظيم , فتح له بالتبع تأويل أسرار علماء المسلمين التي بثوها في ثنايا كتبهم و أشعارهم و قصصهم في الناس أجمعين . " و لقد تركنا فيها ءاية " .

...

إني لا أتردد في عرض أي فكرة عموما أمام من له القابلية العامة ليسمع , و ذلك لأن مهمتي هي تثوير عقله , أما الاهتداء للحق و الأحق و الأحسن فمهمته هو . " ليس عليك هداهم و لكن الله يهدي من يشاء " " الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه".

...

لا يوجد عرق له طباع ثابتة كما أن للكلية أعمال ثابتة مغايرة للكبد . في ظل رؤى و أفكار و قيم و بيئات مختلفة , يمكن أن يخرج الإنسان الواحد بسبعين لونا .

...

مصيبة تفسير الكلام الإلهي : أن ما ينسبه المُفسّر إلى قصد الله من كلامه يُصبح عند العوام كأنه عين قصد الله من كلامه . فيستقل التفسير و يصير كأنه كلاما إلهيا مستأنفا من عارضه كأنه عارض ذات الكلام الإلهي .

من قبيل ما ذكره الرازي رحمه الله في تفسير قوله تعالى " جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس " . و بنى تفسيره على أساس أن الله تعالى علم في الأزل أن مقتضى طباع العرب هو القتل و

الإغارة و الشر هو الغالب عليهم . فبالرغم من أن القرءان كله ضد مثل هذه الرؤية , فضلا عن الواقع و أحكام التجارب , فإن قبول هذه النظرية الرازية و تفسير النص القرءاني على أساسها يعني أن الله تعالى في علمه الأزلي الذي لا يتبدل عيّن "طباع العرب" بهذا اللون الأسود , فيصير نقض هذه النظرية كأنه نقض للحكمة التي قصدها الله تعالى من هذه الآية الكريمة .

...

شرّع الله العبادات لتحصيل العلم و تذكّر المعلومات . و التذكّر هو تعلّم من وجه . و لذلك قال " جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس و الشهر الحرام و الهدي و القلائد , ذلك لتعلموا " .

و أقصا ما يريد الله تعليمه لنا هو أعلى المعلومات أي ذات الله تعالى . و لذلك قال " ذلك لتعلموا أن الله يعلم " .

و شرّع العبادات المتعلقة بالمكان و الزمان و النوايا و الماديات السفلية , و جزئيات ذلك , حتى نعلم و نتذكر أن الله تعالى يعلم كل ما يتعلق بهذه العوالم .

فالمركزية دائما للعلم , و أعلى علم هو العلم بذات العليم و علمه سبحانه . فالعبادة تفقّه و دراسة .

...

الشريعة علم و حكم . القانون حكم فقط .

لذلك الشريعة للأوادم , و القانون للبهائم .

لماذا لم يذكر واضع القانون العلوم و الأفكار التي عليها أسس أحكامه ؟ لأربعة أسباب رئيسية :

أولا حتى يجعل شخصه هو السلطة , لا أن الفكرة هي السلطة .

ثانيا حتى لا يفتح باب الطعن في واقعية الفكرة التي بنى عليها أمره .

ثالثا حتى لا يفتح باب تقديم أفكار مُنافسة لفكرته .

رابعا حتى لا يفتح باب الطعن في العلاقة السببية و التفريعية بين الفكرة و الحكم الذي أمر به .

فإن قلت : لماذا تفترض سوء النية في واضع القانون ؟ فالجواب : لأنه لم يصرّح بما يجب التصريح به و من الأفضل لحسن سير العدالة و تقليل الاختلافات و توضيح المقاصد النظامية و فتح باب النقد و التعديلات على ما ذكره .

الطبيب يحكم لكن يوجد كتب و أشخاص لديهم الشرح العلمي و الفكري و التنظيري للأحكام الطبية . كذلك المهندس يحكم و يوجد شرح علمي لذلك . و كذلك الزارع و كل صنعة على الإطلاق فيها علم و حكم , فكر و عمل . أما القانون فهو الشيء الوحيد الذي لا يوجد كتب معتمدة من أصحاب التقنين أنفسهم و مصدّقة نظاميا تذكر ما هي الأفكار و النظريات التي بنوا عليها ما يذكرونه من أحكام في المواد التنظيمية والتنفيذية . و أقصى ما يقوم به أصحاب الصنعة هو "الاجتهاد" و التخمين و الظن حول "أغراض المشرع" و "مقاصد النظام" و "روح القوانين " . يجوز الاجتهاد في غرض النص حين يكون واضع النص غائبا . أما في حضور واضعه فأي غرض في إخفاءه لغرضه إلا سوء النية التي ذكرناها و أشباهها .

من سوء ما يقوم به أهل الشريعة هو تحويلهم للشريعة إلى قانون . أو محاولة تقريب الشريعة من القانون . الغافل يظن أن تقنين الشريعة هو مجرد اختيار بعض الأقوال الفقهية و صياغتها في سطور "مواد" . القانون ليس صياغة و لكنه كيفية و طريقة و فكرة . الغافل يظن أن الفرق بين القانون و الشريعة أن القانون له رأي واحد في المسألة الواحدة بينما الشريعة فيها عشرة أقوال مثلا في المسألة الواحدة , و كذلك أن القانون له صياغة موحدة بينما الشريعة لها كتب و متون متعددة و معقّدة . أما عن الأقوال الموحدة و المتعددة , فكل مذهب له ترجيحاته التي يمكن أن تُعتبر القول الموحّد في المسألة الواحدة . و أما عن الصياغة فمن السهل تبديل الصيغة المتنية إلى الصيغة السطرية العددية . من أمثلة من "قنن الشريعة" مجلة الأحكام العدلية أيام الدولة العثمانية . و هو ليس بتقنين بقدر ما هو اختيار و صياغة . الحق أن الكثير من أهل الشريعة مالوا إلى طريقة القوانين منذ قرون , و هو أحد أهم أسباب تدنّي قيمة الشريعة أو ما يتصورونه الشريعة .

فإن قلت : فما الفرق الجوهري بين الشريعة و القانون ؟ نقول :

أولا الشريعة تذكر العمل و تشرح العلم و الفكر الذي يستند عليه .

ثانيا الشريعة تصيب المنفعة المقصودة منها لأن واضعها هو الحكيم سبحانه و الحكماء الذي آتاهم الحكمة .

ثالثا أحكام الشريعة أبواب لأحكام الطريقة الروحية و ليست مجرد "مواد" ميّتة محصورة في العالم الحسي .

ثم بعد ذلك تأتي التفاصيل الكثير و النظريات و الافتراضات التي تُبنى عليها الشريعة و التي تختلف في ما لا يُحصى من الموارد مع فرضيات قوانين الشرقيين و الغربيين و غاياتهم .

لكن لو أردنا الاختصار لقلنا : الشريعة تأمر و تُعلّم سبب القيام بهذا الأمر . القانون يأمر و يُهدد ماديا للقيام بهذا الأمر . الشريعة يأتي بها رسول العقل , القانون يأتي به من يقول " أنا ربكم الأعلى" .

...

لا يستطيع أن يضحك فعلا إلا إله .

...

لو يعرف المسلمون خصومهم و أفكارهم و وقائعهم فعلا و بتدقيق و إحاطة , لما استطاع و لما تجرأ أن يحتج عليهم خصومهم بشيء . فإن الخصم يعتمد على جهلنا بما عنده , فيحتج علينا بأمور يوجد عنده هو مثلها بل لعله أسوأ و أقبح منها. اعرف خصمك حتى تزداد في المعرفة و لتريح نفسك من طول الجدال الذي هو من القتال , و لترحم خصمك الذي لا يزداد بخصومة المسلمين إلا تسفّلا في جهنم . " فلم تحاجون في إبرهيم " .

...

قرأت في كتاب عن آداب العلماء أنه على العالم أن لا يمزح و يكثر الضحك لأن ذلك يضعف الهيبة و يذهب الحشمة , و بعد قليل قال الكاتب أنه على العالم أن يُقبل على من يسأله و لو كان صغيرا أو ضعيفا لأن ترك ذلك من أخلاق المتجبرين المتكبرين .

أقول : أليس ترك المزاح و الضحك حفظا لهيبة و حشمة من أكبر أخلاق المتكبرين المتجبرين . إن هيبة يضعفها المزاح و الضحك لا نريدها , فإن الدنيا أقسى من أن نزيد قسوتها بعبوس و جدية مريضة رغبة في وجود ما يسمى "هيبة و حشمة" في قلوب حفنة من البشر . و الحق أن الهيبة و الحشمة أثر ممكن لطاعة الله و التزام الشريعة و قبل ذلك امتلاء الباطن بذكر الله , و من سوء الأدب و عدم التوفيق أن يتوجه القلب بهذه الأعمال لطلب الهيبة و الحشمة . السلاح و المال أقصى وسيلة للهيبة و الحشمة في هذه الدنيا و عند الجماهير , و اضحك بعد ذلك كما تشاء . يهابك من يرى أن النار تتبع غضبك . العلماء باب البسط و الفرحة , و ليسوا طلاب هيبة و حشمة . و أي علم لا يكون كذلك فنحن في غنى عنه . " قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " .

...

ما يعبأ بكم أستاذكم لولا سؤالكم .

...

يقولون : الإنسان لا قيمة له و لا لأناه . أقول : فلماذا كل هذا الاهتمام من الله تعالى به !

...

سألت الشيخ " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " ما هو عملهم هذا الذي جعل الجزاء يتمثل في جهنم التي تقول "هل من مزيد"؟

فأجاب : من رحمة الله بجهنم – كما هي رحمته بكل مخلوق يدعوه – أن يستجيب لدعائه ما توفرت شروط الإجابة . و جهنم تدعو بلسان لم يعصيه قط " هل من مزيد " , و قودها " الناس و الحجارة " . و هؤلاء الناس في الدنيا كانوا يقولون و يعملون على أساس أنه يجوز لهم أن يحرقوا الشعوب و يعذبوا الجماهير من أجل متعتهم و لذتهم و شهوتهم , فهم كجهنم التي تريد أن تبلي رغبتها على حساب حرق الناس و تحويل قلوبهم إلى حجارة أمام أمر الحق " 'إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا" فادخلوا جهنم التي هي صورة نفوسهم . "أليس الله بأحكم الحاكمين " .

...

هل يستوي من يجد جواب كل أسئلته في سورة يوسف مع من لا يجد جواب أكبر أسئلته في كل سور القرءان ؟ حاشا .

...

الاهتمام بكمية قراءتك للقرءان جيد في بداية الطريق حتى تعتاد نفسك على جو القرءان العام . و أما بعد ذلك فإن الاهتمام بالكمية حجاب غليظ . و من مكائد الشيطان التي يدخل بها عليك ليحول بينك و بين عقله . فليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها كما قال كأس القرءان صلى الله عليه و آله .

...

الحرمان و الضرورة مفسدة للذوق و تجعل الخبيث طيبا في الحق و في المعدة كذلك .

...

من انشرح صدره بالاعتقاد أن ظهور الفيل أوضح من ظهور جبريل , و أن حقيقة النمل أعلى من حقيقة العقل , فقد انتقل من كونه من أصحاب آية " أفأنت تهدي العمي و لو كانوا لا يبصرون " إلى كوه من أصحاب آية " و يمدّهم في طغيانهم يعمهون".

...

الشيء الوحيد الذي يستفيده من يزعم أن نهر الكوثر ملح أجاج أنه لن يشرب منه .

...

من يقتنع بالبرهان على الحق تعالى , حتى لو أقنعه البرهان , فهو كافر . و أي علم لمن يرى ما هو أظهر من الحق ليتخذه برهانا عليه .

...

كلموا العوام بالنكت الهزلية التي تتبعها الملاحظات الفكرية , و كلموا الخواص بالنكت العقلية و الأسرار العرفانية .

...

اعرفوا المنافق بهذه العلامة : يسب الشرق و يتكلم عنه بحدة , و يعظّم الغرب و يتكلم عنه بلطف . و كذلك في المسلمين يحتد و يشتد , و مع غيرهم يتساهل و يتلطف و يتغاضى عن ما ذم بعض المسلمين بمثله بل بأقل منه . لعنهم الله أكثر مما لعنهم !

...

لا يمكن أن يفتح القرءان أبوابه إلا للمسلمين . سلّم له أولا , ثم يغدق عليك أسراره ثانيا .

...

الأسئلة الموجهة للعلماء بالله هي كالأدعية الموجهة لله : بدونها لا يعبأ العالم بالناس . و أصله أن فيضه مطلق فلا ينزل إلى عالمهم إلا بوجود قيد , لأن عالمهم هو عالم القيود , و المطلق لا ينزل إلى المقيد إلا بعد أن يُقيّده . "إنا كل شيء أنزلناه بقدر". فاسألوا علماءكم و لا تكفروهم فتصبحوا من الخاسرين . و تدبروا أجوبتهم و ءامنوا بعقل تصبحوا من المنصورين.

...

قرأت على الشيخ قوله تعالى { يأيها الذين ءامنوا ، لا تسئلوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم ، و إن تسئلوا عنها حين يُنزّل القرءان تُبدَ لكم ، عفا الله عنها ، و الله غفور حليم . قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين } .

فقال : تعلّم فقه السؤال .

فقلت : و ما فقه السؤال ؟

فقال : حين يكون العلم أعلى همّك ، لا يوجد قيد على أسئلتك . لكن حين تضع شروطا نفسيه لنتيجه أسئلتك ، فالشرع ينهاك عن كثير من أسئلتك . لاحظ أنه حين نهى قال { لا تسئلوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم } . فما نهى عن السؤال ، و لا نهى عن السؤال عن هذه الأشياء ، و إنما نهى الذين

تسوؤهم الإجابه عن هذا السؤال " إن تبد لكم تسؤكم " . فإن كانت لا تسؤوهم ، فهذه الآيه لا تخاطبهم . و هذه الإساءه تتضمن أخذ الأجوبه على محمل شخصي ، و ليس فقط على محمل شخصي بل بتفسير معيّن يُقيّد النفس تقييدا سلبيا بدل أن تكون مجرّده لا تضرّها نسبه ما إذ هي فانيه في الحق تعالى المتعالي على النسب كلها .

فقلت : فما معنى { و إن تسئلوا عنها حين يُنزّل القرءان تُبدَ لكم } ؟

فقال : القرءان كله أجوبه ، و إنما ينتفع به من كانت له أسئله . و ينزل القرءان عليك على قدّ أسئلتك . فإن كان في قلبك سؤالا ما و نزل عليك القرءان بسماعه أو تلاوته فإن القرءان سيتشكّل و يتقدّر بالنحو الذي يصير فيه مالئا لكأس سؤالك .

فقلت : فماذا عن { فأصبحوا بها كافرين } ؟

فقال : أصبحوا أي حين أشرقت شمس الإجابه ، و ظهرت الحقيقه ، صاروا "كافرين" إذ الكفر لا ينطلق إلا على تغطيه الحقيقه الظاهره ، فصار وجودهم نفسه كفريا و كافرا بالغفله . فالإيمان انفتاح النفس على الحقيقه و مشاهدتها بلا قيد و شرط شخصاني و سلبي مسبق واعي أو غير واعي .

...

لكل نوع من الكتب و نوع من المواضيع عضلات ذهنيه و أحوال نفسيه يتحتاج إليها من يريد أن يتمكّن من هذا الموضوع . و لذلك حين أبدأ في قراءه نوعا جديدا من الكتب و العلوم فإني لا أستعجل في جني الثمار منه ، و لا أملّ منه لصعوبته ، بل أبدأ بالتدريج و هو أن أصبر نفسي على مجرد المرور على الكلمات و التراكيب اللغويه للمتن ، و أحوال قدر الوسع أن أُكوّن صوره ذهنيه عامه عن المواضيع الرئيسيه التي يدور حولها هذا الموضوع ، و ما هي الكلمات و الأفكار التي تتكرر فيه و تُشكّل مسائله الكبرى و اهتماماته العظمى . بعد فتره من هذه الرياضه أبدأ في تمييز الأصول من الفروع ، و الجواهر من الأعراض ، و الأفكار الأساسيه من الهوامش و التوضيحات الجانبيه . ثم أتناول أكثر من كتاب و أستمع لأكثر من شخص من المختصّين في هذا المجال حتى أبدأ أُلاحظ الجوانب المشتركه فأعرف أنها لبّ الموضوع ، و الجوانب المختلفه فأعرف أنها إما نقاط اجتهاديه فيه أو أمور أجنبيه عنه أقحمها البعض فيه . ثم مع الوقت و الممارسه يبدأ ذهني يعتاد على الموضوع و أصحابه و كلماتهم و تعبيراتهم و أساليبهم ، و حينها ينصبّ التفكير على صلب مطالبه و أبدأ في التدقيق فيها بنفسي و تكوين رأيي .

الكتابات كالرياضات : لكل رياضه عضلات خاصّه و كيفيات خاصّه لحركه العضلات التي تحتاجها ، و لا يعني تميّزك في ركوب الخيل أنك ستتميّز في السباحه ، إلا مع الدراسه و المجاهده و توفّر الشروط الذاتيه و الموضوعيه للتميّز . فاصبر لتعقل و لا تستعجل .

...

كتب علماءنا مثل الفاكهه : طبيعيه و تمدّك بالطاقه حين تقرأها و تدرسها و تنساب مع الفطره اللغويه و الذهنيه لوضوحها و جمالها .

كتب الكفار مثل اللحوم : ميّته و تستهلك منك الكثير من الطاقه حتى تهضمها و تُفكك تعقيداتها التي لا داعي منها لصحه الجسم و تستنفد من ذهنك ماء الحياه و العفويه حتى تُرطّب جفافها فتقدر على بلعها و تحليلها .

...

(فكره لنظام التغذيه) : في النهار حين لا صيام ، اقتصر على شرب الماء و العصيرات . و في الليل كُل الثمار الناضجه في وجبه واحده من أوّل الليل .
بهذا نختصر وقت الأكل للتفرّغ للعلم و العمل ، و نخفف جسمنا و نفسنا بعدم الانشغال بالهضم و ما يستهلكه من طاقتنا ، و ننوّع طعامنا حتى لا نملّ ، و نُغذّي جسمنا بالرطب و اليابس بالقدر الذي يحتاجه لينمو و يصحّ إن شاء الله .

...

(فكره لنظام التعلّم) : في النهار قراءه و سماع ، و في الليل للكتابه و النطق .
و اكتب في النهار قائمه بالكتب التي اطّلعت عليها و تأملت فيها ، و اكتب الخواطر و الأفكار و المسائل التي مرّت بك خلال النهار كله و لو كرؤوس أقلام لتتذكرها ، ثم في الليل اجمع كل ما قرأت و اجمع هذه القائمه و ابدأ في الكتابه نسخا و شرحا و تأملا .

...

عندما تجلس لكتابه أو لقراءه شئ ، فاجلس و كأنه لا يوجد في الكون كله شئ غير هذا الشئ . لا يتوزعنّ خاطرك فتفسدنّ تحصيلك و نشرك .

...

إن كنّا تعلّمنا شئ من تاريخنا العربي و الإسلامي فهو هذا :
أما العربي ، فإنه لا يوجد أمّه تُبالي بالعرب في حال ضعفنا . و كُل همهم في حين ضعفنا هو ترويضنا و استغلالنا و استعبادنا . و يخرج الخونه و الطغاه من بيننا ليكونوا واسطه في الطغيان الأجنبي . و ما قوّى العربي غير الإسلام المحمدي .
أما الإسلامي ، فإنه لا يوجد صاحب للمسلمين إلا حين تكون أقدام المسلمين فوق أعناق العالمين . لم يصادقنا أحد لأنه "يحبنا و يحترمنا" ، و حتى من انتفع بالعيش بيننا أيام دولتنا الظاهره و "حضارتنا" فإنما كان أحد اثنين : حاسد انتهازي يُمالقنا أو مُبغض عدواني يُريد أن يُفنينا . و كانت عاده أباءنا أنهم يصبرون على الانتهازي لحلفه و ذمّته ، و يجعلون العدواني يتمنّى أن ربه لم يخلقه .
هذا الذي نجده اليوم من محاوله بعض العرب إيجاد عزّه بغير الإسلام ، أو بعض المسلمين في عدم تأسيس أمرهم على القوّه و النظام العالمي ، هو من العبث و الهباء الذي لا يُسمن و لا يُغني من جوع.
بالأمس كنت في مناجاه مع حبيبي العلي بسبب ما سمعته من تعرّض بعض المسلمين للأذى في العالم ، فلما كنت أدعو بأن يرفع عنهم ذلك هتف بي هاتف يقول : أولما أذلّكم الناس بنفاقكم و

ذنوبكم و جهلكم جأرتم إليّ لأغيثكم ، فأنتم تريدون الدنيا و لا تريدوننا ، لو كنتم تريدوننا لجعلنا الدنيا و أهلها تحت أقدامكم ، لكنكم أردتم الدنيا و أردتمونا كوسيله لها فابحثوا عن غيرنا لينصركم.
فاضطررت أن أكفّ الدعاء من الخجل . سوّدتم وجوهنا أمام رب العالمين و الأنبياء و المرسلين ، لا بارك الله فيكم و لا في من علّمكم فنّ الحياه و أسباب العزّه .

...

الخاطر يأتي من الغيب كطيف لطيف ، يظهر كشئ شفاف لا ثبوت له كبرق بلا صوت و لا شدّه .
فإما أن تُقيّده بالنطق و الكتابه و العمل ، و في الواقع أنت لا تقيّده هو و إنما تقيّد نسخه ماديه منه ، و إما رجع أو اختفى تجلّيه .
إن أردت أن تشمّ رائحه عالم الغيب فتأمل في هذه السوانح النوريه .

...

كنّا نقرأ في الكتاب العظيم "قيمه الزمن عند العلماء" للشيخ الكريم عبد الفتاح أبو غدّه رضوان الله عليه ، و مررنا على سيره ابن عقيل الأجلّ رضي الله عنه الذي كان من شدّه حرصه على وقته يُراعي اللحظات ، هو كان كذلك و غيره كثير من علماءنا الأخيار . فتعجّبنا من ذلك لكن زال العجب بورود هذه الحقيقه من الغيب :
من تعالى عن الزمان بوعيه ، تكون كل لحظه عنده هي الدهر كلّه .
أقول : أهل العلم حقا لا يعيشون في الزمان و المكان الماديين ، و إنما يحيون في الحقيقه و الأفكار العقليه هنا أصل وجودهم و مكان حلولهم . فيومهم ليس من أربعه و عشرين ساعه ، بل يومهم هو هذه اللحظه التي هم فيها لا غير . فالآن هو الدهر ، و الدهر هو الآن . يبدو غريبا بالنسبه لأهل الدنيا و الزمان أن يهتمّ رجل في عدم تضييع دقيقه في مضع الطعام و يفضّل أن يسفّ الكعك بعد بلّه بالماء حتى يزداد وقت اشتغاله بالعلم و الذكر . لماذا ؟ لأن أبناء الزمان يرون في اليوم أربعه و عشرين ساعه ، كل ساعه من ستين دقيقه ، فما أطول اليوم ! فما معنى الاهتمام بدقيقه أو خمس دقائق في ظلّ هذه الرؤيه ، لا معنى لذلك بل يبدو من التنطّع و التكلّف و المبالغه . بينما تصوّر لو أن اليوم كان مجرّد ساعه واحده ، حين ستكون قيمه الدقيقه عندهم أكبر . فلو كان اليوم عشر دقائق ، ازدادت القيمه . فلو كان اليوم دقيقه واحده ، تصبح الدقيقه كل اليوم كله . فإذا عرفنا و تنبّهنا إلى أن اعتبار اليوم أربعه و عشرين ساعه أو أي شئ غير هذه اللحظه القائمه إنما هو من التركيبات الوهميه للذهن ، و مبني على حفظ صور متعدده في الذاكره و صفّها بعضها بجانب بعض حتى يظهر شريط الزمان في الوهم . الحقيقه أنه لا يوجد عندك إلا هذه اللحظه التي أنت فيها . و شروق شمسها هو عين وجودها ، و غروب شمسها هو اللحظه التاليه مباشره (كونها تاليه يظهر في القوّه المتوهمه) . و بناء على ذلك ، نفهم شيئا من معنى مراعاه القوم للأنفاس و اللحظات و الخطرات .
فكلّما ضعف مفهوم الزمان ، كلما ازداد تعظيم الآن
أعقلت الآن لماذا انعدم ، لفظ الزمان في القرءآن

...

كعبه المعرفه لها أربعه أركان : الصمت و القرءان و الشعر و النثر .

...

في أجر إنقاذ قوم مصر من المجاعه : أجر الذي أنقذ يوسف من البئر أكبر من أجر الملك الذي جعل يوسف عزيز مصر .

...

جعل الله يوسف في غيابت الجبّ حتى يُعلّمه الغيبه عن جميع الخلق . فلا يغترّ بمنصب العزيز حين يصبح محطّ أنظار الخلق .

و واعد الله موسى أربعين ليله ليكلّمه ، حتى يتعلّم أن سماع كلام الله قضيه خاصّه بينه و بين عبده لا مجال للاجتماع و الجماعه و الجماهير فيها ، فمن أراد التكليم فعليه بإدراك فرديته .

فالخلوه اليوسفيه تُزهّد ، و الخلوه الموسويه تُفرّد .

...

ما ذاق لذّه الكلام ، من لا يتلذذ بالصيام .

...

التأمل في الأشكال الهندسية هو العبادة الحلال "للأصنام" في الإسلام . و الحمد لله . و ذلك لأن الأشكال الهندسية هي مظاهر الحقائق المجردة العلوية و التي تجذب إلى أعلى و لا تحبس في الأسفل و تجمّد الناظر فيها .

علوم الإسلام ثلاثة : الحروف و الأعداد و الهندسة . و العلم الأكبر هو القنوت لله أي الصمت و توجه القلب إليه تعالى .

...

شعر العرب من المسلمين جنة يسير الراكب فيها خمسمائة عام يشاهد أشجارها , و أما أكل ثمارها فهيهات أن يدخل تحت الزمان . " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا " .

...

النوم رحمة رب الناس بكل الناس .

...

التذلل لإظهار رحمة الله , و أنت تملك التعزز , آية العبادة الصادقة .

...

الكاتب لا يعشق كتبه التي ألفها بنفسه بل معظمهم لا ينظرون فيها بعد إصدارها فضلا عن أن يتغنى بها ليل نهار و يتعلم منها و بتدبر فيها . فانظروا كيف كان النبي عليه السلام يتعامل مع القرءان لتعرفوا أنه ما كان يرى أن هذا كتاب منه بل من سواه و فوقه .

...

إذا كنت في عمل فلا تكون في غيره . استغرق لتحقق.

...

عشق الحق هو الضمان الوحيد – إن كان ثمة ضمان – للجنة .

...

من أعظم المشاعر التي يمكن أن تحس بها : أن تعلن توبتك لحق و أنت قادر على المراء فيه .

...

بحث مهم لكل الناس في هذا الزمان : ما هي "الحداثة" و ما هو المرفوض و المقبول فيها , و هل من المنطقي لرافض رؤية و منهج أي فلسفة الحداثة أن يقبل منها شيئا من نتائجها , و ما هو حد الضرورة المجيزة لتناول شيء منها ؟

...

المرأة نفس , و الرجل الأعلى عقل و الأدنى جسم . فإن اتبع النساء الرجال فالزمن نوراني . و إن اتبع الرجال النساء فالزمن ظلماني .

...

اعرفوا سفيه الفقهاء بهذا : كلما سأله أبناء آخر الزمان سؤالا لرخصة رخّصه لهم .

و اعرفوا سفيه الدعاة بهذا : كلما عرض أبناء آخر الزمان فكرة وجد لهم عذرا دينيا لقبولها .

احذروا سفهاء آخر الزمان . فإنهم يُسوّدون قلوبكم كما سوّد الزمان نفوسكم و أبدانهم و مجتمعاتكم .

...

يوجد شيء قبيح في كلمة "مجتمع" . لا أعرف أين هو و لكن أعرف أنه موجود .

قال أحد الأصحاب : أمّه أحلى .

فقلت : الأمّه أصلها مبدأ عقلي ، المجتمع أصله غلّ بهيمي .

...

تحمّل أكل البراز لا يجعلك من الصابرين بل من الخنازير المغفّلين .

...

لا تسمي الناس بما يعلو على منازلهم الفعلية , فإن رفعهم طغيان و خفضهم خسران . و لقد تواضعت و تذللت لأجد الإخوة ممن له اشتغال عام بالشرع الأصغر , علنا , و في موقع شهود الناس و تحاورهم , فلما اختلف معي في مسألة و كان جوابه موافقا لهوى الحاضرين , قال بعض الحاضرين محتجا عليّ : إن شيخك الذي ترجع إليه يخالفك فأنت أولى باتباعه و نحن أولى بالقبول منه لشهادتك له بالعلو (و عدم شهادته لك بمثله – بلسان الحال) . لا تقول "سيدي" أو "شيخي" أو أي عبارة من هذا القبيل لأحد لا تجد فيه حقيقة هذه المعاني . فإنه حتى موسى اقتدى بالعالم بدون أن يكيل له أي نوع من الألقاب الحقة فضلا عن الباطلة . اكتفي بأخي و أختي إن أردت التلطف العام " إنما المؤمنون إخوة " .

...

لا يُعقل أن توجد عصمة كاملة عند طالب علم و زيادة معرفة . فإن كان العلم نور , و ضده جهل و ظلمة , فطالب الزيادة من النور يعني أنه سابقا في ظلمة , تزيد أو تنقص .

...

لا يقدر أن يتحمل الحواري الفكري و الأدب فيه إلا عاقل و لو كان جاهل .

...

اصبر ثلاث سنوات على المفكر أو المتكلم في العلم , ثم إن أصر على غيّه و سطحيته و سخافته فانبذه و اجعل له نافذة صغيرة للتوبة .

...

من أفضل ما يتقرب به من آتاهم الله الكتاب هو أن يبيّنوه للناس و يصبروا على أذاهم .

...

لا يمكن لأحد أن يحتج على المسلمين بحجة إلا و أصلها منقوض أو هي منقوضة بوجود مثلها أو أسوأ منها عند المُحتج .

...

بداية النهاية : وضع الذهن المجتهد على رأس النظام بدل العقل المعصوم . أي وضع أبي بكر بدل من علي .

...

الأجوبة هدايا للعوام , و لكن الأسئلة هي هدايا الخواص . فمن كان يمتح من الغيب بلا حساب بإذن الله , فإنه يريد السؤال ليستمد الإمداد بالجواب من لدن الملك الحق الوهاب . "يسألونك..قل" .

...

يمكن للقرد أن يفهم مسألة فلسفية باطنية أسهل من فهم عوام النساء لذات المسألة .

...

المرأة و الحكمة كالزيت و الماء : قد يجتمعان و لكن لا يمتزجان .

...

لو اعتقد كل رجل في حق نفسه من الأهمية كما تعتقد كل امرأة في حق نفسها من الأهمية : لكنا كلنا فراعنة .

...

لا يمكن للنساء أن يحكموا العالم , لأنهم كالطفل: يظنوا أنهم محور العالم و يجب أن يعتني الغير بهم فقط لأن لهم جسم ضعيف و يستمتع الكبار بالنظر إليهم أحيانا و اللعب معهم .

...

مقابلة السرطان - والعياذ بالرحمن – خير من مقابلة امرأة تنتمي للحركة النسوية و حقوق المرأة .

...

أقرب شيء لفهم معنى " هباءا منثورا" هو الاستماع لكلام النساء و قيمته .

معادلة رياضية : ارتفاع قيمة المرأة يتناسب طرديا مع مدى فتح رجليها . (ملاحظة : معظم النساء لن يفهموا أن سيصعب عليهم أن يفهموا هذه المعادلة الذهنية) .

...

إذا أردت أن تخبئ شيئا من امرأة : فضعه بعد بخطوة من مستوى أنفها و ما تصل إليه يدها .

...

لماذا كان العقلاء القدماء يجيزون استعباد النساء ؟ لأنهم عرفوا قيمتهم .

...

لماذا شرع الهندوس حرق المرأة مع زوجها بدعوى إثبات وفاءها لزوجها ؟ لأنهم عرفوا أن كل برهان دون الإقدام على الانتحار بالنار يعتبر برهانا مشكوكا فيه على وفاء المرأة لرجلها .

...

لماذا شرع الإسلام تعدد الزوجات حتى للنبي ؟ لأنه حتى المبعوث رحمة للعالمين لا يتحمل أن تبقى امرأة واحدة في وجهه طول حياته .

...

لا يوجد امرأة تثق حقا بامرأة أخرى : لأن كل امرأة تعرف نفسها !

...

الأغنية شعر و نغمة . و هي بمستوى حاصلهما .

...

نحن قوم نكتب على الخواطر و إن انزلقنا أحيانا في المخاطر .

...

لا ضحك , لا سخرية ... إذن هي جنازة !

...

لا يؤتي الحق أحدا العلم و الحكمة إلا آتاه القدرة على الكذب على الناس لكسب قلوبهم . و هذا ابتلاء العلماء .

...

بعض ما نكتبه , الهدف منه إثارة التفكير , أو فتح بوابة في نفس القارئ و السامع , أو التذكير بمعنى عن طريق تأييد عكسه , أو استفزاز القارئ حتى يعلم أن ما يظنه معلوما بالضرورة و لا حجّة تؤيده ليس كذلك بل هو مسألة اجتهادية و ذوقية , و غير ذلك من غايات . فالذي يقرأ كلامنا ظنا أننا نضع المعلومة للتناول المباشر كما هي في صورة الأمر , سيقع في حيص بيص .

...

لا يكتمل العقل دون ممارسة الجدل : جدل لحق و لباطل .

...

ماذا تسمي العاهر المتسترة ؟ ... امرأة .

...

...
لماذا فصل المجتمع التقليدي بين مجالس الرجال و النساء ؟ لنفس سبب الفصل بين سرير النوم و المزبلة ... الراحة و النظافة.

...
طلب المرأة الحوار مع الرجل لحل الخلافات هو بادرة ممتازة , فإنها تزيد من تأكيد مقولة أن المرأة ناقصة عقل !

...
المرأة الجميلة و المثيرة جنسيا هي أعقل النساء : فإنها تعلم أن قيمتها الوحيدة هي في بيع جسمها للأثرياء .

...
لا ينجذب إلى المرأة المطالبة بحقوق المرأة إلا اللوطي المتستر أو المُثقل بعقدة أوديب .

...
الرجال الذين يدافعون عن حقوق المرأة اليوم – خصوصا في الشرق – هم كسحرة فرعون في قصة فرعون : يريدون الشهرة و الأُجرة .

...
لو تنظر بعمق في عين المرأة التي تنظر في و إلى الرجل الذي يُدافع عن حقوقها ترى احتقارا له . لأنها – و إن كانت نسوية- تعلم في قرارة نفسها أنها لا تستحق كل هذه الحقوق . و الكذب بوجه بارد هو تخصص المرأة على مر العصور .

...
تقسيم الرجال إلى ناصر أو معاد للمرأة تقسيم باطل اخترعته المرأة – النازية الفاشية بطبيعتها إن انفلتت من عقال الرجل الحق . يوجد قسم ثالث في الوسط و هو اللامبالي بها و الذي يريدها للمتعة و الولد فقط .

...
المنظر الوحيد الأقبح من منظر امرأة تدافع عن "حقوقها" بشراسة , هو منظر رجل لا يدافع عن حقوقه بشراسة .و يبدو أن المنظر الثاني إن شوهد برز المنظر الأول بعده .

...
عندما يكف الرجل عن أن يكون رجلا , تكف المرأة عن أن تكون امرأة ... أقصد تبدأ تطالب بحقوقها .
المرأة الحداثية : بخور جديد في الأسواق , من شمّه ثلاث مرات و ملأ صدره منه و أبقاه في منزله دوما ضمن زوال الفرحة و موت الضحك و خمود الهمة و فساد العقل . سارع إلى شرائه فإن الكمية محدودة و ... و ليست معدومة مع الأسف .

...
المرأة الحداثية تسخر من المرأة التقليدية , و أين العجب فإنه من المتوقع جدا أن تسخر حمالة الحطب من مريم .

...
ماذا يحدث عندما تخرج المرأة من بيتها ؟ الجواب : كما حدث لابليس حين خرج من الجنة , يصبح ناريا شيطانا سفاكا مضلا غويا خبيثا .

...
الحديث القائل بأنه يقطع الصلاة ثلاثة : الكلب و الحمار و المرأة . يبدو أنه غير صحيح . إذ فيه تجاوز و ظلم . فأي ذنب للكلب و الحمار في أن يُقرنوا بالمرأة ؟

...
تتكلم المرأة في الموسيقى . و أي علاقة لها بالموسيقى باستثناء وقع الملاعق في المطبخ .

...
المرأة حين تكتب في أمور الفكر العالي كالقرد حين يرقص : مضحك و لكن لا يوجد عاقل يأخذه على محمل الجد .

...
دواء يُساعد على التقيؤ : رجل يلوم العالم الشرقي و الغربي بأنه "عالم ذكوري" . يبدو أنه يريد أن يتحول إلى أنثى فابعثوه إلى تايلاند .

...
المزاح عين الجد .

...
ألطف دليل على العهر و الفجر الفطري للمرأة هو أن " التي أحصنت فرجها " استحقت أن يُنفخ فيها و فهي روح الله !

...
الطلاق هو أرحم سوط وضعه الله في يد الرجل . و لولاه لكانت سلاسل الحديد قليلة .

...
أكبر عملية احتيال في التاريخ : النساء حين خدعوا الرجال فجعلوهم يعملون لهم و يتحاربون من أجل أن يفتحوا لهم أرجلهم! و كأن فتح المرأة لرجليها عمل بغيض لها ... نعم نسيت , إن المرأة أيضا سحاقية بطبعها .

...
لماذا عبد الفرنسيون المرأة ؟ لأنها تشابه طباعهم , فهم كائنات عفنة سفيهة متمردة على العقل الأعلى , و على عفونتهم الناتجة عن شبه انعدام للاستحمام يرشون العطور الخارجية على أجسامهم ليغطوا حقيقتهم . و يبدو أنهم في طريق التكفير عن تلك العادة , فإن ضرب المرأة و قتلها و اغتصابها و استغلالها جنسيا أصبح شائعا عندهم .

...
أيها الرجال اتقوا الله و لا تضطهدوا المرأة , فإنه لا يستحق الاضطهاد إلا من له قيمة .

...

أفضل بل الطريقة الوحيدة لرفع نير العبودية من على المرأة هو ... بتقنينها .

...
فكرة الأعياد أنها مخالفة للمعتاد .

...
من أحب أن يُحمد بما لم يفعل , فليصبر على أن يُذمّ على ما لم يفعل . " و السماء رفعها و وضع الميزان " .

...
ذو القرنين غايته الفصل حتى يستريح أهله من عديمي الفقه . و لكن إن اندك السد فويل لمن لا يمسك برمحه و يبدأ القتال .

...
إذا كنت تقرأ كتابا , ثم بدأت تنظر في كمية الصفحات الباقية , فتوقف عن القراءة . العبرة بالكيفية .

...
لا يستحق الاحترام الذي يريد نقض فكرة بالتستر وراء نقض ظواهر متناقضة في آن واحد .
مثال : شخص يريد أن ينقض الكاثوليك لأن عندهم مركزية و هرمية و تنظيم احتكاري للأحكام الدينية في الفاتيكان . و نفس الشخص يريد أن ينقض الإسلام لأنه ليس عندهم إلا فوضى و كل من يريد أن يقرأ و يتفلسف فله ذلك . فهذا لا يريد أن ينقض هذه الديانة أو تلك , و ما تستره وراء نقض الشيء و نقيضه إلا مهزلة و محقرة له .

...
التوبة سبعين مرة خير من الإصرار العنيد على معصية أو مكروه صغير و لو وجدت فيه شبهة رخصة . فإن القلب الحي يتأذى من أكل الميتة و الدم و لو كان البدن في رخصة الضرورة .

...
النزول من أكل الثمار الناضجة يحتاج إلى ضرورة , و هي ضرورة عدم توفر الأولى . أما الخروج عن اللحوم المحللة إلى المطعومات المحرمة فيحتاج إلى ضرورة أخرى , و هي ضرورة فقدان المقبول .

...
لاحظت عند الاقتصار على الثمار الناضجه أي الفاكهه في التغذيه ، أن طاقه النكاح في الجسم تكون حاضره فيه بدون أن تكون مشتعله ناريه هوجاء . بل تكون سبب قوّه للجسم أثناء كمونها فيه بدون أن تصيبه بالأذى بسبب الطاقه الناريه التي تريد أن تتفجّر منه .
و لاحظت كذلك أن القضيب ينتصب و يقوى أسرع و أشدّ منه في حاله الاختلاط في التغذيه كأكل الأموات و الجافات .
و ثالثا لاحظت أن المني أثناء القذف يكون قويّا و سريعا في خروجه ، و أشبه ما يكون بالماء في لطفه و رقّته بعد نزوله ، و ليست فيه حراره و لا لزوجه زائده و كثافه كالتي نجدها أثناء الاختلاط في التغذيه .

أذكر ذلك لأني كنت أظنّ أن الاقتصار على الفاكهه سيؤدي إلى ضعف القوّه النكاحيه . و تبيّن أن العكس تماما هو الصحيح . فالحمد لله على هذه الملاحظات القيّمه . و هذا شدّ عزيمتي في الاقتصار عليه و ترك الوسوسه بخصوص الخوف من فقدان القوّه النكاحيه التي هي قوّه الطبيعه الكونيه كما أن القوّه اللغويه هي قوّه الطبيعه القدسيه .

...

ذكر ابن عربي قدس سره في الفتوحات أن تلذذ الولي بالله يعتمد على سعه وجوه اعتقاداته في الله ، فكلما كان اعتقاده أوسع كانت لذّته أوسع . فما معنى ذلك ؟

الله هو الوجود الحق . و ما ثمّ في الوجود إلا هو و شؤونه . بالتالي كل موجود في كل شؤونه إنما يعكس شؤون الحق تعالى و يُجلّيها في عينه و إراداته و أفعاله .

و حين نرفض شيئا من الوجود ، فإننا - بناء على ما سبق - نرفض شأنا من شؤون الله تعالى . و يستحيل على موجود أن يرفض كل الوجود ، هذه استحاله مطلقه . و إنما قد يرفض البعض أو لون من الموجودات .

الرفض كفر و الكفر رفض . فرفضنا للموجود هو كفر به ، و حيث أنه عين الحق فهو كفر بالحق في هذا المجلى ، " و يكفرون بما وراءه و هو الحق من ربهم " .

و بما أن الكفر سبب التعذيب ، فإن رفضنا يؤدي إلى تعذيبنا الحالي قبل الآتي و للآتي حكمه الخاص و لسنا بصدده .

فالآن حين نبني رفضنا للشئ على أساس أنه "ذنب" أو "جريمه" أو "سفاله" أو قل ما شئت ، ألا يكون ذلك أيضا كفرا بالله من هذا الوجه ، و يبدو أن الذي يريح ضميرنا في عاجل الأمر هو مدى الظلاميه التي ننسبها لفكره الذنب و الجريمه و السفاله . مع أننا نغفل عن أن الظلام أيضا شأن وجودي - على فرض أن الشئ الذي اعتبرناه ظلاما هو كذلك فعلا .

لكن من وجه آخر ، فإن وجود عقول و نفوس و أبدان لنا ، و هي موجودات مخصوصه و شخصيه و لها حدود معيّنه ، يقتضي أن تتعامل مع الوجود بنحو يناسبها . فحيث أنها كينونات متشخصه و محدوده ، و حيث أن الشئ لا يتعامل إلا بناء على ماهيته و ذاته " كل يعمل على شاكلته " ، فإذن لابد لهذه المحدودات أن تتعامل مع الوجود على أساس المحدوديه ، فتقوم بحدّ الوجود و اعتبار بعضه و أخذه و رفض البعض الآخر . فالمحدود من حيث هو محدود لا يمكن أن يتعامل بإطلاق مع الوجود . فالجسم لا يمكن أن يرى الصفعه و القبله كشيئين متساويين ، و لا أثرهما متساوي . كذلك بلع التفاحه و بلع الحجره لا يستويان . من هنا يأتي اللذيذ و هو الملائم ، و المؤلم و هو المُنافر لطبيعه و مقتضى كمال و حساسيه الشئ الطبيعي .

و على ما سبق ، يكون لنا أي للإنسان وجه إلى الوجود المطلق التام الإطلاق ، أي بسيط الحقيقه ، و وجه إلى الوجود المقيّد المجرّد و المُجسّد ، أي مظاهر و مراتب و مجالي الحقيقه . و حيث أن كل إنسان يعي نفسه يعي أن لذّته التامّه و سعادته لا تكتمل إلا بالاعتبارين السابقين ، أي رؤيه الأحديه

المطلقه في كل شئ ، لكن الأخذ بما يُلائم طبيعته العليا و الوسطى و السفلى من كل شئ ، فإذن كل إنسان هو البرزخ و الخليفه الإلهي الذي هو الجامع بين الحضرتين الأحديه و الواحديه .
و الطريقه هي الكاشفه للأحديه ، و الشريعه هي الكاشفه للمُلائم للطبيعه . فمن استقام على الطريقه و اتبع الشريعه فقد نال السعاده القصوى في هذه النشأه . و على الله قصد السبيل .

...

" و لو رُدّوا لعادوا لما نهوا عنه " : ما تركت ذنبا أو شبهه بدون أن أعرف الأصل الطيّب الذي تريده نفسي و لم تحصّله ثم مالت أو اضطرت إلى هذا الذنب أو الشبهه ، إلا و عُدت على ما تركت و لو بعد حين و لو في المنام .
خلق الله للعقل مطالبا ، و للنفس مطالبا ، و للجسم مطالبا . فمن سلب أو سُلب أحد هذه الحقوق الإلهيه و الطبيعيه ، اضطر أن ينزل إلى أكل الميته بدلا من أكل الثمره .
لا يمكن قتل المطلب الفطري ، و لكن يمكن تحويره و تحريفه و تنزيله بوعي أو بغير وعي . فإن كان بوعي كان إجراما عن سبق إصرار و ترصّد ، و إن كان عن غير وعي كان حرقا لنفسك و تشويها لا يتحدد .
نفس المؤمن تتوب من أكل الميته حتى لو اضطّرت إلى ذلك و حصلت لها الرخصه الشرعيه . لأنها تتوب من السفاله و الدناءه و لو كانت استجابه لضروره . الشرف رفيق العلم ، فطالب العلم لا يمكن أن ترضى نفسه و يشرح صدرا بالأدنى طالما أن للأعلى وسيله يمكن تحصيله بها و لو بعد حين .
فمن علامات الإيمان أن تُذنب فتكره نفسك . و مع طول اقتران الذنب بالكراهيه ، يبدأ ألم الكراهيه يغلب على لذّه المعصيه ، فتنفر النفس من المعصيه لعدم رغبتها في تذوّق آلامها التابعه لها .
إلا أنك لو أردت اختصار الطريق ، ابحث عن الأصل الطيّب الذي بالإعراض عنه ملت إلى هذه المعصيه ، لأن المعصيه دائما تحريف لأصل طيّب مقبول عند الله و عند أهل الجمال من عباده .
فالمعاصي شواهد على كوامن النفوس و جواهرها . و التوبه الحقيقيه هي أن تصل إلى هذا الجوهر و تأخذ بالعمل النظيف الذي خلقه الله ليتفعّل و يظهر هذا الجوهر من خلاله .
التوبه رفعه .

...

سأل أحد الأصحاب : كيف نُميّز بين الكرامة الصحيحة و بين من يدّعي الكرامة بالباطل ؟
فأجبنا : للدخول في مثل هذا المبحث فليكن في ذهنك ثلاثة مبادئ قرءانية . الأول قوله تعالى " و لا تقف ما ليس لك به علم" فأنت غير مُلزم باتباع و تصديق ما لا تعلمه . و الثاني قوله تعالى في حق الذين تكلموا عن حقيقة الملائكة " أشهدوا خلقهم " فأنت غير مُلزم بوصف ما لم تشهده بأي درجة من درجات شهوده . و الثالث قوله عليه الصلاة و السلام و هو في القرءان "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " فإن لم تكن معنيّا بالحقيقة المطروحة فالرّشد تركها.
ثم بالنسبة للكرامات و المعجزات . فالأصل فيهما واحد و هو التالي : العوالم الأساسية ثلاثة , العقل محل المعاني , الخيال محل المعاني في ثوب الصور الحسية اللطيفة , المادة محل المعاني في ثوب

الصور الحسية الكثيفة . لو تأملت في قصص المعجزات و الكرامات ستجد أنها كلها تتفق في أنها تشتمل على صور حسية , و كلها تشتمل على خرق للمعتاد عند عموما الناس فيما يتعلق بالواقع الحسي الكثيف أي المادي , و كلها محورها نبي أو ولي و هو شخص موصول بالعالم العرشي و العلوي و القدسي و المجرد .

فالمحل الطبيعي للكرامة هو عالم الخيال . و هو عالم ما بين اليقظة العقلية و المنام المادي . لذا كان أبو اليقظان و حي بن يقظان إشارة إلى العقل . و كان "الناس نيام" في عالم المادي "فإذا ماتوا انتبهوا" لأنهم تجرّدوا عن أجسامهم "قيل رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت" . ما بين اليقظة و المنام إشارة إلى حضرة الخيال و عالم المثال . و في هذا العالم تتمثّل الأشياء المعنوية في صور حسية , من قبيل ما ذكره النبي صلى الله عليه و سلم في المعراج أنه كان في حالة بين اليقظة و المنام فرأى أحد الملائكة جاء بطست من ذهب مُلئَ إيمانا و حكمة , و معلوم أن الإيمان و الحكمة معاني مجردة و لكن حين تتمثل في عالم المابين تأخذ صورة حسية , و هكذا في البقية , و لذلك يكون لهذه الصور تأويل , و هو عين ما ورد في حديث المعراج من أن النبي كان يرى مظاهر حسية فيكون لها تأويل معنوي , فشدخ الرأس معناه ترك الصلاة , و شق الأشداق معناه الكذب السائر في الآفاق , و على هذا القياس .

الغاية من الكرامة تتفرع من عين محاورها الثلاثة . فهي من وجه تعليم عن وجود عوالم متعددة فوق عالم المادة . و المجسّمة الكثيفة لا يعتقدون بذلك و لذلك يستغربونها و يكفرون بها . و هي من وجه ثان تذكير بحضرة الخيال تحديدا و سلطنة العالم الأعلى على الأدنى . و من وجه ثالث أن الإنسان – ممثلا في النبي و الولي – له مرتبة فوق مرتبة الماديين من البشر . و من وجه رابع هي توسيع أفق الناس عن الإمكان الواقعي . فمعلوم أن الإمكان العقلي غير مطابق للإمكان الواقعي , فقد يكون ممكنا عقليا و لا يكون ممكنا واقعيا في هذا الكون لعدم مشيئة الله , فالعقليات أوسع من الواقعيات , لكن الواقعيات عند العوام ضيقة فكم من شيء يظنونه مستحيل فإذا به بعد فترة يصير من الواقعيات بل البديهيات من قبيل الطيران و الاتصال بالبعيد و الحمل بلا والد مباشر و غير ذلك مما جاءت التقنيات بكثير من أشكاله بدرجة أو بأخرى و إن كان يفارق الكرامات و المعجزات في الوسائل و الشيء من التفاصيل و لكن إجمالا المعنى تم تنزيله ماديا بالتكنلوجيا الغربية , و لو تأملت لوجدت أن الغالبية العظمى من التكنلوجيا إن لم يكن كلها هي أمور تجد مثلها في قصص المعجزات و الكرامات بدرجة أو بأخرى . لكن الأعلى من كل هذه الغايات و إن كان يقوم على قواعدها هو التالي : لكل قصة خارقة تأويل يكشف عن حقيقة باطنية . و هذا هو المعنى الذي يفيد القلب مباشرة يوم لا ينفع مال و لا بنون . و من هنا قلنا " ابحث عن الحقائق و لا تعكف على الخوارق" . فمما لا يعنيك أن يكون فلان قد خرق كذا أو خُرق له كذا . إن كان قد خُرق له فهنيئا له و ما شأنك أنت !

فإن كانت الاستقامة هي أعلى كرامة , فإن التفقه في تأويلها الباطني هو أعلى استقامة . "اللهم فقهه في الدين و علّمه التأويل".

...

ليس كل أحد كيفما اتفق يستطيع أن يكتب الفلسفة و الوجوديات و المنطق الذهني . و المنعزل عن ثمار عقول و أذهان الناس, المستبد بما عنده , غالبا ما يأتي بأمور يظنها عين التحقيق و هي سخافات لا يحتاج ردها إلى أكثر من نكتة هزلية تحوي خلاصة حقيقة فكرية . لا تنعزل بذهنك و لا تعتمد على عقلك كيفما اتفق . "لتعارفوا" و لولا أهمية هذا التعارف لما أمر به. و لم نشاهد المخزيات كما شاهدناها من أعداء "لتعارفوا" .

...
رؤيتك للمبدأ الأعلى ستحكم على كل ما سوى ذلك من شؤونك . "ذلك ظنكم الذي ظننتم بربّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين".

...
قد يساوي البيت من الشعر الكتاب من النثر . و لكن غالبا لن يعرف قيمة ذلك البيت إلا من قرأ ذلك الكتاب .

...
عندما يبدأ إنسان ما بالكتابة نثرا أو شعرا , فإنه يكون قد بدأ في طريق الإنسانية المفيضة على الخلق . قد يسيئ أو يضعف أو يستهتر أو غير ذلك من سيئات التعبير , فلا تلومه أو تحدّه . دعه على الأقل سنتين على هذا الحال . حتى يتم الرضاعة , فإن قلمه يرضع من قلبه , و قلبه يرضع من روح العالم و سر الوجود . لا ترجوا من الطفل أن يأكل كالرجل . على رسلك و اعطه كلمات رافعة للمعنوية باسطة للنفس حتى تزيل خوفه من الولوج في هذا الطريق المجهول له . و أظهر له القبول الكلي أو البشر الكلي لما يقوله و يعرضه عليك حتى يرتاح و يفيض بلا تحرج . ثم حين يأتي الوقت لتأديبه على كتابة الرجال و طرق تعبيرهم و ترتيبهم للأفكار و الحجج ستجد منه قبولا أكبر لأنك صديقه و رفيق دربه . على العكس تماما من لو قمت بالعكس .

...
الرأي من الذهن , و العقل فوق الذهن . العقل يرى الحق . الذهن صورة من صوره . و لذلك إن انحصر الوعي في الذهن, انحبس العقل و انقطع فيضه الأعظم . عدم التفريق بين العقل و الذهن هو من أكبر مصائب " الثقافة المعاصرة " و غيرهم .

...
الأعلى في التنزيل يتخلخل , و الأدنى في التأويل يتسلسل .

...
لا يوجد أسوأ ممن يتكلم بدون أن يفكر , إلا من يتكلم بدون أن يفكر و هو يظن كلامه قد أصاب كبد الحقيقة .

...
المشكلة عندنا أن السلفية مُقلّدة , و الملاحدة مُقلّدة .

...
قد تؤخذ المعايير الاجتماعية في تشكيل الهيئات الشعائرية و الشرعية .

مثلا , كان النبي صلى الله عليه و سلم يجلس على الأرض , و يفسّر سبب ذلك بأنه يجلس "كجلسة العبد" لأنه هو عبد أي عبد لله . فهنا "كجلسة العبد" تفترض وجود عبيد من البشر في المحيط العرفي , و أن هؤلاء العبيد كانوا يجلسون على الأرض بينما أسيادهم من البشر كانوا يجلسون على الأسرة و العروش و المقاعد المرتفعة , فتم تحويل هذه الصورة من علاقة بين عبد بشري و سيد بشري إلى علاقة بين عبد رباني و سيد رباني .
و كذلك حين وضع عمر – على قول – التكتيف في الصلاة بناء على ما كان عليه الفرس من التكتّف أثناء الوقوف في حضرة ملوكهم و أسيادهم , فأخذ عمر هذه الصورة الاجتماعية و سنّها في الصلاة . (مع العلم أن الأصل في جواز سنّ مثل ذلك و حتى في الصلاة هو أن "الصلاة" جوهريا إنما هي قراءة فاتحة الكتاب و لا صلاة لمن لم يقرأ بها و صلاته ناقصة , أما بقية الأعمال فإنها كمالات لها , فعمر لم يُدخل شيئا في جوهر الصلاة و إنما في أعراضها و حواشيها) .
إلا أن القضية تنتقل إلى هذا المعيار الاجتماعي و ما هو مصدره . فليس كل ما يسنه الناس له صلاحية النقل إلى القضايا القدسية و الشرعية . بل لابد من ملاحظة مصدر هذا المعيار ثم النظر في مناسبته للأحوال الربانية و المعنوية .

...
لا يضمن حريتك مثل سعيك لضمان حرية الآخرين .

...
الكثير ممن يلطم على رأس الحسين , لو تأملت لن تجد في رأسه إلا أفكار و قيم يزيد .

...
سألت الشيخ : كيف يُقال أن المهدي قد غاب خوفا من أعدائه , و نحن نرى شاب من الخوارج لا يبالي بحياته في سبيل ما يتصوره أنه دين ربه ؟
فأجاب : إنما خاف المهدي من الناس على الناس لا على نفسه . إذ لو خرج و قتلوه وقع عليهم الهلاك المحتّم إذ بغياب القطب تزول الدائرة , و بزوال الإمام ينتهي العالم لأن الإمام روح العالم كما أن زوال الشمس فناء العيش .

...
سألت الشيخ : ما خير الأعمال في زمن الغيبة ؟
فأجاب : قال الإمام الباقر عليه السلام " لو قُرئ القرءان على وجهه لألفيتنا فيه مُسمّين " . فما أعرض الناس عن الإمام و هو بني ظهرانيهم إلا بسبب عدم وجدانهم لاسمه في القرءان . و إنما لم يجدوه بسبب عدم قراءتهم للقرءان على وجهه و حسن تعقّله و التفقه فيه . فإذ كان عدم التفقه في القرءان هو سبب الغيبة , فالتفقه في القرءان هو أهم الأعمال في زمن الغيبة لنشر النور في الأمة حتى يثبت في قلوبهم سلطان الأئمة , ثم يخرج الإمام لوقوع المناسبة بينه و بين الأمة .

...
سأل أحد الأصحاب : ما هو سر أني فتحت القرءان و لم أصب أمرا جديدا و كأنه محجوب عنّي ؟

فأجبت : لأنه يوجد أمر قديم عرّفك إياه القرءان و لم تفعله في حياتك . "من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم". و مدى فتح القرءان بقدر مدى معرفتك لنفسك فافتح ممالك نفسك و ابدأ غزو باطني جديد . و اسأل الله فتحا .

...

الحمار خير من الأسد . فإن الأسد يرفض أن يحمل أي أسفار جملة و تفصيلا .

...

الاختزال : احتيال الجهّال .

...

شيئان يطلبان الزيادة في القرءان : النبي يطلب الزيادة في العلم , و جهنم تطلب الزيادة في السكّان . فمن كان في الأول و إلا فهو في الثاني .

...

في دراسة أي موضوع يوجد نمط عام و أنماط خاصة و تفاسير .
أما النمط العام فهو الأشياء و الأحداث و القواعد التي يتفق الكل أو الغالبية العظمى على تقريرها .
و أما الأنماط الخاصة فهي الأشياء التي يثبتها البعض و ينفيها البعض الآخر .
و أما التفاسير فهي التعليلات و التأويلات و النظريات و الفلسفات التي يُنظّر بها و في حدودها كل كاتب لشؤون النمط العام و الأنماط الخاصة .
فأولا اعرف النمط العام , ثم الأنماط الخاصة , ثم تبحّر في التفسيرات , ثم انظر ماذا ترى .

...

طوبى لمن قوتل لأنه على طريقة الله و رسله . فإن موته خير من حياته إن غَلب , و حياته خير من موته إن غُلب .

...

الدين بين أيدي العوام كالغزال بين أيدي الأسود .

...

قال الشيخ مرة : والله لا أدخل الجنة إن لم يكن فيها دواوين شعراء العرب و المسلمين .

...

كثر الكلام و القراءة في أي موضوع بعينة مجلبة للملل كل فترة و فترة مهما كان حبك للموضوع . و أصله في كثرة الأسماء الحسنى التي يتعاقب سلطان بعضها بعد بعضها الآخر على الخلق . فإذا وجدت ذلك فكف عن تناول الموضوع فترة حتى تجد الفراغ و الشوق إليه من جديد . و لا تقتل الموضوع بالإقبال عليه بقلب رخو و عقل متكاسل و نفس كدرة . "و إذا فرغت فانصب و إلى ربك فارغب " .

...

الكتابة بالقلم شفاء لما في الصدور , و بهجة , و تعالي , و نظام , و صلاة .

...

كما أن القرءان مُكوّن من ظاهر (حروف المعجم) و باطن (العقل) . فكذلك الأكوان لها وحدات محدودة هي التي بها بُني و يبنى كل شيء وَ الحكم و السر و الروح الذي يؤلف بين هذه الوحدات . بل لأن الأكوان كذلك كان القرءان هكذا . "سنريهم ءايتنا " ظاهرها و باطنها "في الآفاق و في أنفسهم " .

...

من غرائب زمن الحداثة : من جهة ينكرون "الخرافات" و من جهة لا يوجد زمان معروف انتشرت فيه الخرافات الفعلية (الروايات الخيالية و الصناعية) , بل إنهم يعلمون أن هذه القصص بل الحكايات كذب و إفك و مع ذلك الإقبال عليها كإقبال السباع الجائعة على الجثث الميتة بعد معركة طاحنة . إنكار "الخرافات" الحقيقية , يؤدي إلى قبول الخرافات الباطلة . و صدق من قال :ترك السنة يؤدي إلى بدعة . و هذا زمان ربوبية البدع و محدثات الأمور .

...

اليقين التام في الحق الواجد المتعالي حصرا , "أفي الله شك" . و لكن ما دون ذلك فحتى لو بلغ ما بلغ مستوى العلم به فإنه لا يرقى إلى ذاك اليقين , "و إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه" وَ حيث أن كل ما هو غير الله مختلف و يعتمد على مشيئته فإنك يبقى دائما درجة ما من الظن , و هو علم . سلطان المشيئة فيما دون محض الذات المتعالية يوجد أن لا يستقر شيء تماما في عالم التجليات و الكن . "لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله " . فبعد أن صدقه وعده , استثنى و علّق على المشيئة . و هذه أعظم آية في تبيان درجات اليقين و حقائقه . فحتى لو جاءك وعد من الله بشيء من شؤون الكون , فإنه مع ذلك يبقى الاستثناء القائم على المشيئة قائما . فكل من زعم يقينا مطلقا بلا استثناء مطلقا في شأن من شؤون الكون و التجلي فهو أفّاك أو مغالي . و لهذا تفهم معنى ورود عبارات من قبيل "فما يكذّبك بعد بالدين " و "قل ما أدري ما يفعل بي و لا بكم " و "إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا" و نحو ذلك . الاستقرار إنما هو في اطمئنان القلب بذكر الله , و ما سوى ذلك فظن يرقى لمستوى علم مقبول , فما دون ذلك إلى التخرص المحض و الحجج المحشوة بالمغالطات و السخافات .

...

قال سفيه صليبي : إن أحمد ديدات ظهر عليه أمارات العذاب قبل موته و مات ميتة سيئة قبيحة و هذا دليل على أنه عاش حياته على الباطل و اكتشف الحق قبل موته .

أقول : أي غافل , إذن ربك يسوع أيضا كان على الباطل لأنه مات يقينا ميتة مذلة قبيحة و "ملعونة" حسب توراته , و أكبر تلامذته بطرس أيضا كان على الباطل لأنه مات ميتة أقبح متعلق على الصليب المنكوس حتى هلك . و أصغر تلامذته الاسخريوطي أيضا كان على الباطل لأنه مات ميتة أقبح فاندلقت أمعائه و هلك .

فيا ويل دين ربه و أكبر أتباعه و أصغرهم ماتوا ميتة قبيحة و تعذبوا حتى هلكوا !

هذا على فرض أن ما قلته عن السيد ديدات , فما بالك و أنه وهم سخيف منك يا خروف الحظيرة الكنسية .

...
كوني أنقل كثيرا ما يحصل لي من حوارات أو أجيب عن من تساؤلات , قام أحد من أجبته شفهيا بقراءة المحادثة التي دارت بيني و بينه بعد أن كتبتها من ذاكرتي . فقرأ في جواب الكتابة أشياء لم أقلها في جواب المشافهة . فاستغرب , فقلت : أحيانا تخطر لي أثناء الكتابة أمور لم تخطر لي أثناء المحادثة , فأقوم بتعديل الجواب و تحرير اللباب , و العبرة بالمعلومة و حسن إيصالها لا بالحرفية و التزامها .

...
حين يكون الاختيار إما قبول الشئ و تقنينه ، و إما رفضه و جعله بأيدي العصابات و السوق السوداء ، فيجب أن نقبل الشئ مهما كان قبيحا و نقننه و ننظم شؤونه .
مثال (١) : المخدرات . كالكحول و الحشيش و ما شابه . هذه موجوده ما دام يوجد أناس لا يتحمّلون الدنيا و مصاعبها و لا يستعملون العلاج العقلي و الوجداني لها . و معلوم أن أهل العقل و الوجدان عاده قلّه قليله في وسط الجماهير . بالتالي سيوجد دائما بين الناس من يتعاطى هذه الأشياء . "و ما أكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين " . و الآن ، نحن بين أن تكون هذه الأمور مسموحه و مقننه و تحت إشراف وزاره الصحه و يمكن شراء أنواع جيّده منها قدر المستطاع من الصيدليات و ما أشبه بأسعار رخيصه نسبيا ، مع رفع عقده " الممنوع مرغوب " بجعله مسموحا سماحا عامّا - كما أنه في هولندا التي تسمح بالحشيش يوجد أقلّ نسبه من المحششين في العالم على ما يبدو أو من أقلّ النسب على الإطلاق ، بينما في بلادنا حيث الحشيش ممنوع منعا باتّا يبدو أن عدد من لا يحشش أو جرّب الحشيش يمكن أن يُعدّ على أصابع اليد - هذا مجاز مقبول عند من يعرف الواقع . فإن رفضنا الحل السابق ، الحلّ الوحيد المحتمل ليس انعدام المخدرات ، بل جعلها بأيدي العصابات . و هذا يعني (أ) سعرها غالي جدا . و هذا يؤدي إلى المشاكل المعروفه التي يضطر من يريدها أن يمرّ بها ليحصل على الأموال ، فضلا عن أنه يجعل تجار المخدرات أثرياء بنحو فاحش كما هو معلوم . (ب) نوعيتها رديئه نسبيا أو جدا . و ذلك لأن الناس في حال المنع مثل حالهم في طلبهم للطعام في حال الجوع و المجاعه ، أي شئ مقبول و لو كان طعاما من الزباله . (ج) بحكم مفعول "الممنوع مرغوب" سيكون انتشارها أشدّ من الطبيعي . و آثار سلبيه أخرى هذه أهمها . في جميع الأحوال لن يكون المنع القانوني وسيله لحلّ المشكله ، بل إنما يضعها في أيدي العصابه . و العصابه قانونها الربح المالي فقط ، و هذا أسوأ قانون ممكن .
مثال (٢) الدعاره . المرأه التي تريد بيع نفسها بالمال ستفعل ، كان ما كان حال الدعاره في البلاد . و بيع المرأه لبدنها بالمال هو أمر مشهور و قديم و لا تخلو منه قريه فضلا عن دوله بل لعله المهنه "الطبيعيه" للمرأه من بعض الأوجه و الاعتبارات . لكن ماذا يحدث لو تقنن ذلك ؟ التالي : (أ) يتم حصر الدعاره في مواضع معيّنه معروفه . (ب) يتم فرض القيام بتحاليل طبّيه على النساء بشكل دوري حتي لا تنتشر الأمراض قدر الإمكان . (ج) يتم فرض سنّ معيّن للنساء للدخول في هذه المهنه علنا . بالتالي يتم التقليل من خطف البنات و إجبارهن على الدعاره في السرّ من قبل العصابات

الإجراميه أو الأسريه . (د) يتم تقليل سعر الخدمه . (هـ) يتم حمايه النساء بوضع حرّاس على أماكن الدعاره . (و) يتم إجبار الرجل على الاغتسال و التنظّف و لعله القيام بتحاليل سريعه قبل دخوله على المرأه . (ز) يتم فرض عدد معيّن من الرجال كحدّ أعلى في اليوم الواحد كما يوجد حدّ أعلى لساعات العمل اليوم ، حتى لا تجبر العصابات النساء على تحمّل أكبر كمّيه ممكنه من الرجال ليزداد أرباب العصابه من المال كما هو الواقع اليوم . و على هذا القياس الفوائد لا تُحصى . فما هي الأضرار ؟ لا يوجد ! المرأه التي لا تريد أن تكون عاهره لن يجبرها أحد . الرجل الذي لا يريد أن يذهب إلى عاهره لعقيده أو أخلاق أو قل ما شئت لن يذهب و لن يجبره أحد . أما بالنسبه لمن يريد من النساء و الرجال ذلك الأمر ، فإنه يوجد في أنظف و أتقن نحو ممكن في هذا العالم . و أما لو قلت : بل نمنعه قانونيا . فالجواب : لن تمحو وجوده ، بل ستزيده و ستجلب أسوأ نسخه منه و كل الفوائد السابقه ستنعكس كما هو معكوسه و منكوسه الآن .

و الأمثله كثيره من هذا القبيل . فتأملها .

الحاصل : حين يكون منع السيئ أسوأ من قبوله ، يجب قبول السيئ لإخراج أحسن نسخه منه .

...

الناس في بلادهم بين اثنين : إما أن يشعروا أنه يمكن تغيير الأوضاع سلميا ، أو لا يشعروا بذلك .

فإن كان التغيير ممكنا ، فإن التغيير السلمي يحتاج كشرط ضروري إلى حريه التعبير .

و إن كان التغيير مستحيلا ، فإن النتيجه الضروريه - و استقرأ البلاد و العباد و التاريخ إن شئت - هي التالي : سينشأ ثلاث أنواع من الناس .

النوع الأول هو اليائس البائس .

النوع الثاني هو المتخفّي المنافق .

النوع الثالث هو الثائر و الانقلابي و العدواني بالسلاح الحديدي .

و النوع الرابع الخارج عن هؤلاء هو من لا تزال حريته و كرامته عنده ، و هؤلاء سيهاجروا إلى حبشه زمانهم أو مدينه عصرهم حيث توجد الكرامه بلا عنف .

أعداء حريه التعبير و إطلاق الكلام ، هم أعدى أعداء الإنسان و الإسلام . و السلام .

....و الحمد لله رب العالمين . انتهى.